مجلة جامعة أم القرى

لعلوم اللغات وآدابها

مجلة علمية محكّمة نصف سنوية

العدد الثاني والعشرون

محرم ١٤٤٠ هـ - أكتوبر ٢٠١٨ م

قواعد النشر

تُقبل الأعمال المقدمة للنشر في مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها حسب المواصفات التالية:

أ. يُقدم صاحب البحث المادة العلمية، ويُعَبَّأ النموذج الخاص بالنشر.

ب. يُطبع البحث على برنامج Microsoft Word بالخط العربي التقليدي Traditional Arabic بنط ١٦ بمسافتين على وجه واحد؛ على ألاَّ يزيد حجم البحث عن خمسين صفحة، بما فيها المراجع والملاحق والجداول.

ج. تُرقم صفحات البحث ترقيما متسلسلاً، بما في ذلك الجداول والأشكال وقائمة المراجع، وتُطبع الجداول والصور والأشكال واللوحات على صفحات مستقلة، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

د. يُرفق ملخَّصان بالعربية والإنجليزية لجميع البحوث، بما لا يزيد عن مائتي (٢٠٠) كلمة.

هـ. يشار إلى جميع الإحالات والتعليقات والهوامش آخر البحث، بالإشارة إلى عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والصفحة، عند الاقتباس المباشر. وترقم هذه الإحالات والتعليقات والهوامش تسلسليًا من بداية البحث حتى نهايته، وتكون مكتوبة بطريقة آلية وليست يدوية.

و. تُعرض المصادر والمراجع في نهاية البحث، على أن تُرتَّب هجائياً حسب اسم المؤلف كاملاً، متبوعًا بعنوان الكتاب أو المقال، ثم رقم الطبعة، فاسم الناشر (في حالة الكتاب) أو اسم المجلة (في حالة المقال)، ثم مكان النشر (في حالة الكتاب)، وتاريخ النشر. أما في حالة المقال فيضاف رقم المجلة، أو السنة، والعدد، وأرقام الصفحات.

ز. يُمنح الباحث نسختين من العدد الذي صدر فيه بحثه.

حقوق الطبع: تُعَبِّر المواد المقدمة للنشر عن آراء مؤلفيها، ويتحمل أصحابها مسؤولية صحة المعلومات والاستنتاجات، ودقتها. وجميع حقوق الطبع محفوظة للناشر(جامعة أم القرى)، وعند قبول البحث للنشر يتم تحويل ملكية النشر من المؤلف إلى المجلة.

التواصل مع المجلة: ترسل جميع الأعمال والاستفسارات مباشرة إلى رئيس تحرير مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها على البريد الإلكتروني: (jll@uqu.edu.sa)

أو إلى/ إدارة مجلات الجامعة على البريد الإلكتروني: (usj@uqu.edu.sa).

الاشتراكات: يتم التنسيق بخصوص الاشتراكات مع إدارة المجلات العلمية بالجامعة.

رقم الإيداع (١٤٣٠/٢٣٥٩) وتاريخ (١٤٣٠/٣/١٨هـ) ردمد: ١٦٥٨/٤٦٩٤ (النسخة الورقية)
رقم الإيداع (٤٤٣٧) وتاريخ (١٤٤٠/٥/١٧هـ) ردمد: ١٦٥٨/٨١٢٦ (النسخة الإلكترونية)

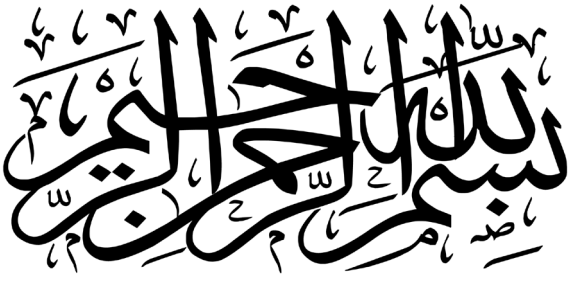
بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة جامعة أم القرى
لعلوم اللغات وآدابها

مجلة دورية علمية محكمة نصف سنوية، تصدر عن جامعة أم القرى، لنشر الأبحاث العلمية الأصيلة في مجال اللغات وآدابها، وفروعها المختلفة ذات الصبغة اللغوية، وفي أطرها النظرية التطبيقية. وترحب المجلة بنشر جميع ما له علاقة بما سبق، من مراجعات كتب، وتقارير أبحاث مُمَوَّلة، وتوصيات مؤتمرات وندوات وأنشطة علمية أخرى، وملخصات رسائل جامعية، باللغتين العربية والإنجليزية، والتي لم يسبق نشرها، أو تقديمها للنشر لدى جهات أخرى، وذلك بعد مراجعتها من قِبَل هيئة التحرير، وتحكيمها من الفاحصين المتخصصين.

المشرف العام
أ.د. عبد الله بن عمر بافيل
مدير الجامعة

نائب المشرف العام
د. ثامر بن حمدان الحربي
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس هيئة التحرير
أ.د. عبدالرحمن بن حسن العارف

هيئة التحرير
أ.د. عبدالله بن سرحان القرني
أ.د. ظافر بن غرمان العمري
أ.د. ياسين محمد أبو الهيجاء
د. عبدالمجيد الطيب عمر
د. سعدة بنت طفيف الدعدي

أعضاء الهيئة الاستشارية للمجلة

١- أ.د. إبراهيم بن سليمان الشمسان (أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك سعود)

٢- أ.د. سعد مصلوح (أستاذ اللسانيات بكلية الآداب بجامعة الكويت)

٣- أ.د. عيّاد بن عيد الثبيتي (أستاذ النحو والصرف بجامعة أم القرى)

٤- أ.د. محمد محمد أبو موسى (أستاذ البلاغة بجامعة الأزهر بالقاهرة)

٥- أ.د. محمود إسماعيل صالح (أستاذ علم اللغة التطبيقي متعاون بقسم اللغة الإنجليزية كلية الآداب - جامعة الملك سعود)

٦- أ.د. ناصر بن سعد الرشيد (أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك سعود)

٧- أ.د. نوال بنت إبراهيم الحلوة (أستاذ اللغويات بكلية الآداب جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن)

٨- أ.د. وليد أحمد العناتي (أستاذ اللسانيات بجامعة البتراء الأردنية)

التاريخ: 2018-12-27
الرقم: L18/0171 IF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات و آدابها المحترم
جامعة أم القرى / المملكة العربية السعودية
تحية طيبة وبعد،،،

تتقدم إليكم بفائق التحية والتقدير، و تهديكم أطيب التحيات وأسمى الأماني.

يسر قاعدة البيانات العربية الرقمية " **معرفة** " للمحتوى العلمي إعلامكم بأنها قد أطلقت **معامل التأثير و الاستشهاد العربي** " **ارسيف Arcif** " **Arab Citation & Impact Factor**. في 16 ديسمبر 2018، في عمّان – المملكة الأردنية الهاشمية.

وكما هو معلوم أن معامل التأثير لمجلة علمية (أكاديمية) أو بحثية، هو مقياس يستخدم للإشارة للأهمية النسبية للمجلات العلمية المحكمة و تأثيرها ضمن مجال حقلها، و يعكس مدى ارتباط الأبحاث الجديدة بالأبحاث التي نشرت سابقاً في تلك المجلة، والاستشهاد بها ضمن فترة زمنية معينة.

ومن الجدير بالذكر بأن قاعدة "**معرفة**" قامت بالعمل على جمع ودراسة بيانات ما يزيد عن **4000** عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، منشورة باللغة العربية، أو الإنكليزية أو الفرنسية أو متعددة اللغات، والصادرة عن أكثر من **1400** هيئة علمية أو بحثية في **20** دولة عربية، (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات) . ونجح منها **362** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن معايير معامل التأثير و الاستشهاد العربي " **ارسيف Arcif**" في تقرير **عام 2018**.

وبهذا الخصوص يسر قاعدة بيانات "**معرفة**" إعلامكم بأن **مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات و آدابها** الصادرة عن **جامعة أم القرى**، **قد نجحت بالحصول على معايير اعتماد معامل التأثير و الاستشهاد العربي** " **ارسيف Arcif**" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها ما يزيد عن (31 معياراً)، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل تأثير " **ارسيف Arcif** " لمجلتكم لسنة 2018 **(0.0455)** ، و حصلت على **المرتبة الثالثة** في **تخصص** الآداب.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير و الاستشهاد العربي
" ارسيف Arcif"

معامل التأثير والاستشهاد العربي
Arcif
Arab Citation & Impact Factor

المحتويات

أولاً: البحوث باللغة العربية:

- وصايا الهداء عند الأمهات في التراث العربي حتى القرن الرابع الهجري: دراسة في تحليل الخطاب.

د. خلود إبراهيم العموش ١٣- ٩٧

- الضمائر البارزة في اللغة العربية ولغة الهوسا: دراسة تقابلية.

د. عادل الشيخ عبد الله أحمد ٩٩- ١٤٠
أ. عبد البصير المكرطي

- الأمثال الشعبية وسيلة لتدريس مقرر قواعد اللغات الأجنبية: اللغة الإسبانية نموذجا.

د. أحمد كمال زغلول ١٤١- ١٧٧

- تعدد الأوجه الإعرابية في الشواهد الشعرية عند الصيمري في كتابه "التبصرة".

د. حمده حامد الجابري ١٧٩- ٢٨٠

- التشكيل التصويري في مقدمة قصيدة المديح النبوي عند صفي الدين الحلي - دراسة تحليلية.

د. ضحى عادل بلال ٢٨١- ٣٢٠
د. ثناء عياش

ثانياً: البحوث باللغة الإنجليزية:

- Exploring the role of acculturation in Saudi scholars abroad: An introspective study

Prof. Hamad Aldosari 9- 54
Dr. Mohamed A. Mekheimer

وصايا الهداء عند الأمهات في التراث العربي حتى القرن الرابع الهجري
دراسة في تحليل الخطاب

د. خلود إبراهيم العموش

الجامعة الهاشمية

ورد البحث في ٨/ ٣/ ١٤٣٩هـ وقُبل للنشر في ٢٩/ ١٢/ ١٤٣٩هـ

وصايا الهداء عند الأمهات في التراث العربي حتى القرن الرابع الهجري
دراسة في تحليل الخطاب

د. خلود إبراهيم العموش

الملخص

تناولت هذه الدراسة الخطاب في ست من وصايا الهداء عند الأمهات في التراث العربي حتى القرن الرابع الهجري، متوسلة بمنجزات منهج التحليل النقدي للخطاب. والمقصود بوصايا الهداء تلك الوصايا التي كانت توجهها الأمهات للبنات خاصة دون الذكور قبيل زفافهن، والمصطلح في الغالب مأخوذ من الهداية بمعنى الرشاد.

وقد جلّى البحث تفاصيل عملية الاتصال والتلقي في هذه الوصايا، وكشف عن الإستراتيجيات الخطابية التي اتبعتها الأمهات في سبيل إنجاح رسائلهن اللغوية بغرض تحقيق حياة أسرية هانئة لبناتهن. كما حاول البحث أن يقف على الأنساق الثقافية والاجتماعية الثاوية خلف التراكيب اللغوية في هذا الخطاب في مسألة الزواج عند العرب القدامى.

وخلص البحث إلى وجود سمات لغوية خاصة تميز هذا الخطاب، واعتماده بصورة كبيرة على الإستراتيجية التوجيهية المباشرة التي تمثلت في سلسلة من الأوامر والنواهي المشفوعة بالتعليل غالباً، إذ يختلط التوجيه بالإقناع، وعبر قائمة متنوعة من الأشكال والمؤثرات اللغوية لإحداث حركة الوعي بمضمون الخطاب.

وكشف تحليل الخرائط الإشارية والإحالية عن محورية الزوج في هذه الوصايا؛ مما يعكس مكانته في مؤسسة الزواج عند العرب في زمانهم القديم، لدرجة أن تصوّر المرأة فيها أمةً خالصة في فلك زوج.

الكلمات المفتاحية: وصايا الهداء، تحليل الخطاب.

Female Parents' Al-Hidaa' Commandments in the Arab Heritage up to the Fourth Hijjri Century

A Study in Discourse Analysis

Abstract:

This study addresses a six-commandment female-parents discourse taken from the Arab Heritage up to the Fourth Hijjri century by drawing on the approaches of Discourse Analysis. These are Al-Hidaa' commandments that female parents used to offer to their daughters, rather than their sons, just before their wedding day. The term Al-Hidaa' is likely to be morphologically derived from the Arabic word Al-Hidayata, i.e., guidance.

The paper highlights in detail the production and reception processes in these commandments, and the discoursal strategies followed by female parents as to communicate over their linguistic messages, with the view of assisting their daughters to have happy marriages. As far as marriage for Ancient Arabs is concerned, the paper also identifies the social and cultural patterns that lurk behind the linguistic structures in such a kind of discourse.

The study makes the conclusion that such a discourse has its own characterizing features, and that most female parents' commandments depend on the direct-message strategy, represented in releasing a series of orders and warnings

supported often with justifications, where directing a message is fused with persuasion, and through various linguistic forms and effects as to initiate consciousness to the content of the discourse, e.g., warning, diminutive, vocative, syntactic parallelism, and through focusing on the recipient's social authority, i.e., the tribal affiliation, etc.

Analysis of sign and reference maps relevant to these commandments reveals that marriage constitutes their point of departure, as every instruction or directive revolves and is linked to it. This reflects the special status that Arab men enjoyed in their wedlock relationships in their ancient time, to the extent that a woman is portrayed as just a slave in the orbit of such a wedlock.

Key words: Al-Hidaa' Commandments, Discourse Analysis

المقدمة:

تعد الدراسات المتصلة بالخطاب وصفاً لفعل اللغة في الحياة وفعل الحياة في اللغة، وقد كانت لسانيات الخطاب فتحاً كبيراً تجاوزنا معه الوقفة الثابتة عند حدود الجملة، وانطلاقا من ضيق الجملة إلى سعة الخطاب بأجناسه وأنماطه المختلفة، وأمكننا بها (دراسات تحليل الخطاب) أن ندرس بشكل منهجي رسائلنا اللغوية وما تحمله في صلبها من خطابات في طور الاستعمال، آخذين بعين الاعتبار أطراف التخاطب ومقاصد الخطاب وظروف الزمان والمكان التي تنجز فيها هذه الرسائل، وأصبح اهتمامنا الرئيس أن نكشف عن الطريقة التي يحقق بها النص أغراضه التداولية، وأن نكشف عن التناسب بين بنية النص وظروف إنجازها، وأن نكشف كذلك عن «الطاقة الدلالية التي يختزنها النص عبر ممكنات التأليف داخله»[١]، هذه الطاقة التي تغير حياتنا في كل جوانبها وتعيد تشكيلها ثانية؛ ذلك أن اللغة هي «مفتاح الوعي بالعالم وذاكرته القريبة والبعيدة من جهة، وهي أرقى الأنساق وأكثرها قدرة على التعبير عن مكنونات الذات من جهة ثانية، وهو ما يمنح اللسانيات، باعتبارها علماً مستقلا، موقعاً مميزاً داخل سجل المعرفة الإنسانية ؛ فهي وعاء كل الإبدالات التي عممت لتشمل الحقول المعرفية كلها»[٢]؛ وبذا فهي جسرنا في التفاعل مع مكونات الوجود وإعادة صياغته من جديد.

وهذا البحث يتوسل بمنجزات « تحليل الخطاب» في دراسة ضرب من الوصايا عرف في التراث العربي باسم «وصايا الهداء» ؛ أي وصايا الزفاف. وتعد الوصايا من الأشكال النثرية الشائعة في الآداب المختلفة، بل إن أحد الباحثين لا يظن أن «أدباً من الآداب يخلو من الوصايا في أي عصر من العصور»[٣]، وترى سهام الفريح أن الحضارة العربية الإسلامية حفلت أكثر من أية حضارة

أخرى بالوصايا ؛ نظراً «لطبيعة الحياة العربية التي تقوم على الترحل؛ مما يستدعي أن يترك الحاضر للغائب كلمة ما... في مجتمع يحتفظ بالسيادة لذوي الأسنان والتجربة»[٤]. وقد ظفرت الوصايا بعناية بعض المصنفين القدامى، ووجدنا لديهم مؤلفات متخصصة بهذا الفن[٥]، كما وجدنا القليل من الدراسات الحديثة التي أفردته بالدرس والتحليل[٦].

ويعود اختيارنا لموضوع الوصايا عموما ووصايا الهداء على وجه التعيين إلى تفرّد الوصية، من بين الفنون الأدبية، «في دلالتها النفسية والاجتماعية والفكرية»[٧]؛ إذ تعد «سجلاً صادقاً لأنماط العلاقات الأسرية والاجتماعية، وانعكاساً حياً لتطور القيم والأفكار، وقرائن صادقة للمواقف التي وجهّت هذه الوصايا وحكمت أسلوبها وأهدافها»[٨]، إضافة إلى أن دراسة الخطاب في هذه الوصايا يمكن أن يقفنا على الأنساق الاجتماعية والفكرية الثاوية خلف تلك النصوص، والتي تعكس رؤية العرب لمسألة الزواج في زمانهم القديم، وربما فسّرت جوانب من الموروث الذي تتكئ عليه ممارساتهم في هذه المسألة في زمانهم الحديث.

وتعود أهمية هذا الاختيار كذلك إلى أن وصايا الهداء لم تظفر بتحليل متكامل، في حد علمي، يحيط بكل ما تعكسه الأبنية اللغوية من أنساق اجتماعية وثقافية، على أهمية ما أنجز في الوصايا من دراسات في عصرنا هذا، وأن وصايا الهداء لم تظفر بدراسة مستقلة وإنما جاءت موضوعا فرعياً في الدراسات المنجزة في الوصايا عموماً[٩]، وأن إنجاز المزيد من الدراسات التطبيقية في حقل تحليل الخطاب يعد أمراً مطلوبا؛ فهو حقل معرفي قد فرض حضورا واسعاً في الدرس اللغوي الحديث لثماره التي لا يمكن تجاهلها، والتي لعل أهمها أنها تساعدنا على فهمٍ أفضل لمناطق هامة من الوجود الإنساني بأبعاده الفردية والاجتماعية ظلت مهملة لوقت طويل لوجودها خارج دائرة التصنيفات المعرفية

التقليدية في اللسانيات. كما أنه حقل متفرد في طرائقه وأدواته وغاياته، وهو يَفيدُ بصورة تراكمية مذهلة من المنجز الإنساني كله في الحقل اللغوي والعلوم المتصلة به.

ويبتغي هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- كيف تجري عملية الاتصال في هذا الضرب من الخطاب وما أغراضها؟
- وما السمات اللغوية العامة لوصايا الهداء عند الأمهات؟
- وما الإستراتيجيات(*) الخطابية التي اتبعتها الأمهات في وصاياهن لبناتهن؟
- وما الأدوات اللغوية التي ترجمت فيها الأمهات هذه الاستراتيجيات الخطابية؟
- وأخيراً ما المعنى الذي يمكن بناؤه من خلال تحليلنا لهذا الضرب من الخطاب؟ وأي أنساق فكرية واجتماعية وثقافية تثوي خلفه؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة ائتلف البحث من العناوين الآتية:

- **أولاً**: في حد المصطلح، في حدود المنهج:
  أ. الوصية لغة واصطلاحاً.
  ب. وصايا الهداء لغة واصطلاحاً.
  ج. في حدود المنهج.
- **ثانياً**: عملية الاتصال في وصايا الهداء.
- **ثالثاً**: وصايا الهداء عند الأمهات في التراث العربي.
- **رابعاً**: إستراتيجيات الخطاب في وصايا الأمهات (الشعرية والنثرية)
- **الخاتمة والنتائج**.

أولاً: في حد المصطلح، في حدود المنهج:

أ. الوصيّة لغة واصطلاحاً:

الوصيّة لغةً تدور على: العهد، والأمر، والفرض[١٠]، والوصل[١١]. والاسم: الوَصاة، والوِصاية، والوَصاية، والوصيّة[١٢]، وأنشد الليث[١٣]:

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي يَزِيدًا وَصَاةً مِنْ أَخِي ثِقَةٍ وَدُودِ

ويؤخذ من البيت، إضافة إلى البنية الصرفية (وصاة) ومعناها، أن الوصية في المعتاد المألوف تصدر عن ذي الثقة المحب، وهي لفتة تهّمنا في مثل هذه الدراسة. أما العهد الذي تأتي الوصيّة بمعناه فهو: «رد حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، هذا أصله، ثم استعمل في الموثق الذي يلزم مراعاته»[١٤]. وعدّت الوصية وصلاً للميت عند ابن فارس لأنها «وصل ما كان في حياته بما بعده»[١٥]، ونحن نضيف: هي وصل للحي أيضاً؛ لأنها امتداد لتجاربه في حياة من يوصي إليهم.

والوصية في الاصطلاح، وكما يراها أسامة بن منقذ: «أدب أو أمر بمعروف أونهي عن منكر وتحذير من زلل وتبصرةٌ بصالح عمل»[١٦]. ويحدّها الدليمي بأنها: « نوع من أنواع الأدب الحي الرفيع المنزلة، تنتقي ألفاظها انتقاءً خاصاً، يطلقها مجرب حياة ومختبر دنيا، فيشرّع فيها منهجاً قويماً وسلوكاً تنظيمياً لإنسان عزيز عليه أو مهم لديه، يبصرّه بما ينبغي عليه أن يفعله فيما يستقبل من حياة إذا ادلهمّ خطب أو حزب أمرٌ في مجالات الحياة المتعددة الأطراف المترامية الجوانب»[١٧]، وتمتاز بأنها «تقدّم «تجاريب العمر في كلمات قليلة»[١٨]. ومع أنها تصدر من شخص معين إلى أناس خاصين به، إلا أنها «تمثّل وصفة عملية قابلة للسيرورة على عدد كبير من الأشخاص يختارون منها ما تصلح به حياتهم»[١٩]،

ويتصل غرضها الرئيس -وفقاً للمصرف وللدليمي- بالمثل العليا التي حرص العرب أن يتحلى بها أبناؤهم ومن يوصون إليهم[٢٠].

وتعد وصايا الآباء إلى الأبناء من أكثر صور الوصايا شيوعاً في الأدب العربي وخاصة في العصر الجاهلي[٢١]. وكان موضوع (الزواج) من الموضوعات التي وجدت لها محلاً بارزاً في هذه الوصايا لإدراك الآباء أهمية هذا الموضوع في بناء الحياة. وجاء الزواج في وصايا العرب القدامى إلى أبنائهم في صورتين:

الصورة الأولى: أن يكون الزواج أحد موضوعات الوصية وليس موضوعها الوحيد، ويأتي هذا في جملة من الوصايا العامة غير المتخصصة بالزواج، يوصي بها الآباء أبناءهم الذكور، ولا تقال قبل الزفاف. ونجد فيها الكثير من الأمور المتعلقة بالحياة الزوجية وأسس اختيار الزوجة عند العرب، ومن ذلك ما أوصى به أكثم بن صيفي بنيه قال: «يا بنيّ لا يغلبنّكم جمال النساء عن صراحة النسب؛ فإن المناكح الكريمة مدرجة للشرف»[٢٢].

الصورة الثانية: وصايا الهداء، وهي لون خاص من الوصايا يوجّهه الآباء والأمّهات إلى بناتهن عند هدائهن؛ أي زفافهن، والوصيّة كلها هنا تتعلق بحياة البنت بعد الزواج، وهذه الصورة هي موضوع هذا البحث.

ب. وصايا الهداء لغة واصطلاحاً:

«وصايا الهداء»، هذا هو المصطلح المستخدم في كتب الأدب القديمة، ويعنون بها الوصايا التي يوجهها الآباء والأمهات إلى بناتهن ليلة زفافهن، وذلك في الزواج المألوف المتعارف عند العرب منذ الجاهلية(*). أمّا لفظة (الهداء) فقد تكون مأخوذة من الهداية أو الهديّة أو من الهديّ بمعنى الأسير[٢٣].

وفي اللسان: الهُدى ضد الضلال، وهو الرشاد، وهَديته الطريق، بمعنى عرّفته. ويقال: هديت له الطريق على معنى بيّنت له الطريق. وأمّا هُدِيَتْ العروسُ إلى زوجها، فلا بد فيه من اللام (إلى) لأنه بمعنى زففتها إليه. والهِداء مصدر قولهم: أُهديَتْ العروس إلى زوجها إهداءً، أو قولهم: هُديَتْ العروس إلى زوجها هِداءً؛ ففيه لغتان وطرح الألف أكثر؛فكأنه من الهداية لا من الهديّة. وقال ابن بزرج: «اهتدى الرجل امرأته إذا جمعها إليه وضمّها. والهديّ والهديّة: العروس؛ قال أبو ذؤيب:

بِرَقْمٍ وَوَشْيٍ كَما نَمْنَمَتْ بِمِشْيَتِهَا المِرْدَهَاةُ الهَدِيُّ

وقال زهير: فَإِنْ تَكُنِ النِّسَاءُ مُخَبَّآتٍ فَحُقَّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هِدَاءُ

والهديُّ: الأسير بمعنى اسم المفعول؛ قال المتلمّس يذكر طرفة ومقتل عمرو بن هند إياه:

كَطُرَيْفَةَ بْنِ العَبْدِ كَانَ هَدِيَّهُمْ ضَرَبُوا صَمِيـــمَ قَـذَالِهِ بِمُهَنَّدِ

وقال ابن بري: وأظن المرأة إنما سميت هديّاً لأنها كالأسير عند زوجها، ويجوز أن يكون سميت هديّاً لأنها تُهْدى إلى زوجها، فهي هديّ على (فعيل) بمعنى مفعول(٢٤).

ونرجّح أن يكون مصطلح (الهداء) مأخوذاً من الهداية لا من الهديّة، فهو «أشبه وأليق بالمعنى»(٢٥) كما وصفه صاحب (الجليس الصالح)؛ وكأنما الزواج هو اهتداء ورشاد؛ فكل زوج يهتدي إلى شريكه الذي يوصله إلى حياة السعادة والرشاد، وهو معنى لطيف، وكل روح تبحث عن روحها الأخرى التي تكتمل بها وتسعدها، وكأنما المرأة قد اهتدت إلى الشريك الذي يوصلها إلى حالة السكون

والوئام والاستقرار، وتأتي هذه الوصايا لتكون الوصفة المختارة من الأب أو الأم تزوّد بها البنت ليكتمل اهتداؤها لزوجها بالسعادة المتوقعة بعد الالتزام بتفاصيل هذه الوصايا. أما إحالة المادة (هديّ) إلى (الأسير) فهو معنىً له وجاهته أيضاً؛ يعززه ما ورد حول هذه الفكرة من أقوال أو آثار؛ فقد ورد في الحديث الشريف: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً، فإنما هن عوانٌ عندكم»[٢٦]، قال النووي في شرحه للحديث: «عوان: اي أسيرات، جمع عانية بالعين المهملة وهي الأسيرة، والعاني: الأسير، شبّه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المرأة في دخولها تحت حكم الزوج بالأسير»[٢٧]. وأرى أن هذا المعنى قد جاء مجازاً ليصف مكانة الزوج في عالم المرأة؛ فهي تدور في فلكه، وهو المسؤول عنها، وهو الراعي لها، وهي لا تملك أن تخرج أو تتصرف في أمرها من غير العودة إليه.

فوصايا الهداء، إذن، هي الوصايا الموجهّة إلى البنت ليلة زفافها، تهديها إلى سبل الرشاد في حياتها القابلة، والالتزام بهذه الوصايا من الضرورة بمكان؛ لأن المرأة في معادلة الزواج، في الموروث العربي القديم، هي كالأسير ارتباطا بالزوج، ودوراناً في فلكه، واحتكاماً بأمره. وتوجّه هذه الوصايا للبنات ليلة هدائهن دون الذكور، وهي تنم على «مدى عناية الآباء بتوجيه بناتهم وهن يدخلن مرحلة حاسمة في حياتهن الزوجية»[٢٨].

ويرى بعض الباحثين أنّ «الأدب العربي قد تفرّد بهذا اللون من الوصايا»[٢٩]، ويبدو أنه يشبه أن يكون سنّة متبعة عند العرب في زمانهم القديم ؛ فهو إجراء لازم يقوم به الآباء والأمهات تجاه بناتهم قبيل الزفاف؛ ويمكننا أن نستخلص ذلك من خلال نصوص وصايا الهداء نفسها؛ فهذه أمامة بنت الحارث تقول لابنتها أم إياس في صيغة الشرط: «إن الوصية لو تركت لفضلّ أدب تركت لذلك منك»[٣٠]؛ ومعنى ذلك أنّ الوصيّة لا تترك في أي حال. ومما يدلّ عليه أيضاً

قول أبي الأسود الدؤلي في وصيته التي يوصي بها ابنته ليلة البناء بها: «يا بنية، كان النساء أحق بأدبك مني، ولكن لابد لي منه»[٣١]؛ فقوله: «لابد لي منه» يدلنا على ضرورة الوصية عند أولئك القوم؛ مما يجعله جديراً بالدرس والتحليل، خاصّة أنه يتصل بهذا الشأن المهم من شؤون الحياة.

ج. في حدود المنهج:

هناك شبه إجماع بين الدارسين على تشابه وصايا الهداء في الأدب العربي القديم شكلاً وضموناً(*). ويردّ الدارسون ذلك إلى «تشابه مشاعر القوم وأحاسيسهم ومناهجهم آنذاك في وصاياهم لأبنائهم»[٣٢]، وإلى تشابه أغراضها[٣٣]، وأضيف إلى ذلك أن روح العروبة تكاد تكون واحدة في موضوع الزواج قبل الإسلام وبعده.

ولأن هذه الوصايا متشابهة في روحها وشكلها ومضمونها في التراث العربي، فلا نكاد نلحظ فروقاً جوهرية بين الجاهلي والإسلامي منها، ولأن كثيراً منها مجهول القائل لا ينتسب إلى اسم أو عصر؛ فإن دراستها بحسب عصرها وزمانها لا يبدو توجهاً صحيحاً، وإن كنا سنلتفت دائماً إلى ظروف إنتاجها. وسوف ندرسها بحسب جنس مرسليها؛ ومرد هذا التوجه افتراض الباحثة وجود سمات خاصة تميز كلاً من خطابي الآباء والأمهات، وأن ثمة تبايناً وافتراقاً في الإستراتيجيات المستخدمة في كلا الخطابين مردهما اختلاف طبيعة المرسل واختلاف طبيعة العلاقة وشكلها بين طرفي الخطاب في هذا الموضوع تحديداً.

وسيفرد هذا البحث خطاب الأمهات بالدرس لأن وصاياهن هي الأصل[٣٤]، وأن وصايا الآباء في هذا الموضوع كانت استثناءً، ولأن الحيز المتاح للنشر في المجلات المحكّمة لا يتسع لمعالجة جميع وصايا الهداء. وقد وجدت الباحثة، بعد طول بحث وتدقيق،سبعة نصوص من وصايا الأمهات، وسوف تدرس الباحثة

هنا ستةً منها وتفرد وصية أمامة بنت الحارث ببحث مستقل لقدمها وتفرّدها وطولها وتأثيرها في غيرها، ولأنّها تحتاج حيّزاً بحثياً خاصاً لا يتسع له المتاح من الصفحات في المجلات المحكمة.

ويمتد زمان هذه النصوص الستة من العصر الجاهلي حتى القرن الرابع الهجري، وستغطي الدراسة هذه الفترة تقريبا. وسنحلل هذه الوصايا بالاستعانة بمعطيات مدرسة تحليل الخطاب التي تدرس الكيفية التي تؤدي بها الخطابات وظائفها؛ فهي تسعى –وفقاً لـ (دومينيك مانغنو)– إلى «دراسة كل إنتاج قولي وتحليل الأقوال في سياقاتها»[٣٥]؛ وذلك عن طريق «الربط المباشر بين التصميم النحوي للخطاب ودلالته، ولا بد فيه من توظيف الآليات الضرورية لمقاربة البنية التصورية غير اللغوية، والتي يمكن أن تزودنا بتحليل يكاد يكون مباشراً للعلاقات الدلالية فيه وفقاً لـ (جاكندوف)»[٣٦]. كما أن «البحث عن شبكة العلاقات المتدرجة في النص والبحث عن علاقات الانتظام الداخلي لبنيات النص مع الكل النصي هو واحد من أبرز مهام لسانيات النص وفقاً لـ (جان ميشال آدم)»[٣٧]. إن هذا الحقل يقوم في جزء غير يسير من اهتمامه على «تحليل مكونات الخطاب ضمن «مسار المعنى والدلالة» ؛ إذ تعد هذه المكونات انسياباً يعطي للمعنى حجماً كما يقول (جريماس)»[٣٨].وبذا تعد البنية النحوية والمعجمية والصوتية و... هي المادة الأساس للتحليل ضمن هذا المسار.

إن هذا الضرب من الدراسة هو جزء من بحثنا عن السؤال الكبير: كيف تعمل اللغة داخل المجتمع؛ إذ إننا « فقط حين ننظر إلى اللغة داخل عمليات النشاط اللغوي نكون قادرين على الكشف عن الآلية الحقيقية للتوظيف الاجتماعي للغة»[٣٩]؛ فالخطاب يأتلف من مكونات لسانية تعضدها مكونات غير لسانية ترتبط أساساً بمفهوم السياق الذي أنتج فيه؛ ولذلك «ارتبط مفهوم

الخطاب بمسألة الإنتاج والتأويل، وهما مسألتان لا تتصلان بالجانب اللساني وحده وإنما لهما علاقات بالأبعاد الأخرى غير اللسانية التي تسهم في تشكيل تحليل الخطاب، وخاصة الأبعاد التداولية التي تتصل بالمتكلم وعلاقته بالخطاب ووضعية إنتاجه ومقاصده وأهدافه»[٤٠].

ويرى (براون ويول) أن مصطلح «تحليل الخطاب» يشتمل على أنشطة متعددة؛ فهو يستعمل عندهما لوصف الأنشطة المتقاطعة بين عدة اختصاصات لسانية؛ كاللسانيات الاجتماعية واللسانيات النفسية واللسانيات الإحصائية[٤١]. ولعل هذه الدراسة تميل إلى مجال من مجالات التحليل اللساني الجديدة –نسبياً– وهو « التحليل النقدي للخطاب»، الذي يستخدم مصطلحات التحليل النصي للربط بين بنية الخطاب والعلاقات السلطوية داخل المجتمع، ويتناول كيفية تحقيق العلاقات وتثبيتها أو مناهضتها من خلال التفاعل الخطابي، وهو يقيم جسراً بين مجالين: التحليل اللغوي للنص وأبعاده الاجتماعية»[٤٢]. وينطلق هذا الضرب من التحليل –وفقاً لفاركلوف– من التسليم « بأن اللغة جزء من الحياة الاجتماعية لا يمكن اختزاله، وبينه وبين عناصر الحياة الاجتماعية الأخرى علاقة منطقية جدلية تجعل من الضروري أن يأخذ البحث والتحليل الاجتماعي اللغة دائماً بعين الاعتبار»[٤٣]،ويعتمد ذلك على «وصف نسيج العلاقات الداخلية ثم الخروج بها إلى ظروف الإنتاج ومقام التخاطب لإبراز كل ما يساهم في فهم الملفوظات؛ حيث تدخل كل أنواع المعارف في الحسبان وصولاً إلى الفضاء الدلالي للنص»[٤٤].

ولأنّ الخطاب يمكن النظر إليه بوصفه «إستراتيجية للتلفظ»، أو بوصفه «نظاماً مركباً من عدد من الأنظمة التوجيهية والتركيبية والدلالية والوظيفية التي تتقاطع جزئياً أو كلياً فيما بينها»[٤٥]؛ فإن هذا البحث سيقف وقفات متأنية

عند استراتيجيات الخطاب في الوصايا موضع الدرس وفي أدواتها، ولكن لا بد -قبلاً- من إلقاء إضاءة سريعة على عملية الاتصال في وصايا الهداء ؛ لأنه مهما اختلفت المجالات وتشعبت القضايا فإن تحليل الخطاب لا يعدو أن يكون بحثاً في الاتصال والتواصل بين الناس؛ حيث يعد (كارون) دراسة كيفية انتظام مكونات الخطاب اللسانية والبراغماتية مسألة جوهرية؛ إذ كل تلفظ محكوم بجوانب انتظامية نحوية وقضايا دلالية ومكونات تداولية تجعل عملية الاتصال ممكنة، وهي تشتغل في الخطاب بصورة تعاضدية لا يمكن الفصل بينها»[٤٦].

ثانياً: عملية الاتصال في وصايا الهداء:

إنّ اللغة نظام من الإشارات، لكنها أيضا أداة تستخدم لنقل الأفكار بين المتكلمين «تحقيقاً للشرط الاجتماعي الإنساني، وهو ما يسمى عند علماء اللغة «الإيصال»، وهي تربط بين طرفين: بين اللغة نظامًا والإيصال هدفاً للمتكلمين، ويكون ذلك ضمن علاقة تمثل اللغة فيها أداة الإيصال ويمثل الإيصال فيها وظيفة اللغة»[٤٧]. وتصنّف الوصايا، وفقاً لعلماء الاتصال، ووفقاً للوظيفة النصية للخطاب، ضمن النصوص الإقرارية التي يأخذ الاتصال فيها شكلاً مباشراً[٤٨]؛ حيث تصدر وصايا الهداء في وقت محدد هو ما قبل ليلة الزفاف بقليل، وفي هذا السياق الاجتماعي المحدد يمكننا قراءة خطاب الهداء؛ فالبنت مقبلة على حياة جديدة؛ حيث ستترك العش الذي درجت فيه إلى عالم جديد محكوم باعتبارات اجتماعية مختلفة، وستتحوّل إلى كيان مختلف، يُعامَلُ بطريقة مختلفة وفقاً لتلك الاعتبارات.

ومن الطبيعي أن تصدر هذه الوصايا من الآباء والأمهات إلى بناتهن؛ لأن أولئك الآباء «أكثر خبرة ودراية، وأعمق تجربة فيما شاهدوه وعرفوه ووعوه من صيغ التعامل في الحياة: حلوها ومرها، وطارفها وتليدها»[٤٩]. ومن جهة

أطراف الاتصال، تصدر هذه الوصايا من الأم نحو البنت غالباً، ومن الأب نحو البنت أحياناً، لكن الوضع الطبيعي هو صدور هذه الوصايا عن الأمهات لاعتبارات عديدة حاول الدارسون تلمسّها؛ فهذا محمد حور يقول في هذه المسألة: «إن هذه المهمة تتصل مباشرة بالأم التي تتولى هذا الأمر، وهي التي تقوم بإعدادها إلى هذا اليوم منذ نعومة أظفارها، وقد غلب أن تكون الأم أكثر حرصاً على ابنتها، وأكثر اتصالاً بها؛ لذلك فمن الطبيعي أن توجهها وترشدها إلى ما يرضي زوجها ويجعله يتعلق بها ويعزّها في حياتها، نعم، غلب هذا الأمر، وغلب أن يكون سرّاً غير مذاع وغير متداول على الألسن، حتى إذا ما اتصل بالأب ذاع وانتشر ووصلنا شيء منه»[٥٠]. وفي كلام محمد حور مسألتان:

الأولى: أن المرسل عادة في مثل هذه الوصايا هو الأم للصوقها بالبنت خاصة في مسألة الزفاف؛ إذ تبصّرها بما ينبغي أن تكون عليه الأمور في الحياة الزوجية حتى تنجح في حياتها القادمة.

والأخرى: أن هذه الوصايا أمر متداول وشائع بين الناس، لكنها بسبب صدورها –عادة– من الأمهات، وأن أحاديثهن مع بناتهن تكون عادة سراً غير مذاع وغير متداول على الألسن، فإن هذه الوصايا لم يصلنا أكثرها، وهذا يفسّر قلّة ما عثرنا عليه منها، وأن من أهم أسباب معرفتنا بها ووصول بعضها إلينا صدورها عن الآباء أحياناً وليس الأمهات. لكن الوضع الطبيعي في هذه الوصايا صدورها من الأم لقربها اللصيق من البنات في مسألة الزفاف، ويصرّح بذلك أسماء بن خارجة حين زوّج ابنته هنداً من الحجاج بن يوسف إذ قال لها ليلة هدائها: «يا بنية، إن الأمهات يؤدّبن البنات، وإن أمك هلكت وأنت صغيرة»[٥١]، كما صرّح به أبو الأسود الدؤلي حين أوصى ابنته ليلة البناء بها، قال: «يا بنية، كان النساء أحق بأدبك مني، ولكن لا بد لي منه»[٥٢]. ولا أظن

أن تعليل مسألة صدورها الغالب عن الأمّهات يحتاج إلى طويل وقوف؛ فالأم إلى يومنا هذا هي الرفيق الأقرب للبنت في موضوع الزواج، أما الأب فتتحرّج البنت معه وأمامه ولا تستطيع أن تفضي إليه بمكنونات صدرها، وقد يتحرج هو أيضاً من ذكر بعض الأمور فتتولى الأمهات هذه المهمة، ولذلك نجده أحياناً إذا أراد إيصال رسالة ما إلى ابنته يلجأ إلى أمها لتكون وسيطاً ورسولاً(*)، فتخبرها وصايا والدها بالطريقة التي تراها مناسبة.

أمّا المتلقي الوحيد في وصايا الهداء فهي البنت الأنثى دون الذكر، ونستحضر هنا شهادة الدليمي في هذا الشأن؛ إذ يصرّح بأنه لم يجد من خلال ما وقف عليه من وصايا أن أماً اختصت ولدها الذكر أو أباً اختص ابنه بوصية ليلة الزفاف، وإنما ما وجدناه وصايا اختصت بها الأم أو اختص بها الأب ابنته ليلة زواجها(٥٣). ويعزو ذلك إلى أن «تجربة البنات في الحياة محدودة وخبرتهن فيها قليلة لم تصل إلى غاية الإدراك، ولطبعهن في بيوت آبائهن على صيغة حياة وتعاملهن معها بمفاهيم تختلف عن البيت الذي سوف ينتقلن إليه؛ إذ طبائع الناس ليست واحدة، ومشاربهم ليست متشابهة، وأن العادات والتقاليد التي يدرج عليها هذا البيت تختلف في تصريف شؤونها عن ذلك البيت؛ ولذلك وجدت الأم أن من الواجب أن تضع الخطوط العريضة أمام ابنتها من خلال ما مرّت به كأم في بيت زوجها ويؤثر في ديمومة العشرة الزوجية بين الطرفين»(٥٤). ويرده كذلك إلى قوامة الرجل على المرأة؛ وأنها «هي التي يناط بها تعهده وتعهد بيته والمحافظة على ماله وعياله»(٥٥). ويعلل محمد حوّر ذلك بأن البنت «عندما تترك بيت أبيها إلى بيت الزوجية بحاجة إلى وصية أو قل وصايا تبيّن ما يجب عليها أن تقوم به تجاه زوجها لتحيا حياة سعيدة فيها هناء واستقرار مع شريك حياتها»(٥٦)، ولا تبتعد سهام الفريح وسناء ناجي المصرف(٥٧) عن هذا.

ونرى أن هذه الآراء جميعها وجيهة، ونضيف إليه أن الرجل في الموروث العربي –في الجاهلية والإسلام– له مكانة خاصة في مؤسسة الأسرة، وأن المرأة الزوجة مطالبة ببذل وسعها لإرضاء زوجها وإسعاده، وبالتالي فإن المرأة أولى بالمخاطبة في هذه المسألة، يعزز ذلك ما عرف في هذا الموروث من تشبيه المرأة بالأسير عند الزوج؛ فهو المرجع فيما يتصل بشؤونها، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن سلوك المرأة تجاه زوجها وبيتها يحدد بوصلة السعادة في هذا البيت؛ فهي كلمة السر في وصفة السعادة الزوجية؛ ولذلك توجه إليها الوصايا لتحرص على هذه البوصلة. ومن جهة ثالثة فإن المرأة هي التي تترك بيت أبويها وتغادره إلى بيت الزوجية، ولا يتعرض الرجل لمثل هذا؛ فهو يبقى مع أهله وعشيرته. وقد يكون هذا التغيير حاسماً وقاسياً ومربكاً للمرأة، بل إنه قد يشكل نقطة تحوّل فاصلة في حياتها؛ ولذلك تحتاج إلى وصية تعينها في التعامل مع هذا التغيير الكبير؛ ولذلك وجدنا ابن الجوزي يعقد فصلاً خاصاً في كتابه «أحكام النساء» للحديث عن أهمية الوصية للمرأة قبل زواجها، بل المبالغة في ذلك، وقد افتتحه بقوله: «وينبغي لأبوي المرأة، خصوصاً الأم، أن تعرّفها حق الزوج وتبالغ في وصيتها»[٥٨]. وخلاصة ذلك أن المرأة هي الحلقة الأضعف والأحوج للنصيحة، والأكثر عرضة للتغيير، والنقطة الأهم في حسم اتجاه بوصلة السعادة، وبهذه الاعتبارات كلها كانت هي المتلقي الوحيد لمثل هذه الوصايا،وبهذه الاعتبارات مجتمعة لا تستغني بنت عن الوصيّة، مهما كانت ظروفها ومهما كان حسبها ومنزلة أبويها وشرف عائلتها وأخلاقها وتهذيبها.

هذا عن أطراف الاتصال في وصايا الهداء: البنت/ العروس التي تغادر منزل أبويها إلى بيت زوجها متلقية ومخاطَبة، والأم غالبا أو الأب أحياناً مُرْسِلاً ومخاطِباً، ولغرض معين واحد هو تزويد هذه البنت بما يمكّنها من شق حياتها الجديدة بنجاح.

إننا في دراستنا للتواصل لا بد أن «نقف عند الدلالة التفاعلية في النص؛ حيث يستطيع المتلقي أن يفهم أفعال اللغة ووظائفها، وهذا هو الأثر التواصلي الذي يريد المتكلم إحداثه، وينتظر أيضا أن يقبل المتلقي فعله ويرد عليه بطريقة مناسبة، وهذا هو الفعل التفاعلي المراد تحقيقه بالفعل اللغوي بغض النظر عن الردود الأخرى المتوقعة»[٥٩]. أما عملية التلقي في خطاب الهداء فهي مباشرة، وهي متعدّدة المراحل، وقد يتضمن خبر الوصية مرحلتها الختامية وقد لا يتضمن، ونقصد بمرحلتها الختامية أن يتحقق أثر الوصية في حياة المتلقية نجاحاً أو إخفاقاً، ويتمثل هذا بأن ينقل لنا الخبر نجاح البنت في حياتها وسعادتها مع زوجها كأثر مباشر للوصية، أو انعدام ذلك وطلاقها وانفصالها عن زوجها ووجدنا أمثلة على ذلك(*).

والتلقي نوعان في مثل هذا الخطاب: التلقي الخارجي الذي يظهر لنا في سطح الخطاب، وتظهر فيه البنت مستمعة مصغية لكل كلمة تتفوه بها المرسلة الأم. والتلقي الداخلي الذي يشتمل على تفاعل خطاب الوصية مع نفسيّة المتلقية ومخزونها الاجتماعي والثقافي، إنه تفاعل مع الأنساق الثقافية والاجتماعية الحاكمة في ذوات أولئك البنات وتجد لها صدى مباشراً في انفعالاتها مع هذه الأنساق، وهو من الأمور المهمة في تحليل مثل هذا الخطاب على نحو ما سنرى.

وتمر عملية التلقي الداخلي بمراحل متعددة: ابتداءً بالاستماع، ومروراً بالاستيعاب والتمثّل، وانتهاءً بالتنفيذ والتطبيق أو تنكّب ذلك، ثم الأثر. إنه تلقٍ واعٍ متجدد تختبره المرأة في كل موقف وكل اتصال بالزوج الذي سيصبح كونها الجديد وعالمها الوحيد، إنه تلقٍ متفاعل مجبول بسطوة الأنساق الثقافية والاجتماعية الضاغطة من المجتمع، تقف فيه المرأة بلا خيار سوى أن تمضي بهذه (الوصفة/ الوصية) إلى منتهاها، لعلّ العاقبة تكون سعادة واستقراراً. ويمكننا تمثيل عملية الاتصال في وصايا الهداء بالشكل (١) الآتي:

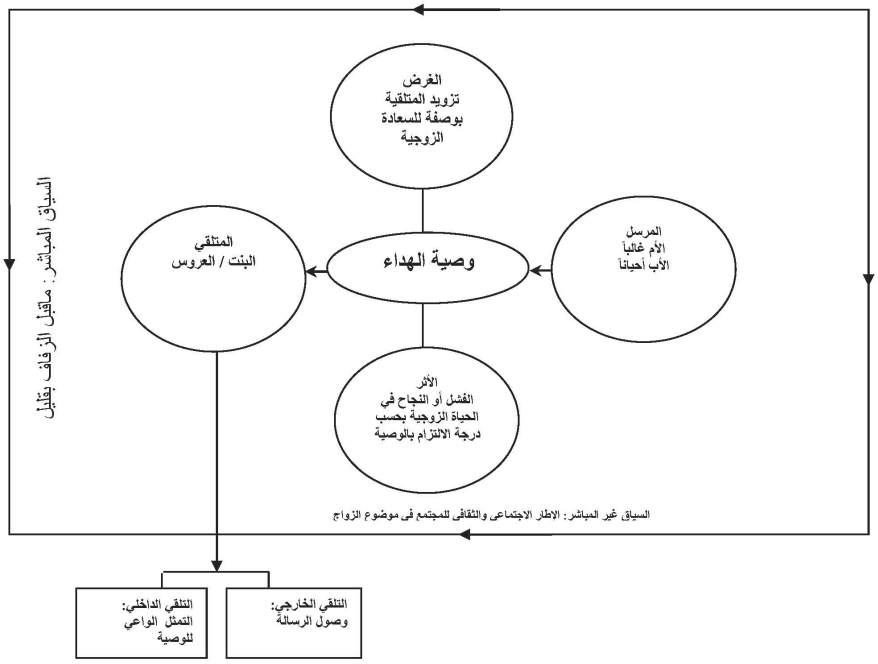

(الشكل ١)

ثالثاً: وصايا الهداء عند الأمهات:

لاحظت الباحثة أن وصايا الهداء عند الآباء كلها منسوبة، أما وصايا الأمهات فأكثرها (خمس وصايا من أصل سبع) يغيب فيه اسم المرسلة؛ فتكون الوصية منسوبة لـ «أعرابية» أو «امرأة» أو «امرأة من العرب» أو «أخرى»[٦٠]؛ ويمكن تفسير هذه الظاهرة من وجهة نظر اجتماعية من خلال النقطتين الآتيتين:

أولاً: أن هؤلاء النسوة لم تكن أسماؤهن لامعة في المجتمع، وأنهن من عامة الناس، فلم يحفظ الرواة أسماءهن، أما الوصايا المنسوبة لنساء بعينهن فهي التي تكون فيها المرسلات من نساء العرب المعروفات؛ كما في وصية «أمامة بنت الحارث» التي تمثل علامة فارقة في مجتمعها، إنْ كان بذاتها أو بأسماء الرجال

الذين اقترنت قصّتها بهم، إنْ من جانب أبيها أو زوجها أو زوج ابنتها، وكما هو الحال في حكاية الوصية التي ساقها ابن طيفور في بلاغات النساء، وتروي قصة زواج النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر ببنات أربع من نساء العرب المشهورات دفعة واحدة تذكر الحكاية أسماءهن(٦١)؛ فمن الطبيعي أن نجد الرواة يتلقّطون كل ما تتفوه به أولئك النسوة ذوات الحسب والشرف.

ثانياً: أن الرواية عن المرأة في المجتمع العربي القديم كانت قليلة جداً، خاصّة إن كانت هذه المرأة من المغمورات. وفي مجمل الأمر، فلعل ورود الوصايا عند النساء المشهورات وعند عامة النساء على السواء يدل –ربما– على شيوع وصية الهداء في المجتمع العربي القديم، وعلى أنها تشكل عرفاً سائداً في ذلك المجتمع.

وتأتي وصية الهداء شعرية أو نثرية، وقد تجمع الفنين معاً فتكون شعرية نثرية، أما وصايا الأمهات فأكثرها من النثر(خمس من سبع)؛ ربما لأن النثر «أقدر على توصيل الغرض وتوضيح الفكرة، كما أنه أيسر فهماً، يدركه العامة والخاصّة، وهو أيسر في استعمال العبارة وصياغتها للتعبير عن الفكرة وشرح الغرض»(٦٢). كما أن النثر يمنح المرسل قائمة متنوعة من الخيارات التركيبية والأسلوبية لا يمنحها الشعر، وهو ما يحتاجه هذا الضرب من الخطاب.

وفي العادة تنحو هذه الوصايا منحنى إيجابياً يجمع ما يظنه الموصي أو الموصية نصائح خيّرة فيها صالح الزوجين، لكن ندّت عن هذه القاعدة بعض الوصايا الشاذّة النادرة التي دعت إلى معاملة الزوج وأهله معاملة غير محترمة(٦٣)، وهو قليل جداً عند جميع الموصين لكنه أقل عند الأمهات. وغرض هذه الوصايا، إلا ما شذّ منها، الوصول إلى علاقة أسرية متماسكة العرى بين الزوجين، و «تقديم كل ما من شأنه إعانة المرأة على استيعاب التغيير الذي يطرأ

على حياتها بعد الزواج»[٦٤]. أمّا عن مضامينها؛ فتكاد تكون واحدة في العصرين الجاهلي والإسلامي، وخلاصتها «تذكير الزوجة بإدامة العشرة الزوجية»[٦٥]. وفيها توصية خاصة باستخدام الكحل والماء، وقد تتطرق الوصية أحياناً إلى بعض التفاصيل المتعلقة بالمعاشرة الزوجية، ولا يوجد في هذه الوصايا أي حديث عن حقوق المرأة، بل كل ما نراه توجيهات متراكمة ومتعددة لها باتجاه الحصول على وضع مناسب عند زوجها.

وهذه الوصايا تعكس خبرات الأمهات وتحمل حكمتهن وخلاصة تجاربهن في الحياة الزوجية، وتكشف عن عقلية المجتمع، وتصوّر الكثير من ملامحه وطبيعة العلاقات بين أفراده، وتكشف عن أعرافه وقيمه، وترسم صورة دالة لتفاصيل حياته وأنساقه الاجتماعية والثقافية. وتقدم صورة عن علاقة الرجل بالمرأة، ووضع المرأة في ذلك المجتمع، الذي -ربما- لخّصه عامر بن الظرب في إحدى الوصايا بقوله: «فإنه لا رأي للمرأة»[٦٦].

وقد وجدت الباحثة نصين شعريين وأربعة نصوص نثرية من وصايا الهداء عند الأمهات (عدا نص أمامة بنت الحارث). وسنحلل النصوص الشعرية أولاً ثم النصوص النثرية؛ ذلك أن الشكل اللغوي المتصل بالبنية العليا للنص له دوره في تقولب الخطاب وتشكّله كما يرى علماء النص[٦٧].

رابعاً: إستراتيجيات الخطاب في وصايا الهداء عند الأمهات في التراث العربي:

أ. وصايا الهداء الشعرية:

أولى وصايا الهداء الشعرية عند الأمهات وصيّة نقلها الوشّاء في الفاضل عن محمد بن يزيد قال: «أخبرني الحسن بن علي بن عبد الرحمن أن أعرابية من

صباح بن عبد القيس، أوصت ابنة لها عند هدائها فقالت:[٦٨]

لَا تَهْجُـرِنَّ البَعْـلَ فِي القَـوْلِ وَلَا تُغْـرِيهِ بِالشَّـرِّ إِذَا مَـا أَقْبَـلَا
فأَوَّلُ الشَّـرِّ يَكُـونُ جللاً مُحْتَقَـرًا ثُـمَّ يَكُـونُ مُعْضِـلا
وَلَا تَبِيتِـنَّ عليهِ بَخَـلاً فتَكْشِـفِي مِنْ أَمْرِهِ مَا جَهِـلا

يلفتنا ابتداءً أنّ هذه الأم تعتمد على الإستراتيجية المباشرة في الخطاب(*)؛ فلم تقدّم بين يدي توجيهاتها الآمرة الناهية أيّ تقديم، وبدأت مباشرة بالنهي: «لا تهجرنّ البعل في القول»، وفي رواية: «لا تفجري في القول»[٦٩]؛ ولعلّ مردّ هذه المباشرة إحساس الأم أنّ ابنتها مستعدة للأخذ بالتوجيهات مباشرة من غير تلكؤ، وأنها ليست بحاجة لأي تقديم أو توطئة، وليس كل البنات كذلك، وربما لأن الشعر أضيق من النثر في استيعابه مثل هذه المقدمات. وضمير الخطاب في فاتحة النص(لا تهجرنّ/ أنت) يفرد المتلقية بمضمون النهي، أما النهي نفسه ففيه توجيه عنيف للابتعاد عن المنهي عنه، وله قوة كبيرة كما هو الحال في أي علامة للممنوع الذي ينبغي تركه التي تعطي للشيء الممنوع هالة كافية تجعل المخاطب يبتعد عنه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

وتلجأ الأم إلى الإستراتيجية التوجيهية(*) سبيلاً لإيصال رسالتها، وتمثلت هذه الإستراتيجية في سلسلة من الأوامر والنواهي المشفوعة بالتعليل والتوضيح وإضاءة المناطق المظلمة التي قد تخفى على الفتاة؛ وذلك لكي لا تبدو هذه الأوامر والنواهي فارغة من مضمونها أو غايتها النبيلة، وهي الوصول بالفتاة وحياتها القابلة إلى بر الأمان، والأمر والنهي «مظهران لغويان من مظاهر الموجّهات الإلزامية وفقاً لبيرلمان»[٧٠]. والمرسلة في هذا تتوسل بالإستراتيجية الإقناعية أيضاً؛ حيث يختلط التوجيه بالإقناع؛ ومن نماذجه في النص توجيه الأم

ابنتها إلى تجنب الهجر في القول للزوج، وضرورة تحاشي الشر، وعدم السماح له بالامتداد والانتشار، لخّصت ذلك بقولها عبر أسلوب النهي:

لَا تَهْجُرِنَّ البَعْلَ فِي القَوْلِ وَلَا تُغْرِبِهِ بِالشَّرِّ إِذَا مَا أَقْبَلَا

ثم ساقت بين يديها توضيحاً وتقريباً وإثباتاً على ضرورة هذا الطلب ومغبّة عدم اتباعه، وذلك قولها:

فَأَوَّلُ الشَّرِّ يَكُونُ جَلَلًا مُحْتَقَرًا ثُمَّ يَكُونُ مُعْضِلا

وخلاصة الفكرة الإقناعية أن الشر أوّله يكون صغيراً محددا لكنه لا يلبث أن يصبح مشكلة ومعضلة لا حل لها إن لم يطوّق ويحصر؛ فمن الخير إذن أن نتحاشاه وأن نحاصره مبكراً؛ فهذه الفاء السريعة تنقل إليك العلّة الحاضرة والتوضيح السريع للتوجيه المطلوب؛ فهو توجيه معلّل وهو أدعى للقبول من طرف الفتاة.

ويلفتنا في النص أدوات لغوية معينة مثل: (إذا) مقترنة بـ (ما) الزائدة، واقترانهما معاً يفيد الاحتمالية: «إذا ما أقبلا»؛ فإقبال الشر في الحياة الزوجية محتمل، لكنها عبّرت عنه بعبارة تدعو الفتاة إلى عدم السماح له بالمجيء أصلاً: «إذا ما»؛ فكأنه من المفترض ألا يأتي، فـ «إذا» تفيد الوجوب في العادة لكنها قطعتها بـ «ما» الزائدة فأفادا الاحتمالية، لكن إنْ حصل هذا الشر فإن الإجراء الواجب هو محاصرته وعدم السماح له بالامتداد.

وقد توسّلت الأم أيضاً بـ «ثم» العاطفة للدلالة على أن المشكلات الزوجية تبدأ صغيرة لكنها تتعقد مع مرور الوقت إن لم يتم تداركها فوراً:

فَأَوَّلُ الشَّرِّ يَكُونُ جَلَلًا مُحْتَقَرًا ثُمَّ يَكُونُ مُعْضِلا

واستخدمت المرسلة كلمة (جلل) بذكاء، وهي من ألفاظ الأضداد وتعني الشيء العظيم والصغير الهيّن[٧١]؛ فالشر قد يبدو جللاً محتقراً أي صغيراً لكنه لا يلبث أن يكون كبيراً عظيماً، وبذا يكون الشر عظيماً خطيراً حتى لو بدا هيناً. والاستراتيجيات ذاتها نجدها في التوجيه الثالث وهو قولها:

وَلَا تَبِيتِنَّ عَلَيْهِ بَخَـلًا فَتَكْشِفِي مِنْ أَمْرِهِ مَا جَهِـلا

وفي البيت إشارة من بعيد إلى العلاقات الجنسية بين الزوجين، وهو أمر قليل نادرٌ في وصايا الأمهات، وهو مما يمكن تفسيره بالاعتبارات اللغوية ذات البعد الاجتماعي لدى الجنسين؛ حيث لا تفضّل المرأة الجهر بمثل هذه الأمور، وإنما تلمّح إليها تلميحاً. وقد أوردت الأم التوجيه في صورة النهي، والمنهي عنه هو بخل البنت بالوصل على زوجها وضرورة تلبية مطالبه الزوجية، فإنْ عرض لها ما يجهله مما يمكن أن يمنع ذلك من حيض أو نحوه فعليها أن تكشف له ذلك لئلا تستجلب غضبه؛ فهو توجيه بالنهي ولكنه توجيه مغلّف بالإقناع والتوضيح والتحذير من العواقب دائماً.

ومن التقنيات اللغوية الجلية في الإستراتيجية التوجيهية في هذا النص اقتران الأفعال المنهي عنها بنون التوكيد «لا تهجرنّ»، و «لاتبيتنّ» وهي تشي بأكثر من مسألة؛ أولها يتصل بالمرسلة؛ فهذه الأدوات تبرز قوّة المرسلة؛ قوتها المعنوية وقوة موقعها وموقفها (استخدام السلطة)؛ مما يجعل لأوامرها ونواهيها الحازمة محلاً وموقعاً في نفس البنت المتلقية. وثانيها يتعلق بالمتلقية؛ فنون التوكيد تشي بأهمية الالتزام بهذه التوجيهات وضرورة تنفيذها بحذافيرها، وإلا كانت مغبة ذلك كبيرة، وكان ذلك وبالاً عليها. وثالثها يتعلق بالزوج ؛ فنون التوكيد تشي بتعظيم الزوج، وأهمية إسعاده وإرضائه والابتعاد عن كل ما يمكن أن ينغّصه، ويقوّي هذه الفكرة حركة الضمائر في النص التي تجعل الفتاة مجرد متلقٍ تُلْقى عليه التوجيهات وعليه أن يأخذها كما هي؛ لأن عاقبة تنكبّها ستكون باهظة الكلفة.

أمّا الزوج فهو محور التوجيه ولبّه وسببه؛ فهو حاضر بشدّة في هذا النص: اسماً ظاهراً وضميراً متصلاً وضميراً غائباً، ويمكننا أن نتبين ذلك من خلال الإحالات الضميرية عليه في النص، ومقارنتها بالإحالات الضميرية التي تحيل على البنت/ العروس؛ فمع أن المخاطبة هي المرأة/ العروس إلا أن الزوج الغائب هو الحاضر الأكبر هنا؛ فبينما نجد أربع إحالات ضميرية تحيل على المرأة/ العروس، نجد في مقابلها خمس إحالات ضميرية تحيل على الزوج، وانظر هذا الجدول:

لا تهجرنّ (أنتِ) / العروس	⟵	البعل (هو)/ الزوج
لا تغري (أنتِ) / العروس	⟵	تغريه (هو)/ الزوج
لا تبيتنّ (أنتِ)/العروس	⟵	عليه/ هو/ الزوج
فتكشفي (أنت)/العروس	⟵	من أمره (هو)/ الزوج، ما جهلا (هو) الزوج

وفي استنطاقنا لما وراء جمل النص المدروس هنا وإحالاته من بنى اجتماعية وثقافية، نجد المرأة مطالبة بأن تكون الطرف الذي يسترضي ويقدّم التنازلات باستمرار حفاظاً على مؤسسة الزواج، وأن عليها أن تنكر ذاتها وتطلّعاتها في سبيل إرضاء الزوج بما يحب بغض النظر عما تريده هي؛ فكأنها تلاشت فيه أو ذابت، ولم يعد لتطلعاتها وما تهواه مكان؛ فرضاه وسعادته هو محور تفكيرها وحياتها، بل ودقائق تفاصيل هذه الحياة. إن هذه القراءة السابرة للبنية الإحالية للنص وما تشي به من بنى اجتماعية وثقافية هو إجراء إضافي لما اعتدنا أن نقوم به في دراسة الخيارات التركيبية للمنشئين ودرجة موافقتها للشروط النحوية والدلالية؛ إذ إن علينا -في هذا الضرب من الدراسات- أن ننظر إن كانت الجمل المختارة في الخطاب «تلبي الشروط التداولية المصاحبة لذلك الخطاب،

ومنه ظروف إنتاجها من طرف كائن واعٍ له موقف من الوجود والعالم»[٧٢]؛ وبذا يسهم درس اللغة بفعالية في الإجابة عن أسئلة الحياة.

أما الوصية الشعرية الثانية فقد رواها الوشّاء في الفاضل أيضاً، قال: «أخبرني محمد بن يزيد قال: أخبرني الحسن بن عبد الرحمن قال: أوصت أعرابية ابنة لها ليلة هدائها فقالت:[٧٣]

سَلِيلَةَ السَّادَاتِ مِنْ فَرْعَيْ جُشَمْ ... مَضَى الشَّبَابُ وَدَنَا وَقْتُ الهَرَمْ
وَهَاضَنِي الدَّهْرُ بِتَعْرَاقِ القَسَمْ ... وَقَرَّبَ القَوْلُ: مَضَتْ أُمُّ الحَكَمْ
وَزَاعِمٌ بَاغٍ وَحَقٌّ مَا زَعَمْ ... بِأَنَّنِي رَهْنُ ضَرِيحٍ وَرَجَمْ
فَاللهَ فَاخْشَيْ وَاحْذَرِي لَذْعَ الكَلِمْ ... وَحَالِفِي الحَقَّ وَمَحْمُودَ الشِّيَمْ
بِالبِرِّ وَالصِّدْقِ وَلِلْفَضْلِ إِرَمْ ... وَالبَعْلَ لَا تُزْرِي بِهِ عِنْدَ العَدَمْ
وَلَا تُذِيعِنَّ عَلَيهِ مَا اكْتَتَم ... وَلَا تَرُدِّي قَوْلَهُ إِذَا احْتَدَمْ
فَإِنَّهُ يُعْقِبُ مَذْمُومَ النَّدَمْ ... هذِي وَصَاتِي قَبْلَ حِيْنِ أُخْتَرَمْ

تعتمد هذه الوصية اعتماداً رئيساً على الإستراتيجية التوجيهية، ومن الملاحظ أنها أقل مباشرة من سابقتها، مع أنها ما زالت مباشرة؛ فقد مّهدت المرسلة بأكثر من تقديم قبل أن تشرع بأوامرها ونواهيها، وتعدّ هذه المقدمات وصائل ووسائل تجعل للتوجيه أهمية وقيمة وتمهّد له وتهيئ لقبوله؛ أما **التقديم الأوّل** فهو النداء مع حذف حرف النداء، وهو مما يساعد في اختزال المسافة بين طرفي الخطاب، ويسهم في التقريب النفسي والمعنوي بين الأم المرسلة والبنت المتلقية. ولأن المخاطبة جديرة بالتنويه والتقريظ فقد أفردتها وجعلتها بؤرة خطابها: «سليلة السادات من فرعي جُشَم» على تقدير: «يا سليلة السادات». والإشادة بأصل البنت وحسبها ونسبها وأنها ابنة السادات من الجهتين أماً وأباً، يحقق أمرين:

الأول: انشراح صدر الفتاة ومسّرتها وإحساسها بعزّتها ومكانتها، وهذا يهيئها للسماع أكثر؛ فالنفس تهوى المديح وتفرح له، خاصّة إذا أحسّت بصدق صاحبه.

والآخر: أنه يذكّر المتلقية بأن من كانت مثلها: حسباً ونسباً وعراقة في الأصل والعائلة، ينبغي لها أن تتحلى بأخلاق رفيعة وخصال حميدة وشمائل كريمة. وهذا التقديم متصل بالمتلقية ومركزها الاجتماعي، وهدفه ضمان استجابتها لمضمون الخطاب وتحقيق تفاعلها الإيجابي معه. إنه تحريك لسلطة المركز الاجتماعي على صاحبه ؛ إذ يحتّم هذا المركز على صاحبه نوعاً من السلوك لا يستطيع معه فكاكاً، لأنه لو فعل فسيجعل من نفسه عرضة لانتقادات المجتمع.

وأمّا **التقديم الثاني**، فهو لفت انتباه البنت إلى حقيقة أن أمّها صاحبة تجربة، وأنها استمدت هذه التجربة من حياتها المديدة؛ فهي ليست صغيرة في السن، بل إنها اقتربت من الهرم والوفاة، وأنّها خبرت الحياة وخبرتها الحياة، وأن هذه العروق البادية في قسمات وجهها هي خير دليل على هذه التجربة العميقة، ومعنى ذلك أن ما يصدر عنها من وصايا إنما هو ثمرة هذه التجربة؛ وهذا أدعى لقبولها:

مَضَى الشَّبَـابُ وَدَنَـا وَقْتُ الهَـرَمْ
وَهَـاضَنِي الدَّهْـرُ بِتَعْـرَاقِ القَسَـمْ
وَقَـرَّبَ القَـوْلُ: مَضَتْ أُمُّ الحَكَـمْ

ويلاحظ في هذا الجزء من النص كثرة العناصر الإشارية الدالة على الزمن والحياة والموت إشارة إلى هذه الخبرة وهذه التجربة: (الشباب/ الهرم/ الدهر ضريح/ رجم). أمّا الأفعال فتوحي بسيرورة الحياة قبلاً وبعداً، ومعاركة الحياة لها ومعاركتها للحياة: (مضى/ دنا/ مضت/ قرّب)، وكلّ ذلك مدعاةٌ لإقبال الابنة على الأخذ بوصية صاحبة هذه التجربة العميقة. و**التقديم الثاني** متصل بسلطة

المرسلة التي استمدت مشروعيتها من أمومتها ومحبتها الصادقة من جهة، ومن خبرتها الطويلة التي تجعل لتوجيهاتها قيمة ومعنى مختلفين من جهة أخرى.

وبذا تكون المرسلة قد سلّطت على المتلقية نوعين من المؤثرات لإحداث حركة الوعي بمضمون الخطاب؛ **الأول**: المؤثرات المتصلة بالمركز الاجتماعي للمتلقية وما يمليه ذلك عليها من سلوك منضبط ومحسوب، وهي مؤثرات اجتماعية محضة وسطوتها كبيرة. **والثاني**: المؤثرات المتصلة بسلطة المرسلة المستمدة من موقعها أماً ومن خبرتها الكبيرة في الحياة ومن صدقها تجاه ابنتها الذي تمثل في استحضار الموت في خاتمة النص، إذ إن الصدق غالباً ما يلازم من يعتقدون أنهم يمضون وهم يريدون ترك أبنائهم في أمان، وهذان النوعان من المؤثرات غرضهما إحداث الوعي بمضمون الخطاب وتحقيق غرضه ومقاصده. والشكل (٢) الآتي يبرز ذلك:

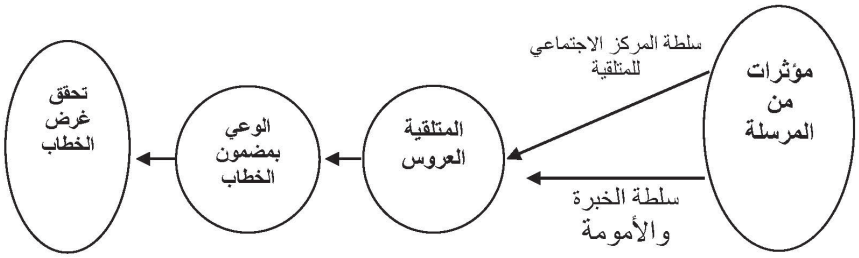

(الشكل ٢)

وبعد هاتين المقدّمتين بدأت الأم المرسلة بوصاياها لابنتها، وكأن لسان حالها يقول: بحق هذين: نسبك وحسبك في بيت السادات، من جهة وخبرتي وتجربتي من جهة أخرى، اقبلي مني هذه النصائح لتصلي بزواجك إلى بر الأمان. أما التوجيهات فهي: عليك بخشية الله/ احذري الكلام اللاذع /التزمي الحق

والشيم المحمودة/كوني علامة مميزة في البر والصدق والفضل/ عدم الإزراء بالزوج عند الفقر/عدم نشر أسرار الزوج/ وأن لا تردي قول الزوج إذا احتدم غضبه فإن ذلك يعقب الندم المذموم. وأنهت وصيتها بقولها: «هذي وصاتي قبل حين أخترم»؛ أي قبل أن أموت.

أمّا في جانب الأدوات اللغويّة التي استخدمتها المرسلة في تحقيق إستراتيجيتها فقد اعتمدت أسلوبين رئيسين هما: الأمر والنهي، ووظّفتهما ببراعة بالاستعانة بعدد من الأشكال التركيبية، وتجسّد هذه التراكيب طبيعة العلاقة بين المرسلة والمتلقية، ويطلق عليها علماء الخطاب ما يسمى بالعلاقة القياسية؛ إذ «يتبلور في خطاب المرسل كل أشكال السلطة المجردة»(٧٤). أما الأمر في الوصية فقد جاء على النحو الآتي: الله فاخشي/ واحذري لذع الكلم/ وحالفي الحق ومحمود الشيم بالبر والصدق/ وللفضل إرم. وكان الأمر الأول هو التزام خشية الله، ولعله يوحي أن الوصية إسلامية مع أنّ هذا ليس لزاماً؛ إذ كان الجاهليون يستعملون جملاً كهذه أيضاً. ويلاحظ في هذا الأمر تقديم المفعول به على الفعل والفاعل للأهمية؛ فمطلوب من البنت أن تستحضر (الله) دائماً في تعاملها مع زوجها وبيتها، وقد تصدّر هذا الأمر قائمة الأوامر ليكون أصلاً لكل مكرمة بعد ذلك، وعطفت عليه مباشرة الأمر الثاني وهو الحذر من الكلام اللاذع؛ فكأنّما هذا الحذر هو أولى ثمار خشية الله. ويلاحظ في هذا الأمر استعاضتها عن المركّب الوصفي للمفعول به بالمركّب الإضافي ؛ فبدل أن تقول: «احذري الكلم اللاذع»، قالت: «احذري لذع الكلم»، وقدّمت ما يفترض أن يكون وصفاً على الموصوف وجاءت به مصدراً وفيه نوع من المبالغة؛ ففرق بين كلمٍ لاذعٍ وكلمٍ لذعٍ؛ فالثاني أشدّ إيلاماً، ولذع الكلم قد يؤلم أكثر من لذع السوط، وهو مما يعكّر صفو الحياة ويفضي إلى النزاع والشقاق. ثم عطفت عليه مباشرة الأمر

الثالث وكأنما هي سلسلة متصلة من الأخلاق كلّ منها يفضي إلى الآخر ويؤثر في الآخر، أما هذا الأمر فهو أن تحالف الحق والشيم المحمودة، وأن تكون معهما حيث دارا. والتحالف يعني الالتزام التام والوفاء بحق الحليف تماماً وعدم التنكرّ له أبداً؛ فعليها أن تحالف الحق والشيم المحمودة بالبر والصدق كما يفعل الحليف الصادق مع حليفه، والبر يعني الوفاء هنا: «وحالفي الحق ومحمود الشيم بالبر والصدق».

ويلاحظ هنا أيضاً أنها قد قدّمت الوصف (محمود) على الموصوف (الشيم) وحوّلته من مركبّ وصفي إلى مركب إضافي، وكان أصل التركيب: وحالفي الشيم المحمودة، وفي ذلك ضربٌ من التخصيص؛ إذ (الشيم) تشي بالخصال الحميدة، لكنها توسّلت باسم المفعول وقدّمته ليكون في ذلك تخصيصاً فوق التخصيص، وفيه ترغيب للمتلقية بأن تلزم هذه الشيم فتكون سبيلها إلى جلب حمد الناس لها خاصة زوجها، وخصت بالإشارة ضربين من الشيم ليكونا سياجاً لحلف ابنتها مع الحق والأخلاق هما: البر والصدق.

وعطفت على ذلك كله الأمر الرابع والأخير، وهو أن تكون الابنة إرماً للفضل؛ أي علامة فارقة للفضل؛ فتصبح الابنة والفضل صنوين متلازمين يذكر أحدهما إذا ذكر الآخر؛ فالإرم «حجارة تجمع وتنصب علماً في المفازة يهتدى بها، وكان من عادة الجاهليّة أنهم إذا وجدوا شيئاً في طريقهم ولا يمكنهم استصحابه تركوا عليه حجارة يعرفونه بها، حتى إذا عادوا أخذوه»[٧٥].والجملة فيها حذف وفيها تقديم وتأخير، وتقديرها: كوني إرماً للفضل، وقد حذف العامل لأنه مفهوم من السياق، أما تقديم قيد الجر المتعلق بالخبر «للفضل» فلأنه موضع التنبيه ومناط الوصية؛ فهي ما زالت في مقام الحديث عن الشيم المحمودة التي ينبغي التحلي بها.

أما النواهي فهي: والبعلَ لا تزري به عند العدم/ ولا تذيعنّ عليه ما اكتتم/ ولا تردي قوله إذا احتدم فإنه يعقب مذموم الندم. ويلاحظ أنها عطفت النواهي على الأوامر والعطف معناه الاشتراك في الحكم؛ فكأنما هذه الوصايا جميعاً تشكل حلقة واحدة يجب الإمساك بها من أطرافها جميعاً. أما النهي الأول فهو عدم الإزراء بالزوج عند العدم؛ أي عدم إساءة معاملته إذا أقتر وصار فقيراً وألاتعيّريه بضيق ذات اليد، وألا تتغير معاملتك تجاهه إذا صار كذلك؛ فإن ابنة السادات لا تفعل ذلك، والنساء الكريمات لا يفعلن ذلك.

ويلاحظ أنها استخدمت أسلوب الاشتغال للتركيز على الزوج لأهميته وأهمية احترامه في الحياة الزوجية: (والبعلَ لا تزري به عند العدم)؛ فالمرسلة لا تكتفي بإبرازه مرة واحدة بل مرّتين وبجملتين اثنتين وليس بجملة واحدة، والثانية منهما توكيد لفظي للأولى؛ فلفظ «البعل» منصوب على نزع الخافض، والتركيب الأصلي هو: «لا تزري بالبعل لا تزري به عند العدم» ؛ فهذا هو التركيب في بنيته العميقة، وهو أبلغ في التركيز على (البعل)، وتقديمه اسماً ظاهراً أولاً ثم إشغال العامل بضميره ثانياً خير دليل على أنّه بؤرة الخطاب ومركز عنايته، ثم قيّدت المرسلة العامل بالظرف (عند) مضافاً إلى (العدم) تخصيصاً لهذا الظرف الخاص وعناية به؛ فإن كان الإزراء بالزوج منهياً عنه مطلقاً عند المرأة الكريمة فإن الإزراء به عند عدمه ألزم وآكد في النهي، وهو خلقٌ مرذول لا يليق بالمرأة العادية فضلاً عن «سليلة السادات من فرعي جشم».

وعطفت على هذا النهي نهياً آخر هو ألا تذيع أسرار الزوج التي ائتمنها عليها، وقد غلّظت المرسلة هذا النهي بصورة واضحة، فلم يعد نهياً عادياً بـ «لا الناهية»، وإنما هو نهي مضاعف وعلى وجه من التشديد، دلّ عليه نون التوكيد الثقيلة التي اتصلت بالفعل بعد (لا) الناهية: «ولا تذيعنّ عليه ما

اكتتم»؛ مما يدل على أن خرق هذا النهي هو من كبائر الأمور التي لا تليق بابنة السادات. وتوسّلت بـ «ما» الموصولة التي هي من المبهمات لتدل على مطلق أسرار الزوج؛ فالمبهم أكثر قدرة على التعبير عن الحالات المختلفة والأسرار المختلفة: صغيرها وكبيرها: «ما اكتتم» ؛ أيّا كان هذا الذي اكتتم، وحتى لو رأته هي ليس جديراً بأن يكتم من وجهة نظرها، فحسبها أنْ تعلمَ أنه لا يريد نشره فعليها أن تلتزم بذلك بصورة مطلقة ونهائية؛ فليست سليلة السادات التي تتولى إذاعة أسرار زوجها، فإن ذلك سوء خلق جدير بمثلها أن تترفّع عنه.

وعطفت على هذا النهي نهياً آخر هو «ألا تردّ قول الزوج إذا احتدم غضبه»؛ فإن عليها ألا تبادله قولاً بقول في حال الغضب، حتى لو كانت على حق؛ فإن المرء وقت الغضب لا يكون في وضعه الطبيعي، وقد يفضي هذا الأمر إلى مالا تحمد عقباه؛ فإنّ تبادل الأقوال والاتهامات بينهما قد يصبح كالكرة التي تكبر ويصبح عسيراً التعامل معها؛ فينبغي عليها أن تستوعب زوجها وقت غضبه، وأن تتجنّب بتاتاً الرد على كل كلمة بمثلها؛ فهو من مذموم الخصال عند العرب، وهو يعكس موروثاً كبيراً من تضخيم الزوج وتعظيمه؛ فالمرأة مطالبة دوماً باسترضائه والابتعاد مسافات عما يمكن أن يثير غضبه، فإنّ ردّ الكلام يعدّ محاولة منها أن تكون نداً له، والرجل في الموروث العربي لا يقبل ذلك، ولا يمكن أن يتسامح معه، وأي محاولة من هذا القبيل ستجابه منه بثورة كبيرة قد تسفر عن الشقاق والطلاق والفراق، وهذا ما عبّرت عنه الأم بقولها: «فإنه يعقب مذموم الندم». ولأهمية هذا التوجيه، على وجه التعيين، أعقبته الأم بذكر العاقبة الرهيبة مقترنة بالفاء السريعة التي أحب أن أسميها هنا «فاء العاقبة»؛ لأنها تحمل فكرة التعقيب من جهة، والسبب والنتيجة من جهة أخرى، وقد جاءت هذه الفاء أيضاً مقرونة بـ «إن» التوكيدية التي تعني أن هذه النتيجة

ستكون حتمية كالقضاء المبرم لا ريب فيه. والتوكيد «ضرب من الموجّهات الإثباتية وفقاً لبيرلمان»[٧٦] ؛ وبذا يتوقّع من التركيب التوكيدي أن يحدث أثراً إثباتياً لدى المتلقية يتصل بزرع اليقين باتجاه فكرة معينة.

ومرّة أخرى تختار المرسلة التركيب الإضافي عوضاً عن التركيب الوصفي مع تقديم الوصف على الموصوف؛ فأصل التركيب: «فإنه يعقب الندم المذموم»، ولكنها لم تقل ذلك بل قالت: «فإنه يعقب مذموم الندم» وفيه ضرب من التخصيص، وفيه ضرب من التهويل والتضخيم في عين المتلقية؛ لتبعدها عن كل ما يمكن أن يتسبب بذلك الندم المذموم إبعاداً كبيراً؛ ولفهم المعنى على وجه التحديد يمكنك ملاحظة الفرق بين دلالات التراكيب الآتية:

فإنه يعقب الندم	←	مطلق الندم
فإنه يعقب الندم المذموم	←	ندم موصوف (وكأنما هناك ندم محمود وآخر مذموم)
فإنه يعقب مذموم الندم	←	فيه اختصاص (والتركيز هنا على الضرب المذموم من الندم)

واسم المفعول (مذموم) فيه إشارة إلى المجتمع الذي يحيط بالمتلقية وتتبلور فيه المعايير والأحكام والقيم، فإن هذا الفعل (رد قول الزوج في حال الغضب) في معايير المجتمع وقيمه يجلب أذمّ الندم وأبشعه وأكثره إيلاماً. وهذا يعيدنا إلى مقدمة الوصية التي أشير فيها إلى سلطة المركز الاجتماعي الذي يفرض على صاحبه سلوكاً خاصاً يليق بهذا المركز وإلا فإن «مذموم الندم» بالمرصاد كما قالت الأم في وصيتها.

وكما توسّلت المرسلة لتحقيق إستراتيجيات خطابها وأغراضه بوصائل سابقة، من حيث المفتتح بالنداء والتذكير بالخبرة والتجربة؛ فإننا نجدها تجعل

الخاتمة جزءاً من تحقيق هذه الإستراتيجية، تقول: «هذي وصاتي قبل حين أُخترم»؛ فهي ضرب من رد العجز على الصدر،إن جاز التعبير، واسم الإشارة يؤدي دوره في تنبيه المخاطبة بأن هذه هي خلاصة تجربة الأم وخبرتها وآخر ما تتركه لابنتها قبل الوفاة. والظرف (قبل) مهم في هذا الموضع؛ فليست الوصية قبل الوفاة حسب، وإنما هي قبل الزواج، وقبل فوات الأوان؛ فإن هذه الوصية تفقد معناها إذا وصلنا إلى حدث الزواج وفات الفوت عليها؛ فإن الوصية قبل الزواج هي سبيل من سبل الوقاية التي هي دائما خيرٌ من العلاج؛ فـ (قبل) هذه تتسق مع فكرة «الوصية» التي هي إجراء قبلي يستبق المقتضى الحياتي الذي يستوجبها لتحقق غرضها، وهو متصل بنجاح المتلقية في جانب من جوانب الحياة. وتضافر الظرفان (قبل) و(حين) في خاتمة الوصية في التعبير عن هذا الغرض بصورة تجمع بين طرفي الخطاب؛ فالقبلية متصلة بالمتلقية والمرسلة معاً؛ فهي تعني للمتلقية وصول التوجيه قبل الزفاف ليؤتي أكله في بسط السعادة بين الزوجين، وهي (القبلية) تعني للمرسلة نجاحها في أداء واجبها تجاه ابنتها خلال حياتها وقبل مماتها من خلال تزويدها بما تحتاجه من توجيهات ووصايا. أما الظرف (حين) فهو متصل بالمرسلة وحدها، حيث يعني وصول رحلة حياتها إلى منتهاها؛ فهي تستبق هذه اللحظة بتقديم الوصية في وقتها المناسب؛ فالحضور الذي مثلته (حين) بلحظتها الراهنة الحاضرة اقترن بحضور آخر هو حضور الوصية، وعبّر اسم الإشارة (هذي) عن هذا الحضور وهذا التلازم: « هذي وصاتي قبل حين أخترم».

إن الكلمة المفتاح في هذا النص –كما أراها– هي الكلمة الواردة في فاتحة النص «سليلة السادات»؛ فكأنما سليلة السادات كائنة متميزة عن الأخريات، ولها سمت خاص هو انعكاس لنسبها وحسبها وأصلها وعائلتها وتربيتها، وبسبب من هذا التميز لابد من وصية تحفظ لها هذا الموضع وهذا الشرف وهذه المكانة

من جهة، وتجعل سلوكها ينسجم مع هذا الوصف ويتسق معه من جهة أخرى، وأي سلوك غير مناسب من الصبيّة قد يخدش هذه الصورة ويشوهها؛ فتبقى البنت واضعة نصب عينيها هذه الصورة وهذا المثال وتعمل بمقتضاهما. وهنا لا بد أن نقرر أن «المكانة الاجتماعية» هي المسؤولة عن هذا التقولب اللغوي لرسالة الوصية، وهذا يضعنا مباشرة أمام جدلية اللغوي والاجتماعي في صياغة رسائلنا اللغوية؛ حيث يحقق منتج الخطاب من خلاله «وجوده الاجتماعي ونشاطه الإنساني؛ لأنه يعبّر بوساطته عن ارتباطه بالوقائع والأحداث»(٧٧)، ونحن حين نحلل الخطاب «لا نريد أن نعرف الصيغ والمضامين التي يمتلكها النص حسب، ولكننا نريد أن نعرف الوظائف الممكنة التي يستطيع أن يملأها بفضل هذه الصيغ وهذه المضامين، ولا نريد أن ندرس الأبنية حسب ولكن وظائف هذه الأبنية في السياق»(٧٨).

ب. وصايا الهداء النثرية عند الأمهات:

من وصايا الهداء النثرية وصية نقلها الوشّاء في الفاضل أيضاً عن أبي عبيدة معمر بن المثنى قال(*): «زوّجت أعرابية ابنتها، فلما أرادت أن تهديها قالت: أي بنية، أوصيك فاحفظي وصيتي، وأنصحك فاقبلي نصيحتي: إيّاك والغيرة المفرطة فإنها مفتاح الطلاق، وإيّاك وكثرة المعاتبة فإنها تؤدي إلى النفاق، وعليك بالزينة، وأزين الزينة الكحل، وأطيب الطيب إسباغ الوضوء واستعمال الماء، وأستودعك الله»(٧٩).

وكشأن معظم وصايا الهداء تبدأ هذه الوصية بالنداء، وجاء بأداة النداء (أي) متبوعة بلفظ التصغير: «أي بنية»، والغرض من ذلك جذب اهتمام المخاطبة من جهة، وإشعارها بأنها صغيرة ليس لديها خبرة أمها من جهة ثانية،

وربما كان تحريكاً لعاطفة خاصة فريدة بين الأم والبنت من جهة ثالثة، وفي التصغير اختزال للمسافة بين المرسل والمتلقي، وهو مطلب مهم لتحقيق أغراض الوصية من توجيه وتأثير.

ووصفت المرسلة رسالتها اللغوية بأنها وصية ونصيحة معاً، وطلبت من ابنتها أن تحفظ وصيتها وأن تقبل نصيحتها؛ فهل من فرق بين النصيحة والوصية؟ وهل من فرق بين الحفظ والقبول؟ أما النصح «فنقيض الغش، ونصحت له نصيحتي أي أخلصت وصدقت، وأصل النصح الخلوص»[٨٠]. وأمّا الوصية هنا فهي العهد، وما تتركه بعدك لغيرك،وفيها معنى الصلة كما أسلفنا؛ فكأنما الناتج من الأمرين بالنسبة لهذه الأم المرسلة هو وصية ناصحة؛ أي عهد مجبولٌ بالصدق والإخلاص والتمحيص عن تجربة وخبرة تصل به ابنتها. وهذا الوصف (الوصية والنصيحة) مدعاةٌ لإقبال المخاطبة/ الابنة على ما تقوله أمها، والغرض من هذا الوصف زرع الثقة بين المرسل والمتلقي؛ فيفترض أن تصدر الوصايا من صاحب الثقة المحب كما أوردنا في المعنى اللغوي للوصية في فاتحة هذا البحث. وأمّا فعلا الأمر (احفظي) و(اقبلي) فهما مرحلتان في تلقي الرسالة اللغوية، تبدأ الأولى بحفظ الوصية وفهمها وتخزينها واسترجاعها حين الحاجة، وأما المرحلة الثانية فهي الأخذ بها وتنفيذها وتحري العمل بها دائماً، وهذا هو قبولها.

وهذه الوصية نموذج للإستراتيجية التوجيهية المباشرة، فلم تقدم المرسلة لوصاياها بأي تقديم، وإنما كان خطابها مباشراً جداً، أما الأدوات اللغوية التي استعانت بها لتنفيذ هذه الاستراتيجية فتتمثّل في أسلوبين:

الأسلوب الأول: التحذير باستخدام «إيّاك»، وقد حذّرت الموصية من أمرين هما: الغيرة المفرطة، وكثرة المعاتبة، وجاء كل تحذير منهما مقترناً بالعلّة الموجبة له؛ وذلك ليمتزج التحذير بالإقناع، وهذا أدعى للقبول والتفاعل من

المتلقية؛ فالتحذير ليس مقصوداً لذاته بل للعواقب الوخيمة التي تترتب على عدم الالتزام به، وهذه العواقب مباشرة وفورية وسريعة، عبّرت عنها هذه الفاء التعقيبية السريعة التي أسميناها فاء العاقبة وعلى النحو الآتي:

التحذير	←	**العاقبة المتوقعة**
إياك والغيرة المفرطة	←	فإنها مفتاح الطلاق
إياك وكثرة المعاتبة	←	فإنها تؤدي إلى النفاق

ويعدّ أسلوب التحذير بـ (إياك) أكثر أشكال التحذير تأثيراً وإشعاراً بفكرة التحذير؛ فهو أجلى في دلالته على التحذير من الصياغات الأخرى لأسلوب التحذير، ومنها على سبيل التمثيل:

الغيرةَ!/ الغيرةَ الغيرةَ!/ الغيرةَ والمعاتبة!

فهذه الصياغات جميعاً تقوم على جملة واحدة حذف العامل فيها وحضر المفعول به اسماً ظاهراً، على تقدير: «حاذري الغيرة»، أما التحذير بـ «إياك» فيقوم في بنيته العميقة على جملتين وليس جملة واحدة؛ فتقدير التركيب هو: «حاذري إياك وباعدي الغيرة المفرطة»؛ فـ «إياك» ضمير منفصل في محل نصب مفعول به لفعل محذوف وجوباً تقديره باعدي، ومعلوم أن التحذير بجملتين أشد تأثيراً من التحذير بجملة واحدة، والأمر ذاته يقال في الجملة الثانية: «إياك وكثرة المعاتبة»، ومعلوم أيضاً أنّ حذف الفعل في مثل هذه التراكيب (أسلوب التحذير) وكذا حذف الفاعل إنما هو للتركيز على بؤرة الخطاب فيه وهو المفعول به في الجملتين، وهو في حالتنا المحذّر والمحذّر منه؛ أي المخاطب/ إياك ومادة التحذير(الغيرة والمعاتبة)، ليكونا أكثر ظهوراً.

وقد نعتت المرسلة الغيرة بالمفرطة؛ لأن هذه الأم تعلم أن المرأة قلّما تستطيع أن تتخلى عن الغيرة مطلقاً، فإن هذا فوق طاقتها، لكن ينبغي عليها أن لا تشطّ في غيرتها فتوصلها إلى الطلاق، كما أنها حذّرت من كثرة المعاتبة لا من مطلق المعاتبة، كأن القليل منها لا يضير، وربما كان القليل منها ضرورياً للتواصل بين الزوجين خاصة في وقت الاختلاف، أما إذا صارت كثرة المعاتبة خلقاً لدى الزوجة فإن ذلك يجعل الزوج يخفي أشياء عن زوجته لينجو من معاتبتها مما يجعله يعيش في وجهين، وهو ما وصفته الموصية بـ «النفاق»، ولكن إن كان هنالك نوعٌ من الأريحيّة في التعامل بين الزوجين، ونوع من التبسّط والإعذار فإن ذلك يؤدي إلى ارتياح الزوج ومصارحته لزوجته بكل شيء، مما يشيع الصدق والمحبّة بينهما. وقرنت المرسلة فاء العاقبة بـ «إن» التوكيدية (فإنها مفتاح الطلاق/ فإنها تؤدي إلى النفاق) لتقول لها:إن هذه العاقبة الكارثية ستكون مباشرة ومؤكّدة وعلى وجه اليقين وليس الاحتمال.

وفي رواية ثانية لهذا الجزء من الوصيّة: «إياك وكثرة المعاتبة فإنها قطيعة للود»[٨١]، وفي رواية ثالثة: «إياك وكثرة المعاتبة فإنها تورث البغضة»[٨٢]، وفي رواية رابعة: «إياك وكثرة المعاتبة فإنها تورث الضغينة»[٨٣] وهذه: (قطيعة الود والبغضة والضغينة) لا تقل ألماً عن مسألة (النفاق) التي شرحناها، مع ملاحظة اقتران الجملة هنا بـ «إن» التوكيدية أيضاً مما يدل على تحقق هذه العاقبة على وجه اليقين إن تورّطت المرأة في مسألة كثرة المعاتبة. ويلاحظ أن المرأة تظهر بوضوح في الجزء المتعلق بالتحذير لكنها تغيب (شكلاً) في الجزء المتعلق بالعاقبة؛ فكأنما المرسلة تخبرها أنّ العاقبة ستخرج عن سيطرتها وأنّ التداعيات لا يمكنها التحكم فيها أو السيطرة عليها، وأن الزوج و أهله والمجتمع جميعاً لن يكونوا بمعزل عن هذه التداعيات، لكنّ وبال مغبّتها جميعاً سيكون عليها هي، وهي فقط؛ فالأحسن أن تتصرّف في الجزء المحذّر منه؛ أي كثرة المعاتبة، وإلا فـ «النفاق» في

هذه الرواية، و«قطيعة الود» في الرواية الثانية و«توريث البغضة» في الرواية الثالثة كلها ستكون العاقبة، و كلّها تحيل إلى مصير واحد تجتهد الأمهات في إبعاد البنات عنه وهو (الطلاق).

الأسلوب الثاني: أسلوب الأمر، وجاء هذه المرة بصيغة اسم الفعل المنقول عن الجار والمجرور، واختارت حرف جر يدل على الاستعلاء فقالت: «عليك بالزينة»، وهو أبلغ في الأمر من «الزمي الزينة»، أو «تزيني»؛ فإن «عليك» تحمل لوناً من الوجوب لا تحمله الصيغ الأخرى؛ فهي لا تترك للمخاطبة إلا سبيلاً واحداً هو الاستجابة ؛ فكأنما هي فريضة واجبة عليها الالتزام بها، مما يدل على أهمية المأمور به وهو التزين بالكحل والتطيب بالماء في ذلك المجتمع العربي القديم. ولمزيد من التوضيح والتفصيل أتبعت الأم هذا الأمر بجملتين اسميتين هما: «أزين الزينة الكحل» و «أطيب الطيب إسباغ الوضوء واستعمال الماء»؛ فهما شرح مفصّل لكلمة (الزينة) التي وردت في الجملة الأمرية: «عليك بالزينة»؛ فالكحل والماء هما قوام الزينة التي يؤكدها الموصون جميعاً في ذلك الزمان. وقد جاء المبتدأ في الجملتين اسم تفضيل: (أزين وأطيب) وهما محفزان للترغيب ببلوغ الذروة في هذا الموضوع؛ فكأنها تقول: إن أردت أزين الزينة فعليك بالكحل، وإن أردتِ أطيب الطيب فعليك بالماء، وكليهما قوام الزينة عند المرأة في ذلك الزمان، وأفعل التفضيل من الوصائل المهمة في إستراتيجيات التوجيه المحفزة لأداء العمل؛ فإنها توحي بالتفرد في المنزلة وبالإنجاز الفردي والتفوق على الآخرين؛ مما يجعل المرء يحاول الحصول على الذروة التي يمثلها الاسم المفضل في الصيغة.

ووصْفُ «إسباغ الوضوء» في الوصية يشي بإسلاميتها؛ فهو من التعابير الإسلامية المعروفة التي تمزج بين الفائدة الدينية والاجتماعية والإنسانية، وقد ورد في الأحاديث النبوية الكثير من فضائل إسباغ الوضوء(*). ونجد البيروني يفرد في كتابه

(الجماهر) فصلاً للنظافة واستعمال الماء، ويعدّه من المحامد يقول: «ومدار الأمر في نظافة الإنسان على الماء الطهور الذي يراح من ريحه وطيبه روح الريح، ويوجد به طعم الحياة، وليس ينقي ما يكره منظراً وريحاً من الأدناس غيره أو ما يشابهه،... ووصايا العرب والعربيات بناتهن ترجع إليه وتدور عليه»(٨٤)؛ وهو مما يدل على أن الماء له مكانة خاصة في حياة العرب القدامى، والمرأة على وجه التعيين.

وتختم المرسلة وصيتها بما يشبه الدعاء: «وأستودعك الله»؛ فكأنها بعد أن ذكرت لها من الوصايا ما يمكن أن يكون وصفتها الضرورية في الفلاح والنجاح في حياتها الزوجية القابلة تتركها في حفظ الله ورعايته يكتب لها ما شاء من الخير، وختم الوصية بما يشبه الدعاء أو الأمنيات الطيبة من خصائص وصايا الهداء عند الأمهات، وهي تعكس جانباً من خوف الأمهات على بناتهن وهن يخضن هذه التجربة الجديدة، وما يسيطر عليهن وهن يوصين بناتهن هو هاجس واحد: الاطمئنان على سعادة البنت وسعادة زوجها، وتجنب الطلاق والمصير المجهول لأي سبب من الأسباب؛ ولذا سنجد لفظة (الطلاق) وما يتصل بها من مفردات حاضرة في خطاب الأمهات، كما في هذه الوصية: «فإنها مفتاح الطلاق»؛ ولذا فهي تجتهد في إعداد وصفة تقي من الطلاق، ثم تستودع الله ابنتها بعد ذلك يصرّف الأمر كيف يشاء. والدعاء يمثِّل ترجمة حية للإستراتيجية التضامنية في الخطاب التي تشير إلى مشاعر خاصة من طرف الأم تجاه ابنتها، قوامها المحبة من جهة والخوف عليها من غوائل الحياة من جهة أخرى.

ومن اللافت في هذه الوصية أيضاً إيجازها مع وجود نوع من التساوي بين الجمل ونوع من التقابل أو التكامل الدلالي بين جزأين مترابطين، وهي تجري على إيقاعات قصيرة كالطرقات المتلاحقة؛ والغرض من ذلك أن يكون قلب المخاطبة حاضراً قريباً عبر هذه الطرقات لمسائل معينة يجري التنبيه عليها.

ومما يلفت كذلك كثرة المصادر في نص قصير:(الغيرة/ النفاق/ الطلاق/ إسباغ/ المعاتبة/ الوضوء)، والمصادر -بدلالتها على مطلق الحدث- ترصد معالم فارقة في الحياة الزوجية هنا؛ فبعضها متصل بسلوك الزوجة، وبعضها متصل بردة فعل الزوج؛ فالغيرة والمعاتبة والإسباغ والوضوء من المرأة، أما النفاق والطلاق فمن الزوج، وأمّا الإجراءات المطلوبة لتجنب هذين فهي: الحذر، واجتناب الغيرة المفرطة وكثرة المعاتبة، والتزام إسباغ الوضوء والكحل دائماً، والنتيجة: ابتعاد شبحي النفاق والطلاق، وحلول الصدق والوئام ومن ثم السعادة.

ومن الملاحظات المهمة أيضاً غياب الزوج من خريطة العناصر الإشارية والإحالية في النص، مع أنه حاضر بالقوّة فيه؛ فالزينة له والكحل من أجله، والغيرة عليه، والمعاتبة له، والنفاق منه، والطلاق بيديه. أما المرأة المخاطبة فتشغل حيز النص كله، إنْ من خلال العنصر الإشاري (بنيّة) أو من خلال شبكة الإحالات الضميرية التي تحيل عليها في النص وعددها أحد عشر ضميراً، ومع ذلك، فإن حركتها وأفعالها والتزامها وحذرها وتطلعها كلّه يتجه نحو غاية واحدة هي رضى ذلك الزوج الغائب الحاضر، وهو أمر بالغ الدلالة عن أهمية الزوج ومكانته في عالم المرأة في ذلك الزمان.

إنّ عملية تحليل النصوص «تكمن أساساً في محاولة التحكم في معنى النص، من خلال افتراض سياقات أصلية أولية مخبأة في ثناياه، وبإمكان القارئ التعرف عليها وتحديدها استناداً إلى خطة تقوم على سلسلة من التبسيطات المتتالية التي تنصبُّ على البنية العامة للواقعة من أجل الوصول إلى ما يشكل نواة مركزية سرّب إليها السر الدلالي في غفلة من منتج النص أو بتواطؤ منه»[٨٥]، ولعل وقوفنا المتأني عند خرائط الأبنية والتراكيب والإحالات هو محاولة للوقوف على هذا السر والإحاطة به.

أمّا الوصيّة النثرية الثانية من وصايا الأمهات فينقلها التجاني عن أبي الريحان يقول: «من هذا الباب قول أخرى لابنتها: «كوني له فراشاً يكن لك معاشاً، وكوني له وطاءً يكن لك غطاءً، وإياك والاكتئاب إذا كان فرحاً، والفرح إذا كان كئيباً، وألا يطلعنّ منك على قبيح، ولا يشمّن منك إلا أطيب ريح، ولا تفشيّنّ له سراً لئلا تسقطي من عينه، وعليك بالماء والدهن والكحل فإنها أطيب الطيب»[٨٦].

ويستطيع الناظر في هذه الوصية ملاحظة نقاط التشابه بينها وبين وصيّة أمامه بنت الحارث التي -لعلها- تحولت إلى نموذج يقلّد لدى الأمهات فيقتبسن ما فيه من مضامين وأساليب. والإستراتيجية التوجيهية هي السيّدة هنا، وجاءت التوجيهات على شكل مجموعة من الأوامر والنواهي والتحذيرات المشفوعة بالتعليل غالباً، فكل أمر يعقبه فائدة منه:

كوني له فراشاً ⟵ يكن لك معاشاً

كوني له وطاءً ⟵ يكن لك غطاءً

وهي فوائد تبادلية؛ حيث تبدأ المرأة خطوتها الأولى تجاه الرجل لكنها ما تلبث أن تعود عليها في النهاية بالفائدة والمنفعة، وإن بدا ذلك تنازلاً منها في البداية، لكنه تنازل محسوب الخطوات محسوب النتائج. وبعد الأوامر يأتي أسلوب التحذير بـ «إياك»، وهو تحذير مرتبط بحركة الرجل ومزاجه وأحواله وعواطفه؛ فتكون حركة المرأة وسلوكها مرتبطين ارتباطاً كلياً ومباشراً بمحور واحد هو الزوج ونفسيته وانفعاله؛ فالموافقة والمواتاة هما كلمة السر في حركة الضمائر في جملتي التحذير، وتبدأ الحركة بمزاج الزوج، يدلنا على هذا البدء الفعل الناقص (كان) وارتباطه بـ «إذا» الشرطية الظرفية: «إذا كان فرحاً/ إذا كان كئيباً»، ويأتي

الانفعال المقابل والحركة المقابلة من الزوجة. وهذا التقابل بين الحالتين بألفاظ بينها علاقة طباق له دلالته؛ فالمطلوب التوافق التام وليس مجرد الموافقة؛ فعلى المرأة أن تتلبّس مشاعره دائماً فتفرح لفرحه وتحزن لحزنه وتكتئب لاكتئابه.إنها حركة ارتدادية يحكمها مزاج الرجل وأحواله، وتكون المرأة فيها في منتهى المواتاة والموافقة.

ومن التمثلات اللغوية للإستراتيجية التوجيهية في هذا النص كذلك أسلوب النهي بـ «لا» الناهية، مع ملاحظة اقتران الأفعال المسبوقة بـ «لا الناهية» بنون التوكيد الثقيلة: «وألاّ يطّلعن منك على قبيح ولا يشمنّ منك إلا أطيب ريح ولا تفشيّن له سراً...»، وهي نواهٍ عن أُمور تعدّها الأمّهات في غاية الخطورة، وقد يتسبب بعضها بأخطر ما تخشاه المرأة في ذلك المجتمع وهو الطلاق، أو على الأقل تغيّر مشاعر زوجها تجاهها فلا تعود عنده حبيبته الأثيرة، وهو ما عبّرت عنه هذه الأم بقولها: «لئلا تسقطي من عينه»، وهنا تؤدي نون التوكيد الثقيلة مهمّة تبصير المرأة بأهميّة الانتهاء عن هذه السلوكات التي قد تؤدي إلى انهيار الزواج. وهذا الربط المباشر بين إفشاء أسرار الزوج في هذه الوصية وسقوط الزوجة في عيني الزوج، وكذلك وصفه بأنه يعقب مذموم الندم في نص سابق، يدل على أنّ هذا السلوك يعدّ من الكبائر في الحياة الزوجية في ذلك المجتمع.

وتختم الموصية وصيتها بأمر تعدّه في غاية الأهمية ولذا تجعله في الخاتمة ليبقى في خاطر العروس حياً جلياً، وهو الجزء الذي يعدّ القاسم المشترك بين الوصايا، وهو المتصل بالماء والكحل: «وعليك بالماء والدهن والكحل فإنها أطيب الطيب»، وقد استعانت المرسلة بأسلوب الأمر باسم الفعل المنقول عن الجار والمجرور، وله ميزة اختزال المسافة بين المرسل والمخاطب؛ فالمخاطَب حاضر في اسم الفعل نفسه(عليك)، وهو حاضر في الضمير المستتر: (أنت)، ولا يوجد فعل في التركيب الأمري يباعد بين المرسل والمتلقي، ولا يحتاج الأمر

إلى مراحل وخطوات، بل ينبغي أن تكون الاستجابة كلية ومباشرة وفورية وغير قابلة للتسويف أو النظر أو الانتظار. وجاء الأمر معللاً: «فإنها أطيب الطيب»، واسم التفضيل (أطيب) يغريها بهذا الخيار الذي يجعلها في الذروة السامقة من قلب الزوج، ويلاحظ أنها أضافت الدهن إلى الوصفة، وهذا اجتهاد خاص من هذه الأم يضاف إلى الوصفة المتفق عليها عند الأمهات في وصايا الهداء (الماء والكحل)، وتصب هذه الإضافة في الغرض ذاته.

أمّا عن حركة الضمائر في الوصية، فإننا نلاحظ غياب المرسلة عنصراً إشارياً مع أنها موجودة بالقوة لأنها إن غابت غاب الخطاب. ويقوم الخطاب كله على حركة نوعين من الضمائر: الضمائر المحيلة على المرأة المخاطبة، والضمائر التي تحيل على الزوج الغائب الحاضر، وتجري هذه الضمائر في حلقة من الحركة واستلزام الحركة؛ فكل لفتة منها (الزوجة) تقابلها لفتة منه (الزوج)، وكل حركة منه تقابلها حركة منها، بصورة تظهر هذه العلاقة التبادلية بين هذه التوجيهات وانعكاساتها في الحياة الزوجية؛ فهي علاقة تداخلية تشابكية تنصهر فيها الحدود بين الطرفين. ويظهر مخطط حركة الضمائر في النص أنّ الزوج هو بؤرة حياة المرأة مع أنه غائب في الخطاب إشارياً، وأنه محور هذا الخطاب وبوصلته الحاضرة، ويمكننا أن نلمح ذلك من خلال المخطط الآتي:

كوني (أنتِ/ المرأة) له (هو/ الزوج فراشاً) ← يكن (هو) لك (أنتِ) معاشاً

كوني (أنتِ/ المرأة) له (هو) وطاءً ← يكن (هو) لكِ (أنتِ) غطاء

إياك (أنتِ) والاكتئاب ← إذا كان (هو) فرحاً (هو) (إذ المشتق يحتمل الضمير)

وإياك (أنتِ) والفرح ← إذا كان (هو) كئيباً (هو) (إذ المشتق يحتمل الضمير)

وألاّ يطلعنّ (هو) منك (أنتِ) على قبيح، ولا يشمُنّ (هو) منك (أنتِ) إلا طيب الريح، ولا تفشين (أنتِ) له (هو) سراً، لئلا تسقطي (أنتِ) من عينه (هو)، وعليك (أنت) بالماء والدهن والكحل.

إننا نجد إحدى عشرة إحالة ضميرية تحيل على المرأة واثنتي عشرة إحالة ضميرية تحيل على الزوج، وهو عدد مستغرب في خطاب موجه إلى المرأة؛ فلم يكافئها الزوج في عدد الإحالات بل زاد عليها أيضاً؛ مما يفسّره ما ذكرناه من مكانة الزوج في حياة المرأة في ذلك الزمن القديم؛ فكل حركة وكل تصرّف وكل عمل من المرأة المخاطبة إنما يتجه إليه، ولأجله، وبسبب منه؛ فهو الأوحد في حياتها، وهو محور اهتماماتها وسلوكها جميعاً. «إن الإستراتيجية التوجيهية تقتضي أن يكون كل ما في النص منتقىً بدقة وحرص لتوجيه المتلقي وقيادته إلى غاية واحدة في الخطاب هي الفكرة المراد الإقناع بها أو السلوك الذي يروم المنتج حمل المتلقي على إتيانه؛ فلا مجال للصدفة والاتفاق بل كل مفاصل الخطاب وكل دقائقه وصوره وأساليبه إنما توجه المتلقي إلى الوجهة المنشودة؛ فهو خطاب عملي لا يطمح إلى تغيير الفكرة حسب بل إلى تغيير الموقف وتحديد السلوك»[٨٧].

وأما النص النثري الثالث فهو حكاية نقلها ابن طيفور في (بلاغات النساء) عن علي بن الصباح قال: «أخبرنا هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال: بعث النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نضر إلى نسوة من العرب منهن فاطمة بنت الخرشب وهي من بني أنمار بن بغيض وهي أم الربيع بن زياد وإخوته، وإلى قيلة بنت الحسحاس الأسدية، وهي أم خالد بن صخر بن الشريد، وإلى تماضر بنت الشريد، وهي أم قيس بن زهير وإخوته كلهم، وإلى الرواع النمرية، وهي أم يزيد بن الصعق، فلما اجتمعن عنده قال: إني قد أُخبرت بكن، وأردت أن أنكح إليكن، فأخبرنني عن بناتكن؟! فقالت فاطمة: عندي الفتخاء

العجزاء(*)، أصفى من الماء، وأرق من الهواء، وأحسن من السماء. وقالت تماضر: عندي منتهى الوُصّاف، دفيّة اللحاف، قليلة الخلاف. وقالت الرواع: عندي الحلوة الجهمة، لم تلدها أمة. وقالت قيلة: عندي ما يجمع صفاتهن، وفي ابنتي ما ليس في بناتهن. فتزوج إليهن جميعاً، فلما أهدين إليه دخل على ابنة الأنمارية، فقال: ما أوصتك به أمك؟ قالت: قالت لي: عطّري جلدك، وأطيعي زوجك، واجعلي الماء آخر طيبك. ثم دخل على ابنة السُّلَمِيَّة فقال: ما أوصتك به أمك؟ قالت: قالت لي: لا تجلسي بالفناء، ولا تكثري من المراء(*) واعلمي أن أطيب الطيب الماء. ثم دخل على ابنة النمرية، فقال: ما أوصتك به أمك؟ قالت: قالت لي: لا تطاوعي زوجك فتملّيه، ولا تعاصيه فتشكّيه، واصدقيه الصفاء، واجعلي آخر طيبك الماء. ثم دخل على ابنة الأسدية، فقال: ما أوصتك به أمك؟ قالت: قالت لي: أدني سترك، وأكرمي زوجك، واجتنبي الإباء، واستنظفي بالماء»(٨٨).

ولن تقف الباحثة عند الحكاية بحد ذاتها وعند حيثياتها وعند منطقيتها؛ لأن ذلك خارج عن نطاق البحث، وستقتصر على الوقوف عند الوصايا الأربع الماثلة هنا واستراتيجيات الخطاب فيها. والنعمان بن امرئ القيس بن عمرو من ملوك العرب، وواضح أنّه قد اختار أولئك الزوجات لصيت أمهاتهن؛ وغلب على ظنه أنهن سيكنّ متميزات كأمهاتهن، واستكمالاً لهذا الظن فقد سأل كل واحدة منهن عن وصيّة أمها. ولم يسألهن عن وصايا أمهاتهن إلا وهو موقن أن هنالك وصيّة، لكنه راغب في معرفة مضمونها؛ مما يشي أن الوصيّة تقليد ثابت وأمر لازم عند العرب القدامى عموماً فضلاً عن أشرافهم، كما يشي أيضاً أن هذه الوصية هي جزء من التقييم الذي يجريه الزوج للعروس؛ ويبدو أن النعمان كان راغباً في المفاضلة بين زوجاته الأربع وفقاً لطبيعة الوصية التي تلقتها

كل واحدة منهن، بعد أن كان قد اطمأن إلى الجوانب المتصلة بجمال العروس وشكلها قبل الزواج من خلال سؤال الأمهات عن مواصفات بناتهن.

أمّا الوصايا فتعتمد جميعها على الإستراتيجية التوجيهية المباشرة؛ فالخطاب جاء مباشراً واضحاً قصيراً موجزاً، واعتمدت اثنتان من الوصايا كلياً على أسلوب الأمر (الأولى والرابعة)، وراوحت اثنتان منها بين أسلوبي الأمر والنهي (الثانية والثالثة).أما التوجيهات فهي: تعطير الجلد/ طاعة الزوج/ التطيب بالماء/صدقه بالصفاء/ إدناء الستر/ إكرام الزوج/ تجنب الجلوس في الفناء/ عدم الإكثار من المراء/ عدم مطاوعة الزوج في المسائل الجنسية مطاوعة تامة/ عدم الصد عن الزوج في هذه المسائل صداً تاماً.

ونلاحظ أن هذه التوجيهات تغطي دوائر الحياة الزوجية جميعها، بدءاً من دائرة الآداب العامة في الحياة، وانتهاءً بدائرة العلاقات الزوجية الخاصة جداً بين الزوجين، وأن كلّها يدور في فلك الزوج ورضاه وإسعاده، ويجمعها كليّة التوجّه نحو الزوج ؛ فكأنما هو مركز حركة المرأة ومحور نشاطها ومؤشر بوصلتها، وفيما يأتي بيان بهذه التوجيهات؛ بدءاً بالدائرة الأوسع اتجاهاً نحو الدائرة الأضيق:

– التوجيهات التي تقع ضمن دائرة الآداب العامة:

نجد ضمن هذه الدائرة توجيهين، الأول: جاء في وصية ابنة السُّلمية، وجاء بصيغة النهي وهو: «لا تجلسي بالفناء»، وقوامه: توجيه بالأدب والحياء والاستتار عن الجوار. والثاني: ورد في وصية ابنة الأسدية، وجاء بصيغة الأمر: «أدني سترك»؛ وفيه كذلك توجيه بالأدب والحياء والستر وعدم التكشف أمام الآخرين. وفي الجانب اللغوي نلاحظ كيف يتبادل الأمر والنهي المواقع في الاتجاه ذاته وفي التعبير عن المعنى الواحد، لكن أحدهما يغطي دائرة السلب والثاني

يغطي دائرة الإيجاب؛ فـ (الفناء) هنا هو ساحة السلب و(الستر) هنا هو ميدان الإيجاب. وجاء التوجيه في النهي متعدد اللوازم وغير مباشر، أما الأمر فجاء التوجيه فيه مباشراً؛ إذ النهي عن الجلوس في الفناء يقتضي السؤال: «لماذا»؛ فيأتي الجواب: ستراً وعفةً وحياءً.

– التوجيهات التي تقع ضمن دائرة التعامل مع الزوج في المسائل الحياتية اليومية:

وهو الأكثر وروداً، ونجد توجيهاً واحداً منها في كل وصية من الوصايا الأربع. وتفسير هذا واضح؛ فإن هذه التوجيهات تتعلق بتفاصيل الحياة اليومية بين الزوجين، وهي التي تستغرق الجزء الأكبر من مجمل العلاقة بينهما، وهي الأكثر عرضة لحدوث الاختلافات والخلافات، وقد تكون سبباً في النزاع والشقاق؛ فالشيطان يكمن في التفاصيل كما يقال. وهذه التوجيهات هي: أطيعي زوجك (أسلوب الأمر)/ الوصية الأولى، ولا تكثري المراء (أسلوب النهي)/ الوصية الثانية، واصدقيه الصفاء(أسلوب الأمر)/ الوصية الثالثة، وأكرمي زوجك (أسلوب الأمر)/ الوصية الرابعة.

فهذه هي الوصفات المثالية من الأمهات للإحاطة بمجمل ما يدور بين الزوجين في حياتهما اليومية، والمطلوب من الزوجة إزاء ذلك كمال الطاعة، والابتعاد عن الجدال وإكرام الزوج وإحسان معاملته، والحرص على الصفاء الدائم بين الزوجين. والعبء كله في هذا يقع على عاتق الزوجة؛ فعليها أن تنكر ذاتها وأن تتفانى في طاعته وإكرامه. وصورة المرأة في هذا الجزء طاعة خالصة، وهي تبذل أقصى وسعها في إرضاءالزوج بمعزل عن أي مقابل أو أي توقع؛ فهذا هو دورها، وهذا هو ما ينبغي أن تفعله في كل حال؛ فالزوج قبلتها ومؤشر بوصلتها في كل آن.

ويلاحظ في لغة هذا اللون من التوجيهات ظهور الزوج في أسلوب الأمر ظهوراً واضحاً؛ فقد ظهر اسماً ظاهراً مضافاً إلى ضمير المخاطبة (زوجك) في اثنتين من الجمل وضميراً متصلاً في الجملة الثالثة بعد ضمير ياء المخاطبة: أطيعي زوجك/ اصدقيه الصفاء/ أكرمي زوجك. إننا نجد المرأة المخاطبة تظهر في خمس إحالات في هذه الجمل الثلاث، فيما نجد الزوج يظهر عنصراً إشارياً مرتين وعنصراً إحالياً مرة واحدة، وبتحليل الخريطة الإحالية في هذه الجمل نجد أن مدار الأمر ومناطه وغايته هو رضى هذا الزوج، أما المعنيّ بتنفيذه فهي المرأة التي ظهرت بوضوح في خمس إحالات ضميرية؛ إذ إنها المأمورة التي تلتزم بالتنفيذ المطلق: طاعةً وصدقاً وإكراماً. ولعل استنطاق الأفعال:(أطيعي/اصدقي/أكرمي) يرسم لنا مشهداً تختصر فيه المرأة كل التفاصيل وتلغيها جميعاً إكراماً للزوج ونشراً للصفاء والوئام وإبعاداً للتكدير من الحياة الزوجية؛ إنه صفاء تام لأن المرأة قد ألغت ذاتها وكانت طاعتها مطلقة، ومع أنها بدت فاعلاً في الجمل الفعلية الثلاث إلا أنها في حقيقة الأمر مأمورة مطلوب منها كل شيء، أما فاعليتها فتتبدى في الحركة الدائبة والعمل المطلق والطاعة العمياء والصدق المحض. إنها أفعال متلاحقة تنضوي ضمن إطار واحد هو الطاعة المطلقة للزوج ؛ فالأمر يقتضي حضور الزوج باعتباره الذي تؤدى الأوامر لأجله ولإرضائه ولإكرامه.

أما في أسلوب النهي فيغيب الزوج عنصراً إشارياً وإن كان حاضراً بالقوة فيه: «لا تكثري المراء»، والمراء بالضرورة يحتاج اثنين؛ فالمراء مبني على شدة الجدال والجدال لا يكون بواحد، وإن كان فعل المراء نفسه من الأفعال التي تكون لواحد كما يقول سيبويه[٨٩]. ورأي سيبويه هذا يتفق مع غياب الزوج الذي مرده أن النهي موجه إليها وحدها ولا غاية قصوى له إذ هو محكوم بالانتهاء بالصفر المطلق، خاصةً إن علمنا أن معنى المراء في اللغة: «أن يستخرج الرجل من مناظره

كلاماً ومعاني الخصومة وغيرها، وأصله من مريت الشاة إذا حلبتها واستخرجت لبنها»[٩٠]؛ فكأنما المرأة توصل زوجها إلى مرحلة الذروة من الخصومة إن مارته؛ ولذلك جاء بصيغة النهي المطلق المحكوم بالصفر ولا يحضر الرجل فيه أبداً. إن الضمائر وفقاً –لبيرلمان– «توظف في الخطاب لتنتج علاقات مقصودة والتوجيه نحو أحكام مستهدفة»[٩١].

– التوجيهات التي تقع ضمن دائرة مظهر المرأة ونظافتها الشخصية:

نلاحظ أن التوجيهات في هذه الدائرة مشتركة بين الوصايا الأربع؛ مما يدل على أهميتها من منظور أولئك الأمهات،وهذه التوجيهات هي: عطّري جلدك (أمر)/ الوصية الأولى، التطيب بالماء (أمر)/الوصية الأولى والثانية والثالثة والرابعة. ونجد الماء مشتركاً طيباً في وصايا النساء الأربع، وهو لازم في وصايا الهداء عند الأمهات جميعاً، بل عند الآباء أيضاً[*]، وإنْ بطرائق مختلفة تجمع كلها على ضرورته. ولأن هذه الوصايا جاءت في سياق مفاضلة بين النسوة الأربع؛ فسوف نحاول عرض الطرائق والأدوات اللغوية التي استعانت بها كل مرسلة في إيصال هذا التوجيه ؛ فعند الأولى جاء التوجيه بصيغة الأمر: «واجعلي الماء آخر طيبك». وفعل الأمر (اجعلي) من أفعال الصيرورة التي تتعدّى إلى مفعولين، وقدّمت الماء مفعولاً أوّل لأهميته، ووصفته بأنه آخر الطيب، و(آخر) اسم تفضيل يعني أنّ يحتلّ الماء المنزلة العليا والذروة العالية في قائمة الطيب الذي تستخدمينه وتقبلين عليه.

وعند الثانية جاء التوجيه أيضاً بصيغة الأمر: «واعلمي أنّ أطيب الطيب الماء»، وفعل الأمر «اعلمي» يعني أن يكون هذا التوجيه جزءاً من وعي المخاطبة الدائم، ومما يجدر بها تَمَثُّله والتزامه بصورة متواصلة، والفعل (اعلمي) من أفعال

القلوب التي تتعدّى إلى مفعولين أيضاً، أما مفعولاه فسدَّ مسدّهما المصدر المؤوّل من (أنّ) واسمها وخبرها (أن أطيب الطيب الماء)، و(أن) هذه توكيدية حاسمة في توكيدها، وهي ذات بعد انتشاري يحيط بطرفي الجملة جميعاً، ووصفت الماء بأنه أطيب الطيب على وجه التعيين. واسم التفضيل (أطيب) هنا يجعل الماء هو الطيب المرتضى عند المرأة دائماً، واقتران العِلْم (اعلمي) مع التوكيد (أنّ) يجعل هذه القاعدة قارّه في ذهن المرأة فلا ترتضي بالماء بديلاً.

وعند الثالثة يتشابه التوجيه مع الوصية الأولى، مع اختلاف في التقديم والتأخير بين المفعولين قالت: «واجعلي آخر طيبك الماء» بينما كان توجيه الأولى: «واجعلي الماء آخر طيبك»، ودلالة التقديم لاسم التفضيل مفعولاً أول في الوصية الثالثة أن هناك عدداً من الطيوب التي يمكن للمرأة أن تستخدمها، وعليها أن تجعل الماء آخرها وأحسنها وأعلاها. أما في الوصية الأولى فإن الماء مقررٌ قبلاً ليكون طيبها المعتمد والمفضل والوحيد. واختيار الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين في الوصايا الثلاث مرَدّه وجود متكافئين دلاليين في ذهن المرسلة يحيل كل منهما إلى الآخر، والمخاطبة تريدهما معاً هما: الماء والطيب، وتريد المرسلة أن تجعلهما في منزلة واحدة، ويمكن تحقيق ذلك عبر الأفعال المتعدية إلى مفعولين. أما عند الرابعة فقد جاء التوجيه بالأمر أيضاً: «واستنظفي بالماء». والسين في الفعل «استنظفي» تفيد الطلب: أي اطلبي النظافة بالماء، ومعنى ذلك أن النظافة في مطلقها هي المقصودة، وأن النظافة الحقيقية والتامة إنما تطلب بالماء دون غيره، فهو وحده الذي يمكن أن يحقق لها ذلك.

إن هؤلاء الأمهات تنافسن في التعبير عن استخدام الماء بطرائق مختلفة كلّها تجمع على أهميته في حياة المرأة؛ فهو الذي يهبها النظافة والرائحة الطيبة والإشراق والقبول، وكلها ضرورية في الحياة الزوجية، بل في مطلق الحياة.

– التوجيهات التي تقع في دائرة العلاقات الزوجية الخاصة:

نجد هذه التوجيهات واضحة في الوصيتين الثالثة والرابعة، وإن كانت التوجيهات الخاصة بالنظافة الشخصية وتعطير الجلد تفضي إليها بصورة أو بأخرى –من وجهة نظرنا– وتغيب توجيهات هذه الدائرة عند اثنتين من الموصيات مما يومي إلى حرج ما عند الأمهات من تناولها. أمّا هذه التوجيهات فهي:

- «لا تطاوعي زوجك فتمليه، ولا تعاصيه فتشكيه»/ (أسلوب النهي)/ الوصية الثالثة.
- «واجتنبي الإباء»/ (أسلوب الأمر)/ الوصية الرابعة.

وفيما التزمت الوصايا السابقة المباشرة في التوجيه إلا أن هذا الموضوع لم يأت مباشراً بالدرجة ذاتها، وهذا ملمح مهم من الملامح المميزة لوصايا الأمهات بإزاء وصايا الآباء؛ فالأمهات يشرن إلى هذا الموضوع (العلاقات الجنسية بين الزوجين) إشارة ويتركن للبنات حصافة الفهم والترجمة، أما في وصايا الآباء فالأمر أكثر وضوحاً ومباشرة(*)، ولعل هذا من التجليات الاجتماعية الواضحة لعلاقة اللغة بالجنس (الذكورة والأنوثة)؛ فالرجل أكثر جرأة في بعض الموضوعات من المرأة.

وهناك تباين واضح بين وجهتي نظر المرسلتين في موضوع العلاقات الجنسية بين الزوجين؛ فالثالثة تطلب من ابنتها عبر أسلوب النهي أن تكون معتدلة في استجابتها لمطالب زوجها في هذا الشأن؛ فلا تطاوعه في كل مطالباته، بل أن تتمنّع عليه أحياناً؛ فإن مطاوعته المطلقة في هذا الموضوع ستفضي بها وبه إلى الملل، كما أن تمنّعها الدائم عليه ومعاصاته في هذا الشأن قد تؤدي إلى غضبه ونفوره منها وانصرافه عنها مما يدفعها إلى الشكوى من هذا النفور. إنها ببساطة، تقدّم لها وصفة تضمن دوام إقبال الزوج عليها، من وجهة نظرها؛ وقوام هذه الوصفة التوسط؛ فخير الأمور أوسطها، والتوسط يبعدها عن الملل من جانب،

وعن الإهمال من جانب آخر. إنها تريد لها علاقة زوجية صحية يبقى من خلالها الزوجان في محبة واشتياق دائمين، واستخدام الفعلين «تطاوعي» و»تعاصي» فيه معنى المشاركة، وفيه إشارة خفيّة إلى أن هذا الموضوع يتطلّب إقبالاً مشتركاً من الطرفين، وهذا هو الوضع الصحّي في مثل هذه العلاقات.

أما الرابعة فتقدم وجهة نظر أخرى في الموضوع، وتطلب منها اجتناب الإباء مطلقاً، وأن تكون مواتية له في كل ما يطلب، وأن لا تتمنّع عليه أبداً، وربما كان هذا من وجهة نظرها هو الوصفة المثالية لضمان إقبال الزوج على ابنتها، وفي الفعل «اجتنبي» تحذير واضح بهذا الاتجاه، ومعناه أن مغبة عدم الالتزام ستكون كبيرة على تلك العروس. وبمعزل عن هذين الرأيين، فإن المؤكد أن الأمهات يتوجهن بكل هذه الوصايا لبناتهن وبكل هذه الأساليب طمعاً في رضى الزوج المنتظر؛ مما يشي ثانية أن الرجل هو محور حياة المرأة ومركزها وغايتها بصورة متفردة ومتضخمة وكبيرة، بمعزل عن حاجاتها هي أو رغباتها هي أو ما تريد.

إن حركة المرأة في الدوائر السابقة جميعها تدور كلها حول غرض رئيس واحد هو إرضاء الزوج وإسعاده، وتبدو المرأة في أمرها كله هنا كائناً منهمكاً في تحقيق هذا الغرض بكل ما أوتيت من قوة، ويبدو الزوج كائناً مدللاً تُوجه لإسعاده كل الطاقات، كما أن الأمهات يتنافسن في تقديم خلاصة وصفة السعادة من واقع تجربتهن، وقد يختلفن في بعض التفاصيل لكن الأطر العامة لهذه الوصفة ثابتة وواضحة ومتفق عليها، وهي مستوحاة من رؤى المجتمع وقيمه وممارساته وفهمه لكل من أدوار الرجل وأدوار المرأة وطبيعة العلاقة بينهما.

إن اعتماد الوصية على صيغ الأمر والنهي يجعل اللقاء بين طرفي الخطاب مباشراً داخل مكان وزمان محددين، فيتحقق الإنجاز حين يتحول المنتوج اللغوي

إلى عمل إجرائي. ومن جهة أخرى فإن صيغ الأمر والنهي يظهران سلطة الأم المرسلة في ذلك المجتمع، وتمكننا من القول إن أوامرها كانت نافذة ومؤثرة. إن الوقوف على البنى اللغوية والصيغ اللغوية بهذه الطريقة المبصرة مرتبط بالوظيفة التفاعلية للغة؛ فالنص يعكس مواقع المتكلمين الاجتماعية وخصائصهم التلفظية، والمعنى «لم يعد يلتمس في البنية اللغوية المجردة، ولكنه يعرف من خلال الانفتاح على السياقات التي تستوعب الكلمات والعبارات والمجالات المعرفية داخل الخطابات»(٩٢).

أمّا الوصية النثرية الرابعة فهي مختلفة عن كل ما سبقها من وصايا، وقد رويت بروايات مختلفة لكنها متقاربة في المجمل، وسنعتمد رواية ابن قتيبة في عيون الأخبار لأنها الأقدم، وجاء فيها: «أوصت أعرابية ابنتها ليلة هدائها قالت: «اقلعي زجّ رمحه فإن أقرّ فاقلعي سنانه، فإن أقرّ فاكسري العظام بسيفه، فإن أقرّ فاقطعي اللحم على ترسه، فإن أقرّ فضعي الإكاف على ظهره فإنما هو حمار»(٩٣).

وقدّم التجاني للوصيّة بقوله: «وكان نساء العرب يعلّمن بناتهن اختبار الأزواج؛ فكانت المرأة تقول لابنتها: اختبري زوجك قبل الإقدام والجراءة عليه، فانزعي زج رمحه فإن سكت... (٩٤). وقد صنّف الدليمي هذه الوصية مع الوصايا الجاهلية مع أنها تفتقر إلى الفترة الزمنية التي قيلت فيها، لكن روحها تشي بذلك(٩٥).

ويطلق بعض الدارسين على هذه الوصية وما شابهها اسم «الوصايا الشاذة»(٩٦)، ولعل مرد ذلك، فيما يراه الدليمي، أن وصايا الهداء في العادة تدعو إلى مكارم الأخلاق، أما هذه الوصية فلا، وأنها «تتفرّد عن بقية الوصايا

بما تحمله من صيغ وتراكيب ألفناها عن الموصين في الجاهليّة والإسلام»[٩٧]. ويذهب إلى أن وصية هذه السيدة «تعريضٌ غير مباشر بالرجل، وإن كان الخطاب موجهاً إلى المرأة؛ فهي لا ترضى للرجل أن يخلبه جمال المرأة فيكون ضعيفاً أمامها ومستسلماً لها، ولا ترضى لزوج ابنتها أن يكون على هذه الحالة الواهنة المستكينة، وأن أهم ما يميز الرجل عن المرأة رجولته»[٩٨]. ويحاول أن يستنتج غرض الوصية فيقول: «وأحسب أنها تنبّه الرجل من خلال ابنتها إلى كونه رجلاً، ويجب أن لا يغلب عليه هوى المرأة فيذل ويضعف»[٩٩].

وأرى أن الوصية ليست شاذة، وأنها لم تخرج عن مكارم الأخلاق التي تعارفها العرب في ذلك الزمان، كما أنها لم تكن درساً في اختبار الأزواج بقصد التجاسر عليهم، بقدر ما هي دعوة للمرأة أن تختار الرجل الحقيقي الذي يأبى الضعف والوهن والاستكانة والاستسلام أمام جمالها. وأرى أيضاً أن المخاطب بهذه الوصية ليس الرجل وحده، كما رأى الدليمي، وإنما الرجل والمرأة معاً؛ فعلى الرجل ألا يقبل أن تمتحن المرأة رجولته على هذا النحو المشين، وعلى المرأة أن لا ترتضي لها زوجاً بهذا الاستسلام المعيب؛ إنها باختصار دعوة للرجولة من طرف الزوج، ودعوة للاحتفاء بهذه الرجولة ونبذ الاستكانة والضعف من طرف الزوجة.

وتقوم الوصية على أسلوبي الأمر والشرط، باستثناء جملة الختام التي جاءت خبرية مؤكدة بأسلوب الحصر. وهي تعتمد على تعدد المراحل؛ فإن تحققت المرحلة الأولى انتقلت الموصية بالمخاطبة إلى المرحلة الثانية، وهكذا، حتى نصل إلى المرحلة النهائية حيث ينتفي الشرط ويختفي، ونصبح وجهاً لوجه أمام النتيجة النهائية ومشهد الختام. وفي المراحل نفسها التزمت الموصية أُسلوب الأمر، أما الانتقال من مرحلة إلى أخرى فالتزمت فيه أسلوب الشرط ممزوجاً بالأمر، ويمكن تمثيل ذلك من خلال الشكل (٣) على النحو الآتي:

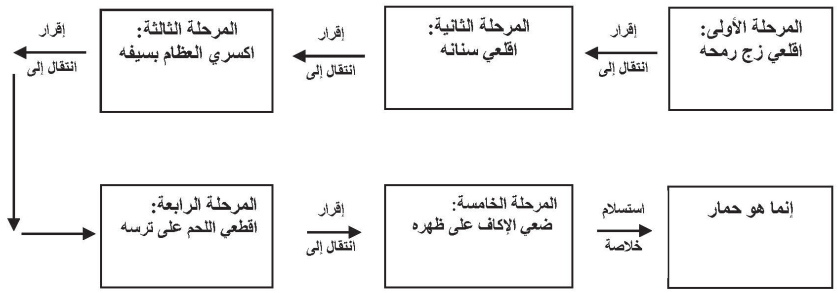

(الشكل ٣)

أمّا لماذا اختارت الأم الأسلحة نموذجاً تشبيهياً لاختبارات الحياة واستباحة الرجل تماماً في هذا الموقف؛ فلأن «أعز ما يملكه الرجل في ذلك العصر آلة الحرب وعدّتها: السيف، والرمح، والترس، والفرس، وغير ذلك ؛ فإذا هانت عليه عدة الحرب التي فيها قوام حياته وعليها مدار معاشه، هان عليه أي شيء آخر في حياته»[١٠٠]. والرجل الذي يهون عليه سلاحه مضياع لأهله، وغير جدير بالائتمان عليهم.

وتمتاز المراحل بالتدرّج، وكل مرحلة أشق من التي قبلها، وأكثر جراءة وتمادياً مع الزوج، تبدأ بقلع زج الرمح، والرمح هو خط الهجوم الأوّل للمحارب، والرمح يستخدم في القتال عن بُعد، أمّا (الزجّ) فهو «الحديدة التي تركّب في أسفل الرمح وبه تُرْكَزُ الرمح في الأرض»[١٠١]؛ فالمرحلة الأولى تبدأ بأسفل الرمح وقاعدته وما يرتكز به على الأرض فيصبح الرمح في الهواء ولا يكون مريحاً للمحارب. أما المرحلة الثانية فتنهي مرحلة الهجوم الأول تماماً وتقضي عليها، وذلك حين تقلع سنان الرمح، والسنان» يركّب عالية الرمح وبه يطعن»[١٠٢]؛ فيصبح الرمح عاطلاً عن الطعن تماماً وفاقداً لعوامل قوته من أعلى ومن أسفل؛ أي جميعاً.

أما المرحلة الثالثة فتصل بها إلى السيف وهو خط الهجوم الأخير، والقتال فيه يكون مباشراً ووجهاً لوجه ومن مسافة صفر تماماً، وبعد ذلك تصل إلى الترس وهو خط الدفاع الأخير، حينها يصبح الزوج مجرداً من كل الأسلحة الهجومية، ويكون كذلك قد ألقى بخط دفاعه الأخير واستسلم كليّاً، وأصبح مستباحاً تماماً لهذه الزوجة وهذه هي المرحلة الرابعة، وحينئذٍ يكون قد استحق أن يطلق عليه وصف «حمار»؛ وعبّرت المرسلة عن ذلك بأسلوب الحصر: «فإنما هو حمار»، وهذه الفاء هي فاء العاقبة وفاء السبب معاً، و(إنما) هذه معناها أنه حمار ولا يمكن أن يكون إلا كذلك؛ ذلك أن من يلقي بأسلحته جميعاً على هذا النحو يفتقر إلى أي جرعة من الذكاء أو الشجاعة. وفي هذا الوصف تقبيح وتكريه للبنت من الرضى بمثل هذا الزوج، الذي لم تصفه بالزوج أو البعل أو القرين بل وصفته بالحمار على وجه الحصر، وفي التعبير تحذير كذلك للرجل أن يصل إلى هذه المرحلة من انعدام الشخصية والرجولة وهذا الاستسلام المشين.

ولا ريب أنّ الأُم ذكيّة، وهي تعلّم ابنتها أساليب ذكية تحفظ لها خط الرجعة كما يقولون؛ وذلك من خلال التدرّج بالخطوات؛ فالاندفاع نحو قرارات كبيرة دون إجراءات مرحلية مجزّأة محسوبة النتائج قد يعرضها للمخاطر وإغضاب الزوج وانتقامه، والخطة المطلوبة هي العمل المتدرج مع تتبع ردود أفعال الزوج ورصدها رصداً دقيقاً لتتخذ، من ثم، خطوتها التالية بدهاء، وعبّرت عن ردود أفعاله بقولها: « فإن أقر» في كل مرحلة، وفي الرواية الأخرى «فإن سكت»[١٠٣]، والإقرار مشتق من الفعل (أقرّ)، وأقرّ الإنسان بالشيء: «جعله في قراره حتى استقر واطمأن له، وقد يبلغ به ذلك حدّ الرضى»[١٠٤]، وهو -فيما أرى- أبلغ من السكوت؛ فقد يكون مع السكوت عدم الرضى، أمّا الإقرار ففيه موافقة ورضى واطمئنان حتى يصل به إلى أن يستقر في فؤاده فيصبح واقعاً؛ فيكون

حينئذٍ قد سلّم قياده تماماً للمرأة وهو خلاف طبيعة الأشياء في ذلك المجتمع؛ فالفعل في هذا الخطاب كله للمرأة وليس للرجل فيه إلا رد الفعل، وهو رد فعل منهزم مستكين ضعيف قوامه الاستسلام المطلق.

ونجد في رواية التجاني كذلك لفظة «الصبر»؛ إذ تقول الموصية في خاتمة الوصية: «فإن صبر فاجعلي الإكاف على ظهره وامتطيه فإنما هو حمارك»[١٠٥]، ولا أظن الأمر الماثل هنا صبراً على الإطلاق؛ فالصبر إمساك النفس عن إرادة واقتدار، وما تصفه الوصية هنا استسلام مشين وامتهان لا نظير لهما، ولا أظن أن المرسلة استحضرت الصبر إلا من قبيل التهكم والتقبيح، ودليلنا أن هذه الرواية جعلت ختامها الأخير عجيباً تقول: «فاجعلي الإكاف على ظهره وامتطيه فإنما هو حمارك»؛ حيث تُظْهِر حركةُ الضمائر والألفاظُ في هذا الجزء من الرواية الزوجَ كائناً غائباً؛ غائبَ الإرادة وغائبَ المشاعر وغائبَ الفعل، وتكفّلت لفظة (ظهره) والضمير المتصل بها بهذا المعنى. أما الزوجة فهي المخاطبة الحاضرة الفاعلة في المشهد كله، والمرسلة تأمر ابنتها أن تجعل الإكاف على ظهره، والإكاف هو شبه الرحال والأقتاب التي توضع على الدابة[١٠٦]، وفي الكلمة إمعان في التحقير والإذلال والتمثل الكامل لمشهد الحمار، فنرى الزوج يتقبل الأمر دون أن يحرك ساكناً؛ ولذا استحق أن يصبح من أملاكها الخاصة «حمارك»: حمارك أنتِ؛ حيث تذوي إرادته وفعله ويصبح تحت سيطرتك وفي دائرة فعلك أنت، وتكفّلت الإضافة المعنوية «حمارك» بهذا المعنى ؛ فالإضافة هنا لا على نية الانفصال كما يقول النحاة، وإذن لم يعد هنالك إرادتان، بل إرادة واحدة هي إرادتك أنت، ولم يعد هنالك فعلان بل فعل واحد هو فعلك أنت.

ويلاحظ أن أفعال النص الآمرة تمتاز بشدّتها وقوّتها: (اقلعي، اقلعي، اكسري، اقطعي، ضعي)؛ فالقلع مكرراً مرتين والكسر والقطع والوضع كلّها

إجراءات بالغة القسوة، وتكفّل صوت العين بإظهار هذه الشدة؛ فهو صوت حلقي احتكاكي مجهور وهو من أصوات الاستعلاء عند القدامى، كما أنه من أنصع الأصوات نطقاً أي أوضحها في السمع كما رأى الخليل(١٠٧). لكن هذه الشدة صادرة عن المرأة؛ فكأنما القوّة والشدّة انتقلت إلى المرأة أما الرجل فاكتفى طوال النص بفعل واحد هو الإقرار؛ الإقرار الذي حوّله إلى كائنٍ مسلوب الإرادة أو «حمار» يمتطى حسب، وفي هذه الصورة مغايرة لما ينبغي أن تكون عليه الأمور في بيت الزوجية من قوامة الرجل والطاعة المطلقة من الزوجة، كما صوّرت ذلك النصوص السابقة جميعاً.

أما لماذا «الحمار»؛ فلأنه كائن مطواع مسلوب الإرادة أمام صاحبه، مهما كانت معاملة هذا الصاحب له؛ فهو لا يحتج ولا يعترض ولا يئن، سهل الامتطاء لا يقاوم كما يفعل الحصان عند ترويضه، وهو بهذا يبدو عنصراً مناسباً للصورة التي أرادت الأم المرسلة أن ترسمها، وربما لتضمن أكبر قدر من التبغيض والتكريه والتقبيح لصورة هذا الزوج الذي لا يجدر بابنتها أن تقترن به.

إن الأم المرسلة الآمرة تبدو ذات سلطة كبيرة في هذا النص، وإلا لما أرسلت هذا الخطاب القوي الصريح، وهي تستمد قوتها في هذه الوصية من أمرين: الأول: كونها أماً ذات تجربة، وهي بهذا مصدر ثقة للمتلقية البنت، والآخر: من أعراف المجتمع التي تأبى على الرجل أن يكون بلا إرادة أو أن يكون ألعوبة بيدي المرأة تحركه كيف تشاء.

ولا ريب أن سَمْتَ هذه الوصية مختلف عن سابقاتها في الشكل العام، وربما في الأدوات والتراكيب والمفردات، أما الدلالة النهائية والغرض النهائي فهو هو لم يتغير ولم يتبدل. إنه يكرّس الرجل سيداً مطلقاً يتأبّى على الانصياع والخضوع،

ولا ينبغي للمرأة في ملكه إلا أن تكون أمة. وقد نتباين في قبولنا لهذه القراءة النهائية للنص ولا ضير؛ فإن المعنى كما يقول (أنطوني ريدنج): «ليس خاصية تامة للأشياء أو الأحداث ولكنه شيء يسنده المُلاحِظُ إليها، ومن ثمّ فإن أفراداً مختلفتين وفصائل مختلفة يمكنهم أن يسندوا معاني مختلفة للمعلومة نفسها»(١٠٨). ولأن تحليل الخطاب مبني على البحث في الوظيفة التواصلية للنص، فقد يقدّم قرّاء مختلفون تحليلات مختلفة للنص الواحد شريطة أن يلتزم أولئك القرّاء بالمسارات التي تحددها الملفوظات؛ «فكل ملفوظ يحمل في صورته مساراً لولوج دلالته ودليلاً لتأويله وفقاً لموشلر»(١٠٩).

الخاتمة والنتائج:

تناولت هذه الدراسة تحليل الخطاب في وصايا الهداء عند الأمهات في التراث العربي حتى القرن الرابع الهجري، متوسلةً ببعض منجزات منهج التحليل النقدي للخطاب، التي تمكننا من الكشف عن الطرائق التي يحقق بها النص أغراضه التداولية؛ وذلك بالكشف عن الطاقة الدلالية التي يختزنها النص عبر ممكنات التأليف داخله.

وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: أن موضوع الزواج وجد محلا بارزاً في وصايا العرب القدامى لأبنائهم، ومن أبرز صوره وصايا الهداء التي تختص بوصايا الآباء والأمهات لبناتهم قبيل الزفاف، وتعد سنّةً متبعةً عند العرب القدامى على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية. ولفظة (الهداء) -على الأرجح- متصلة بسبب وثيق بالهداية والرشاد.

والأم هي المرسِل المعتاد فيها، كما أن البنت هي المتلقي الوحيد دون الذكر، وذلك لاعتبارات اجتماعية متعددة كشف عنها البحث، كما كشف عن سمات

خاصة تميّز خطاب الهداء عند الأمهات، وأنّ الاتصال فيه يعد عملية خاصة محكومة باعتبارات السياق الخاص وهو الزفاف، ومحكومة كذلك باعتبارات السياق العام الذي تضبطه أعراف ذلك المجتمع وأنساقه الاجتماعية والثقافية. ويسيطر على هذه الوصايا غرض رئيس واحد هو تزويد البنت بما يمكنها من شق حياتها الجديدة بنجاح. أما عملية التلقي فهي مباشرة ومتعددة المراحل؛ وتشمل مرحلة التلقي الخارجي الذي يظهر لنا على سطح الخطاب وتبدو فيه البنت/ العروس مصغية مستمعة تستقبل كل ما يلقى عليها بإذعان تام. ومرحلة التلقي الداخلي الذي يشتمل على تفاعل خطاب الوصية مع نفسية المتلقية ومخزونها الاجتماعي والثقافي، وهو تلق واعٍ متجدد تختبره المرأة في كل موقف وكل اتصال بالزوج الذي يشكل كونها الجديد. وهو كذلك تلقٍ حي متفاعل مجبول بسطوة الأنساق الثقافية والاجتماعية الضاغطة من ذلك المجتمع والحاكمة في ذوات أولئك البنات.

أما قلة عدد وصايا الهداء عند الأمهات الذي وصلنا فيعزى إلى خصوصية هذا الخطاب من جهة، وقلة عناية الرواة بمرويات النساء في ذلك المجتمع من جهة أخرى. وجاء أكثر هذه الوصايا نثراً؛ ربما لأنه أقدر على توصيل الغرض وتوضيح الفكرة، وهو كذلك يمنح المرسل قائمة متنوعة من الخيارات التركيبية والأسلوبية التي يحتاجها هذا الضرب من الخطاب.

وتنحو هذه الوصايا في العادة منحى إيجابياً يجمع ما يظنه الموصون نصائح خيرة فيها صالح الزوجين، والوصية الوحيدة التي قد تبدو مخالفة لهذا ونراها تدعو إلى الجراءة على الزوج يمكن قراءتها في نهاية المطاف قراءة إيجابية تمثل دعوة للرجولة الحقة من طرف الزوج والاحتفاء بهذه الرجولة من طرف الزوجة.

وقد اعتمدت الأمهات في تحقيق أغراض الخطاب على وسائل ووصائل سابقة كالنداء والتصغير، أو لاحقة كالإشاريات الزمانية والمكانية. كما اتكأت المرسلة الأم على عدد من التشكيلات اللغوية التي تباين حالة الأصل بالنسبة للمفعول به من مثل: تقديم المفعول به على الفعل والفاعل، وكذا استعاضتها عن المركب الوصفي للمفعول به بالمركب الإضافي، وكذلك استعمالها أسلوب الاشتغال الذي يفرد المفعول به بؤرة للخطاب وذلك لإحداث نوع من التخصيص لبعض المفردات التي تعدّها مهمة كالخصال الواجب توافرها في الزوجة أو للتركيز على الزوج وما يتصل به لأهميته وقوامته في الحياة الزوجية.

ووجدنا الأم المرسلة تتوسل بعدد من المؤثرات اللغوية لإحداث حركة الوعي بمضمون الخطاب في هذه الوصايا؛ ومن ذلك المؤثرات المتصلة بسلطة المركز الاجتماعي للمتلقية وما يمليه عليها ذلك من سلوك منضبط ومحسوب؛ من مثل النداء بلقبها أو صفتها، وكذلك المؤثرات المتصلة بسلطة المرسلة المستمدة من موقعها أماً ومن خبرتها في الحياة، وتبدّى ذلك من خلال حركة الضمائر في النصوص، وفي حركة الأفعال وقوتها وأدوات التوكيد. ويحضر الدعاء شكلا لغوياً فاعلاً في وصايا الأمهات باعتباره ترجمة حية للإستراتيجية التضامنية؛ فهو يشير إلى مشاعر خاصة من طرف الأم تجاه ابنتها. ويشير تحليل الخرائط الإشارية والإحالية في هذه النصوص إلى أن الزوج هو المحور فيها، وحركة المرأة في الدوائر الحياتية التي يذكرها هذا الخطاب تدور كلها حول غرض رئيس واحد هو إرضاؤه؛ إذ تبدو المرأة في أمرها كله كائناً منهمكاً في تحقيق هذا الغرض بكل ما أوتيت من قوة.

أما التوجيهات التي تقدمها الأم المرسلة فتشمل دوائر الحياة جميعها، لكنها تركز على دائرة الآداب العامة ودائرة التعامل مع الزوج في المسائل التفصيلية للحياة

اليومية التي هي مكمن الخلافات المتكررة بين الزوجين، وتشمل التوجيهات كذلك دائرة العلاقات الزوجية الخاصة، وتشير الأمهات إلى العلاقات الجنسية بين الزوجين في هذه الوصايا إشارات تلميحية بعيدة وغير مباشرة، فيما وجدت الباحثة هذا الموضوع أكثر انكشافاً ووضوحاً عند الآباء؛ وذلك لاعتبارات لغوية ذات بعد اجتماعي يتصل بالمقبول وغير المقبول في لغة الخطاب عند الجنسين بحسب ذلك المجتمع. وقد تباينت وجهات نظر الأمهات حول هذه العلاقات الخاصة بين الزوجين وطبيعتها، إلا أنهن جميعاً يقصدن إلى غرض واحد هوتحقيق الرضى المطلق للزوج المنتظر الذي يشكّل محور حياة المرأة ومركزها بصورة متفردة بغض النظر عن حاجات المرأة ورغباتها وما تريده من هذه العلاقات. ولا ريب أن التوجيهات المتصلة بمظهر المرأة وكحلها وزينتها ونظافتها الشخصية تفضي إلى هذا الموضوع وتتقاطع معه بشكل أو بآخر؛ إذ إنهما (الماء والكحل) يحظيان بحضور خاص يطّرد في وصايا الأمهات كلها تقريباً. وقد عبّرت الأمهات عن أهمية الماء في الحياة الزوجية بطرائق مختلفة كلها تجمع على خطورة دوره في تلك الحياة ؛ فهو الذي يهب المرأة النظافة والرائحة الطيبة والإشراق والقبول وكلها ضرورية في الحياة الزوجية بل في مطلق الحياة، ولعل مرد التنبيه المتكرر عليه هو طبيعة الحياة العربية في ذلك الزمان القائمة على الارتحال والتنقل وتعذر الحصول على الماء أحياناً.

وتعتمد معظم وصايا الأمهات على الإستراتيجية التوجيهية المباشرة في الخطاب، ويأخذ الاتصال فيها شكلاً مباشراً. وتتمثل هذه الإستراتيجية في سلسلة من الأوامر والنواهي المشفوعة بالتعليل غالباً؛ إذ يختلط التوجيه بالإقناع. وتتوسل هذه الإستراتيجية بأشكال لغوية متعددة؛ وعلى رأسها صيغ الأمر والنهي على تنوعها، وأسلوب التحذير بـ (إياك) الذي يعد وعاءً تركيبياً مرغوباً

في خطاب الهداء لأن فيه تركيزاً أكبر على بؤرة الخطاب التي تتصل –غالباً– بالأسباب المتعددة الموصلة إلى الطلاق كالغيرة والمعاتبة؛ إذ يشكّل الطلاق شبحاً مرعباً وخطراً كبيراً تجهد الأمهات في إبعاده عن بناتهن بشتى السبل وبعدد كبير من التوجيهات والأساليب اللغوية المتنوّعة، وهو خطر يضع المرأة في مهب الريح، وهو ما كانت الأمهات تخشاه أشد الخشية في ذلك الزمان القديم وربما في هذا الزمان الحديث أيضاً؛ فالمرأة –عندهم– إنما تستمد وجودها من وجود الزوج في حياتها، وهذا يفسّر لنا هذا الحرص الشديد على توجيه البنات نحو كمال الطاعة، ويفسّر كثرة أساليب التحذير من كل ما يمكن أن يفضي إليه. وربما فتح هذا البحث باباً على دراسات اجتماعية لغوية أكثر عمقاً في مسألة الزواج والطلاق عند العرب، وكيف يتهدد الطلاق المرأة في هذا المجتمع لدرجة أن يجعلها أَمَةً خالصةً في فلك زوج.

الهوامش والتعليقات:

(١) بنكراد: سعيد، سياق الجملة وسياقات النص: الفهم والتأويل، بحث في كتاب «لسانيات النص وتحليل الخطاب»، من بحوث المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب، الجمعية المغربية للسانيات النص وتحليل الخطاب،جامعة ابن زهر/كلية الآداب والعلوم الإنسانية/أغادير/المغرب، دار كنوز المعرفة،عمان، ط١، ٢٠١٣، ص٦٧١.

(٢) المرجع السابق، ص٦٦٩.

(٣) مصطفى:أحمد أمين،أدب الوصايا في العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠ ص٩.

(٤) الفريح: سهام، فن الوصايا في الأدب العربي القديم، مكتبة المعلا، الكويت، ط١،١٩٨٨، ص٧-٨.

(٥) منها: «تاريخ العرب قبل الإسلام» للأصمعي، و «كتاب الوصايا» لدعبل الخزاعي، وكتاب «وصايا ملوك العرب» ليحيى بن الوشاء، و «الدرة المضية في الوصايا الحكمية» لأبي بكر الشيباني، وكتاب «المعمّرون والوصايا» لأبي حاتم السجستاني. انظر: الأصمعي: عبد الملك بن بن قريب (ت ٢١٧هـ) تاريخ العرب قبل الإسلام، تحقيق محمد حسن آل ياسين، منشورات المكتبة العلمية، ط١،١٩٥٩. و الخزاعي: دعبل بن رزين (ت٢٤٦ هـ) كتاب وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود، تحقيق نزار أباظة، دار البشائر، دمشق، ط١، ١٩٩٧. والوشاء: محمد بن إسحاق بن يحيى (ت٣٢٥هـ)، وصايا ملوك العرب في الجاهلية، مخطوط. والشيباني: أبو بكر تقي الدين بن علي بن عبد الله (ت٧٩٧ هـ)، الدرة المضية في الوصايا الحكمية، تحقيق ودراسة صلاح الدين خليل، مطبعة الفردوس، ١٩٨٩. والسجستاني: أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان (ت٢٤٨هـ)، المعمّرون والوصايا، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦١.

(٦) منها: بحوث الدكتورة سهام الفريح التي جمعتها في دراستها: «فن الوصايا في الأدب العربي القديم، وقد كان لها السبق في تقديم هذا اللون من النثر إلى القارئ العربي، وسناء ناجي المصرف في دراستيها: «وصايا الآباء إلى أبنائهم خلال عشرة قرون» و «الوصايا الإسلامية»، وأحمد أمين مصطفى الذي درس «أدب الوصايا في القرن الرابع الهجري»، وأحمد يوسف في كتابه: «قراءة في أدب الوصايا»، وقدّم محمد نايف الدليمي جهداً علمياً مميزاً في إصداره «جمهرة وصايا العرب» في عدة أجزاء، واشتملت جمهرته على دراسة متميزة عن الوصايا=

=وأنواعها وأشكالها عبر العصور. انظر: سهام الفريح، فن الوصايا في الأدب العربي، مرجع سابق. والمصرف: سناء ناجي، وصايا الآباء إلى أبنائهم خلال عشرة قرون: دراسة ونصوص، بغداد، بلا تاريخ. والمصرف: سناء ناجي، الوصايا الإسلامية، الدار العربية للموسوعات، بغداد، ط١،٢٠٠٢. وأحمد أمين مصطفى، أدب الوصايا في القرن الرابع الهجري، مرجع سابق. وخليفة: أحمد يوسف، قراءة في أدب الوصايا، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨. والدليمي، محمد نايف، جمهرة وصايا العرب، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩١.

(٧) الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ج/١ ص١٨

(٨) سهام الفريح، فن الوصايا في الأدب العربي، ص١٧. وانظر هذا المعنى أيضاً لدى: أبو ليلى، فرج محمود، تاريخ الوصايا، مكتبة دار الثقافة، عمان، ط١، ١٩٩٧، ص٣.

(٩) يشير الكثير من الدارسين المحدثين إلى أن هذا الضرب من الأدب لم يظفر بما هو أهله من الاهتمام والدراسة على الرغم من تميزه أسلوباً ومضموناً، ومن هؤلاء الدارسين أحمد أمين مصطفى، وإميل ناصيف وأحمد يوسف خليفة. انظر: أحمد أمين مصطفى، أدب الوصايا في العصر العباسي، ص٢٤١. وناصيف: إميل، أروع ما قيل من الوصايا، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٥، ص٧. وأحمد يوسف خليفة، قراءة في أدب الوصايا، ص٢٢.

(*) اختلف في كتابة الهمزة في كلمة (استراتيجية) عند الدارسين؛ فمن وصلها فقياساً على اللفظ العربي (مصدر لفعل غير رباعي)، ومن قطعها فعلى أنها لفظ أعجمي معرّب كـ (إستبرق)، وقد قطعتها الباحثة ترجيحاً للرأي الثاني.

(١٠) انظر هذه الدلالات الثلاث في: ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير البعلبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥، مادة (وصي). والجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٨هـ) تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٨٧، ج٢/ص٥١٥، مادة (وصي). والزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨هـ) أساس البلاغة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦، مادة (وصي). وابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١،١٩٩٠، مادة (وصي). والفيروز أبادي: محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) القاموس المحيط، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠، ج٤، ص٣٩٢، مادة (وصي). والزبيدي: المرتضى أبو الفيض محمد بن محمد (ت١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإعلام/ الكويت، ١٩٧٤،=

=مادة (وصي). وإبراهيم أنيس وزملاؤه، المعجم الوسيط، إشراف حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٧٣، مادة (وصي).

(١١) انظر هذه الدلالة في: الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت٣٧٠هـ) معجم تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الصادق للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٠، ٢٦٨/١٢، مادة (وصي). وابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٧٩، ١١٦/٦، مادة (وصي).

(١٢) انظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (وصي). وابن منظور، لسان العرب، مادة (وصي).

(١٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (وصي)

(١٤) الجرجاني: علي بن محمد (ت٥٨٤هـ)، التعريفات، بيروت،دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣، ص١٩٥.

(١٥) ابن فارس، مقاييس اللغة، ١١٦/٦، مادة (وصي).

(١٦) ابن منقذ: أسامة (ت٥٨٤ هـ)، لباب الآداب، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب السلفية، القاهرة، ط١، ١٩٨٧، ص١.

(١٧) الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ج١/ ص١٨.

(١٨) سهام الفريح، فن الوصايا في الأدب العربي القديم، ص٢١.

(١٩) الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ج١/ ص٢٠.

(٢٠) انظر: سناء ناجي المصرف، وصايا الآباء إلى آبائهم خلال عشرة قرون، ص٦٣. والدليمي، جمهرة وصايا العرب، ج١/ص٢٢-٢٣.

(٢١) انظر: سناء ناجي المصرف، وصايا الآباء إلى آبائهم خلال عشرة قرون، ص٦٢.

(٢٢) أبو حاتم السجستاني، المعمرون والوصايا، ص١٥. والأصفهاني: الراغب أبو القاسم حسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار الآثار، بيروت، ١٩٨٠،٢ /١١٧. ومن وصايا هذه الصورة أيضاً وصية أكثم بن صيفي لبنيه: «... وإياكم ونكاح الحمقاء ؛ فإن نكاحها غرر، وولدها ضياع،...» انظر: الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد إبراهيم الميداني النيسابوري (ت٥١٨هـ)، مجمع الأمثال،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ، ١٨٢/٢. وكذا وصية القلمس لبنيه، وفيها: «أوصيكم بأياماكم خيراً، شدوا حجبهن، وأنكحوهن أكفاءهن، وأيسروا الصداق بينكم تنفق أياماكم ويكثر نسلكم، فإن نكحتم في العرب فاختاروا لكم ذوات العفاف=

=والحسان أخلاقاً....) انظر: أبو حاتم السجستاني، المعمرون والوصايا، ص١١١وما بعدها. ومنه كذلك وصية مالك بن المنذر البجلي إلى بنيه، ومنها: «وزوّجوا الأكفاء، وليستعملن في طيبهن الماء، وتجنّبوا الحمقاء فإن ولدها إلى أفن ما يكون....» انظر: المعمّرون والوصايا، ص١٢٣-١٢٤. ومنها كذلك وصية سعد العشيرة لبنيه لما حضرته الوفاة، قال: «.....وإياكم ونكاح الورهاء؛ فإنها أدوأ الداء،..» انظر: المعمرون والوصايا، ص١٢٢. ومن وصية عمرو بن كلثوم صاحب المعلقة لبنيه: «وزوجوا بنات العم بني العم فإن تعديتم بهن إلى الغرباء فلا تألوا بهن الأكفاء،...» انظر: الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين القرشي (ت٣٥٦هـ)، الأغاني، شرحه وكتب هوامشه الأستاذ عبد علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٢، ج١٧٨/٩. وابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، مؤسسة الأعلمي، بيروت ط١، ١٩٩٥، ٢٥٥/٤. ومنه كذلك وصية عوف بن كنانة الكلبي لبنيه ومنها: «... ولا تضعوا الكرائم إلا عند الأكفاء، وابتغوا لأنفسكم المعالي، ولا يخلبنّكم جمال النساء عن صراحة النسب؛ فإن مناكحة الكرام مدارج الشرف،.....» المعمرون والوصايا، ص١٣٥-١٣٧. ومنه وصية حصن بن حذيفة لبنيه: «وأنكحوا الكفء الغريب فإنه عز حادث» انظر: الأبشيهي: بهاء الدين أبوالفتح محمد بن أحمد المحلي (ت٨٥٤هـ)، المستطرف من كل فن مستظرف، تحقيق إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٩، ج٢/ ص٢١٩.

(*) الزواج المألوف المتعارف عند غالبية الجاهليين هو نكاح الناس اليوم، وهو أن يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم يعقد عليها. وكانت قريش وكثير من قبائل العرب على هذا المذهب الذي يقوم على الخطبة والمهر والإيجاب والقبول، ويسمى «زواج البعولة»، وهو زواج منظم، وهو الذي أقره الإسلام. انظر: علي: جواد، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين ومكتبة النهضة، بغداد، ط٢، ١٩٧٨، ص٢٣.وانظر كذلك: الترمانيني: عبد السلام، الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام: دراسة مقارنة في مجال التاريخ والآداب والشريعة، دار القلم العربي، حلب، ط٢، ١٩٨٩.

(٢٣) انظر مادة (هدي) في: الفراهيدي: الخليل بن أحمد (١٧٠هـ)، العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣. وابن السكيت، يعقوب بن إسحاق (٢٤٤هـ) إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩. وابن دريد، جمهرة اللغة. والأزهري، تهذيب اللغة. وابن فارس، مقاييس اللغة. والجوهري، الصحاح. وابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ)، المخصص،=

=دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، بلا تاريخ. والزمخشري، أساس البلاغة، وابن منظور، لسان العرب. والفيروز أبادي، القاموس المحيط.

(٢٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة (هدي).

(٢٥) انظر: أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحي الجريري النهرواني، (ت ٣٩٠هـ)، الجليس الصالح الكافي والناصح الشافي، تحقيق عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص٣٧١.

(٢٦) رواه الترمذي وقال: حيث حسن صحيح. انظر: الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨، كتاب الرضاع/ رقم الحديث١١٦٣، ج٤/ ص٤٦٧، وحسّنه الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم ٢٤٤٦.

(٢٧) النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧١هـ)، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، عني بمقابلة أصوله والتعليق عليه: رضوان محمد رضوان، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، بلا تاريخ، ص١٣٩.

(٢٨) سناء ناجي المصرف، الوصايا الإسلامية، ص٢١١.

(٢٩) سناء ناجي المصرف، الوصايا الإسلامية، ص٢١١.

(٣٠) أبو حاتم السجستاني، المعمرون والوصايا، ص١١٩.

(٣١) أبو حاتم السجستاني، المعمرون والوصايا، ص١٤٧-١٤٨.

(*) تذكر ذلك صراحة سهام الفريح بقولها: «فإن كنا لم نتعرف على عصر بعض هذه الوصايا، فقد يمكننا القول بعد دراستها أن موضوعات هذه الوصايا ومعانيها واحدة، وقد ترد بعض المعاني بنفس صياغتها وبنفس أسلوبها في قضايا مختلفة، وذلك كقولهن: «كوني له أمةً يكن لك عبداً»، أو كقولهن في التزيّن: «إن الماء أطيب الطيب» و «إن الكحل أحسن الحسن». انظر: سهام الفريح، فن الوصايا في الأدب العربي، ص٣٦. ولا يبتعد محمد حور عن هذا إذ يقول بعد أن يذكر هذا التشابه بين الوصايا: «وهي واحدة لغةً وروحاً، وهي على أية حال، سواء كانت لواحدة أو أكثر، فإنها تنبئ بمشاعر القوم وأحاسيسهم ومناهجهم آنذاك في وصاياهم لأبنائهم». انظر: محمد حور، تربية الأبناء في الأدب العربي، ص١٠٨. ويتابع الدليمي بالاتجاه نفسه يقول: «باستثناء بعض الوصايا المحدودة فإن مجمل وصايا الهداء أغلب تراكيبها وجملها والصياغة الفنية فيها لا تختلف كثيراً من حيث شكلها ومضموناً، وكأنها صرف إلى وضع صيغة عملية للتوازن والتآلف بين الزوجين، وتطفئ جذوة الخلاف».=

=أما وصايا الهداء في العصر الإسلامي فيصفها بقوله: «إنك لا تكاد تقف على شيء جديد ومتطور في وصايا الزواج يختلف عما درج عليه الموصون في العصر الجاهلي؛ فقد اتخذت الوصايا في العصر الإسلامي ذات المسار التقليدي وذات الأسلوب والتركيب الجملي في كثير من الأحيان». انظر: محمد الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ج١/٨٧.

(٣٢) انظر: حور: محمد، تربية الأبناء في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي، مكتبة المكتبة، العين، أبو ظبي، ط١، ١٩٨٠، ص١٠٨.

(٣٣) انظر: الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ج١/ ص٧٢-٧٣.

(٣٤) ليس هذا اجتهاداً خاصاً للباحثة، وإنما دل عليه ما ورد عن الموصين في ذلك؛ وانظر مثلاً مقولة أسماء بن خارجة الفزاري لابنته هند حين زوّجها من الحجاج بن يوسف: «يا بنية، إن الأمهات يؤدبن البنات، وإن أمك هلكت وأنت صغيرة؛ فعليك بأطيب الطيب الماء، وأحسن الحسن الكحل،....» انظر: الأغاني ١٢٨/١٨. وكذا مقولة أبي الأسود لابنته وهو يوصيها ليلة هدائها: «يا بنية، كان النساء أحق بأدبك مني، ولكن لا بد لي منه، يا بنية. إن أطيب الطيب الماء....» انظر: أبو حاتم السجستاني، المعمرون والوصايا، ص١٤٧-١٤٨.

(٣٥) حباشة، صابر محمود، الأسلوبية والتداولية: مداخل لتحليل الخطاب، دار عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠١٠، ص١١٧.

(٣٦) غاليم، محمد، المعنى اللغوي والتصورات، فصل في كتاب: «لسانيات النص وتحليل الخطاب»، من بحوث المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب، الجمعية المغربية للسانيات النص وتحليل الخطاب، جامعة ابن زهر/كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ أغادير/ المغرب، دار كنوز المعرفة، عمان، ط١، ٢٠١٣،ج١/٦٢.

(٣٧) مسيس، رياض، مشروع جون ميشال آدم: مقاربة نظرية، فصل في كتاب: «لسانيات النص وتحليل الخطاب»، من بحوث المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب، الجمعية المغربية للسانيات النص وتحليل الخطاب، جامعة ابن زهر/كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ أغادير/ المغرب، دار كنوز المعرفة، عمان، ط١، ٢٠١٣،ج١/٢٣١.

(٣٨) نوسي، عبد المجيد، التحليل السيميائي للخطاب الروائي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٢، ص٣٠١.

(٣٨) بحيري، سعيد، إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨، ص٣٢.

(٤٠) الميساوي، خليفة، لسانيات النص بين اللسانيات العربية واللسانيات الغربية الحديثة، فصل في كتاب: «لسانيات النص وتحليل الخطاب»، من بحوث المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب، الجمعية المغربية للسانيات النص وتحليل الخطاب، جامعة ابن زهر/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ أغادير/ المغرب، دار كنوز المعرفة، عمان، ط١، ٢٠١٣، ج١/٢٤٣-٢٤٨.

(41) Brown. Gilian &Youl.George, Discourse Analysis, Cambridge University Press, 7th Edition,1988, P.2

(٤٢) فاركلوف، نورمان، تحليل الخطاب (التحليل النصي في البحث الاجتماعي)، ترجمة طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص٧.

(٤٣) المرجع السابق، ص١٩.

(٤٤) مداس، أحمد، لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، دار عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٧، ص٥٦.

(٤٥) الحميري، عبد الواسع، ما الخطاب وكيف نحلله،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص١٩.

(٤٦) خليفة الميساوي، لسانيات النص بين اللسانيات العربية واللسانيات الغربية الحديثة، ج١/ص٢٤٩

(٤٧) عيّاشي: منذر، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط٢ ،٢٠٠٢، ص٥٥.

(٤٨) العبد: محمد، النص الحجاجي العربي: دراسة في وسائل الإقناع، فصل في كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ إسماعيلي علوي، ط١، دار عالم الكتب الحديث، إربد،٢٠١٠، ج٤/ ص٣.

(٤٩) انظر: الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ج١/ ص١٧.

(٥٠) محمد حور، تربية الأبناء، ص١٢٦.

(٥١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ١٢٨/١٨. و٣٣٣/٢٠. والجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١٩٧٩،١، مجلد٢/ ص٤٥. وابن طيفور: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر الخراساني (ت٢٨٠هـ)، بلاغات النساء، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الفضيلة، القاهرة، ط١، ١٩٨١، ص ١٧٧-١٧٨. والقرطبي: الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرالنمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذهن والهاجس، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨١، ج٢/٥٦.

(٥٢) ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٦، مجلد٢/ ص٧٧. وأبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٨ ص١٢٨. وأبو حاتم السجستاني، المعمرون والوصايا، ص١٤٧-١٤٨. وابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، (ت٣٢٨هـ)، العقد الفريد، بتحقيق عبد المجيد الدحني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٨٧، ج٤، ص١٨.

(*) من ذلك ما ورد عن عامر بن الظرب العدواني حين زوّج ابنته نعمة إلى ابن أخيه عامر بن الحارث إذ قال لأمها ماوية بنت عوف بن فهر: «مري ابنتك فلا تنزلنّ فلاة إلا معها ماء، وأن تكثر استعماله فلا طيب أطيب منه، وإن الماء جعل للأعلى جلاء وللأسفل نقاء، وإياك أن تميلي إلى هواك ورأيك. إن العشق حلو وإن الكرامة المؤاتاة. ومريها فلا تمزحنّ معه بنفسه؛ فإن ذلك يكون منه الانقباض». انظر: ابن قتيبة، عيون الأخبار، ٤/٧١. وأبو حاتم السجستاني، المعمرون والوصايا، ص٦٠-٦١. والزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨هـ)، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٧٧، ص٣٠٧. وابن سعيد المغربي: علي بن موسى بن محمد (ت٦٨٥هـ)، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، ط١، ١٩٨٢، ص٤٨.

(٥٣) الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ج١/ ص٦٤.

(٥٤) الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ص٦٣-٦٤.

(٥٥) الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ص٦٣-٦٤.

(٥٦) محمد حور، تربية الأبناء في الأدب العربي القديم، ص ١٢٦.

(٥٧) سهام الفريح، فن الوصايا في الأدب العربي القديم، ص٣٨. وسناء ناجي المصرف، الوصايا الإسلامية، ص٢١١.

(٥٨) ابن الجوزي: الحافظ عبد الرحمن بن علي الجوزي الفقيه (ت٥٩٧هـ)،كتاب أحكام النساء، تحقيق ودراسة وتعليق علي بن محمد بن يوسف المحمدي، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ إدارة الشؤون الإسلامية/ دولة قطر، ط٢، ١٩٩٣، ص٣١٠.

(٥٩) فان إيمرين وروب غروتندورست، فصل في كتاب «الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة»، ترجمة ياسين ساوير المنصوري، دار عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠١٠، إعداد وتقديم حافظ إسماعيل علوي، ج٥/ ١٩٧.

(*) من أمثلة التجلي الناجح لوصية الهداء ما أورده الرواة عن نجاح أم إياس ابنة أمامة بنت الحارث في حياتها الزوجية؛ ومن ذلك قولهم: «فلما حملت إليه غلبت على أمره، وولدت=

=منه سبعة أملاك ملكوا من بعده» انظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٦/٨٣-٨٤. ومن أمثلة الإخفاق ما أوردوه من طلاق ابنة عامر بن الظرب بعد وقت قصير من زواجها من ابن عمها، وجاء في خبرها: «فلم تلبث إلا شهراً حتى جاءته (والدها) مشجوجة» انظر: ابن قتيبة، عيون الأخبار، المجلد الثاني، ج٤/ ص٧٦.

(٦٠) من ذلك الوصية التي نقلها الوشّاء صاحب (الفاضل) عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال: «زوّجت أعرابية ابنتها فلما أرادت أن تهديها قالت:.....». وتلك التي نقلها أيضاً عن محمد بن يزيد قال: «أخبرني الحسن بن عبدالرحمن قال: «أوصت أعرابية ابنة لها ليلة هدائها، فقالت: سليلة السادات...» انظر: الوشاء، أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى (ت ٣٢٥ هـ)، الفاضل في صفة الأدب الكامل، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩١، ص٢٢٢-٢٢٤. ومنه أيضاً ما أورده التجاني نقلاً عن أبي الريحان قال: «من هذا الباب (الهداء) قول أخرى لابنتها:....». انظر: التجاني، عبد الله محمد بن أحمد بن أبي القاسم (ت٧٢١ هـ)، تحفة العروس ونزهة النفوس، حققه وهذبه وعلق عليه محمد إبراهيم الدسوقي، مكتبة ابن سينا، القاهرة، بلا تاريخ، ص١٢٠.

(٦١) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص١٧٧-١٧٨.

(٦٢) أحمد يوسف خليفة، قراءة في أدب الوصايا، ص٥٨.

(٦٣) من ذلك وصايا أبي النجم الراجز لبناته، ومنها قوله موصياً ابنته برة:

أَوْصَيْتُ مِنْ بَرَّةَ قَلْبًا حُرّا بِالكَلْبِ خَيرًا وَالحَمَاةِ شرّا

لَا تَسْأَمِي ضَرْبًا لَهَا وَجَرّا حَتّى تَرَى حُلْوَ الحَيَاةِ مُرّا

وَإِنْ كَسَتْكِ ذَهَبًا وَدُرّا وَالحَيَّ عُمِّيهِمْ بِشَرٍّ طُرّا

انظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ١٠/١٦٣-١٦٥.

(٦٤) الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ص٨٧.

(٦٥) الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ص٦٣. وانظر أيضاً في هذا: سناء ناجي المصرف، وصايا الآباء إلى أبنائهم، ص٢١١.

(٦٦) أبو حاتم السجستاني، المعمرون والوصايا، ص٦٠.

(٦٧) انظر: الخطابي: محمد، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١، ص٤٥. ويقصد بالبنية العليا التقاليد المائزة لجنس قولي معين.

(٦٨) الوشاء، الفاضل، ص٢٢٣.

(*) الإستراتيجية المباشرة في الخطاب هي أن يعبر المرسل عن قصده بصورة واضحة، لينجز بالخطاب ما يريده دون القيام بعمليات استدلال مركبة ومتوالية. انظر:الشهري: عبد الهادي، إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص١١٧.

(٦٩) انظر: الوشاء، الفاضل، حاشية المحقق رقم (٢) في صفحة ٢٢٣.

(*) الإستراتيجية التوجيهية في الخطاب تكثر في سياقات النصح والتحذير؛ إذ يولي المرسل عنايته لتبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي بإغفال جانب التأدب التعاملي الجزئي في الخطاب، ويفرض من خلاله قيدا على المرسل إليه بشكل أو بآخر وإن كان القيد بسيطاً، أو أن يمارس عليه فضولاً خطابياً، أو أن يوجهه لمصلحته بنفعه من جهة وبإبعاده عن الضرر من جهة أخرى. ومن هذا المنطلق فإن الخطاب ذا الإستراتيجية التوجيهية يعدّ ضغطاً، ولو بدرجات متفاوتة، على المرسل إليه، وتوجيهه لفعل مستقبلي معين. انظر: الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص٣٢٢.

(٧٠) عادل، عبد اللطيف، بلاغة الإقناع، في المناظرة، منشورات ضفاف، دار الأمان، الرباط، ط١، ٢٠١٣، ص٢١٤.

(٧١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (جلل).

(٧٢) أرمينكو، فرانسواز،، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت،ط١، بلا تاريخ، ص٤٣.

(٧٣) الوشاء، الفاضل، ص٢٢٢.

(٧٤) الشهري، عبدالهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، ص٩٠.

(٧٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة (أرم).

(٧٦) عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع، ص٢١٤.

(٧٧) عياشي، منذر، (إعداد وترجمة)، العلاماتية وعلم النص، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط١، ٢٠٠٩، ص١١١.

(٧٨) منذر عياشي، العلاماتية وعلم النص، ص١٧٠.

(*) هذه الوصية تشبه كثيراً وصية نسبها الجاحظ في البيان والتبيين لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب يوصي بها ابنته يقول: «يا بنية، إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وإياك والمعاتبة فإنها تورث البغضة، وعليك بالزينة والطيب، واعلمي أن أزين الزينة الزينة الكحل، وأطيب الطيب الماء» انظر: الجاحظ، البيان والتبيين ٢/٩١-٩٢. وكذا تتشابه مع وصية منسوبة=

=لأبي الأسود الدؤلي يوصي بها ابنته (في إحدى الروايات) يقول: «إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وعليك بالزينة وأزين الزينة الكحل، وعليك بالطيب وأطيب الطيب إسباغ الوضوء، وكوني كما قلت لأمك:....» انظر: ابن قتيبة، عيون الأخبار، المجلد الثاني، ج٤/ص٧٧. وكذلك وصية أسماء بن خارجة الفزاري يوصي ابنته هنداً حين زوّجها من الحجاج بن يوسف قال: «يا بنية إن الأمهات يؤدبن البنات، وإن أمك هلكت وأنت صغيرة؛ فعليك بأطيب الطيب الماء، وأحسن الحسن الكحل، وإياك وكثرة المعاتبة فإنها قطيعة للود، وإياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وكوني لزوجك أمة يكن لك عبداً، واعلمي أني القائل لأمك:....» انظر: الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، ١٢٨/١٨. فنلاحظ مدى التقارب والالتقاء بينها، وقد سبق أن وقفنا عند مسألة التشابه بين وصايا الهداء في التراث العربي وأسبابها وآراء الدراسين فيها. وقد اختارت الباحثة هذه الرواية لأن المرسلة من الأمهات أولاً، ولوجود خلاف بين الروايات، ولو كان يسيراً، يسمح بالقول إنها وصايا مختلفة لا وصية واحدة.

(٧٩) الوشاء، الفاضل، ص٢٢٥.

(٨٠) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نصح).

(٨١) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٢/٤٥. والأغاني، ١٢٨/١٨.

(٨٢) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٢/٩١-٩٢ والأغاني، ١٢٨/١٨.

(٨٣) الآبي: الوزير الأديب أبو سعيد منصور بن الحسين (ت ٤٢٢هـ)، نثر الدر، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، مجلد٣ /ص ١٧٠.

(*) من ذلك الحديث الذي رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة؛ فذلكم الرباط» انظر: النووي، رياض الصالحين، ص٣٩٧.

(٨٤) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت٤٣٠هـ)، الجماهر في معرفة الجواهر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ط١، ١٣٥٥هـ، ص١٩.

(٨٥) سعيد بنكراد، سياق الجملة وسياقات النص: الفهم والتأويل، المجلد الثاني/ ص٦٧٣.

(٨٦) التجاني، تحفة العروس، ص ١٢٠.

(٨٧) عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع، ص٦٣.

(*) الفتخاء: من ارتفعت أخلافها قبل بطنها. العجزاء: الكبيرة العجز، وهو مؤخرة المرأة. انظر: لسان العرب، مادتا: (فتخ) و (عجز).

(*) المراء: كثرة الجدل. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (مرأ)

(٨٨) ابن طيفور، بلاغات النساء، ص١٧٧-١٧٨ وانظر: الآبي: نثر الدر، مجلد ٤/ ص٦٢-٦٣.

(٨٩) سيبويه: أبو بشر عمرو بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨، ج١/ ص١٣٩.

(٩٠) ابن منظور، لسان العرب، مادة (مري)

(٩١) عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع، ص ٩١.

(*) مما يدل على ذلك مثلاً: ما ورد في وصية عامر بن الظرب لابنته، فإنه قال لأمها: «مري ابنتك ألا تنزل مفازة إلا ومعها ماء؛ فإنه للأعلى جلاء وللأسفل نقاء» انظر: ابن قتيبة، عيون الأخبار، المجلد الثاني ج٤/ص٧٦. كما أن معمري العرب حرصوا على توصية أبنائهم بأن تحرص نساؤهم على الماء والكحل؛ ومن ذلك ما أوصى به محمد بن عبد الله بن حسن ابنيه، فقال: «واعلما أن لن تسقط امرأة واظبت على ثلاث خلال: الماء والسواك والكحل، فعليكما بهن» انظر: ابن عبد البر القرطبي، بهجة المجالس، القسم الثاني، ص٣٠-٣١.

(*) مما يدل على ذلك مثلاً: ما ورد في وصية عامر بن الظرب لابنته، فإنه قال لأمها: «مري ابنتك... وألا تكثر من مضاجعته؛ فإنه إذا مل البدن مل القلب، ولا تمنعه شهوته؛ فإن الحظوة في الموافقة» انظر: ابن قتيبة، عيون الأخبار، المجلد الثاني ج٤/ص٧٦. وفي رواية أخرى: «وأخبري ابنتك أن العشق حلو وأن الكرامة المؤاتاة، فلا تستكرهنّ زوجها من نفسها، ولا تمنعه عند شهوته؛ فإن الرضا الإتيان عند اللذة، ولا تكثر مضاجعته فإن... ومريها فلتخبئ سوأتها منه فإنه، وإن لا بد أن يراها، فإن كثرة النظر إليها استهانة وخفة». انظر: السجستاني، المعمرون والوصايا، ص٦٠.

(٩٢) بودرع، عبد الرحمن، في تحليل الخطاب الاجتماعي السياسي: قضايا ونماذج من الواقع العربي المعاصر، دار كنوز المعرفة، عمان، ط١، ٢٠١٥، ص١٣.

(٩٣) ابن قتيبة، عيون الأخبار، المجلد الثاني /ج٤/ص٧٧. وفي رواية التجاني تختم الموصية كلامها بـ: «فإن صبر فاجعلي الإكاف على ظهره وامتطيه فإنما هو حمارك». انظر: التجاني، تحفة العروس ص١١٤. وانظر كذلك الرواية عند العاملي، بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (ت١٠٠٣هـ)، المخلاة، نسّقه وفهرسه ووضع هوامشه محمد خليل الباشا، دار عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ص١٤٨.

(٩٤) التجاني، تحفة العروس، ص١١٤.
(٩٥) انظر: الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ج١/ ص٧٢.
(٩٦) انظر مثلاً: سناء ناجي المصرف، الوصايا الإسلامية، ص٢١٣. والدليمي في جمهرة وصايا العرب، ج١/ ص٧٢.
(٩٧) الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ج١/ ص٧٢.
(٩٨) الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ص٧٢.
(٩٩) الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ج١/ ص٧٢.
(١٠٠) الدليمي، جمهرة وصايا العرب، ج١/ ص٧٢.
(١٠١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (زجج).
(١٠٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (سنن).
(١٠٣) التجاني، تحفة العروس، ص١١٤.
(١٠٤) لسان العرب، مادة (قرر).
(١٠٥) التجاني، تحفة العروس، ص١١٤.
(١٠٦) قال ابن منظور: الإكاف من (أكف) أو (وكف) والإكاف والأُكاف من المراكب شبه الرحال والأقتاب. وزعم يعقوب أن همزته بدل من واو: وُكاف ووِكاف والجمع آكفة وأُكُف كإزار وآزرة وأُزر وقال غيره: أُكاف الحمار وإكافه ووِكافه والجمع أُكف وقيل في جمعه وُكف. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (أكف).
(١٠٧) انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، المقدمة. وأنيس: إبراهيم، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٠، ص٦٤.
(١٠٨)حباشة، صابر محمود،قضايا في السيمياء والدلالة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٥، ص٣٩.
(١٠٩) عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع، ص٩٦.

المصادر والمراجع

أولا: المراجع العربية

- الآبي: الوزير الأديب أبو سعيد منصور بن الحسين (ت ٤٢٢هـ)، نثر الدر، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٤.
- الأبشيهي: بهاء الدين أبوالفتح محمد بن أحمد المحلي (ت٨٥٤هـ)، المستطرف من كل فن مستظرف، تحقيق إبراهيم صالح، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩.
- أرمينكو، فرانسواز، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط١، بلا تاريخ، ص٤٣.
- الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت٣٧٠هـ) معجم تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، دار الصادق للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠.
- الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين القرشي (ت٣٥٦هـ)، الأغاني، شرحه وكتب هوامشه الأستاذ عبد علي مهنا، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.
- الأصفهاني: الراغب أبوالقاسم حسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ط١، دار الآثار، بيروت،١٩٨٠.
- الأصمعي: عبد الملك بن قريب (ت ٢١٧هـ) تاريخ العرب قبل الإسلام، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط١، منشورات المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٥٩.
- أنيس: إبراهيم، الأصوات اللغوية، ط١، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٥٠.
- أنيس: إبراهيم، وزملاؤه، المعجم الوسيط، إشراف حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣.
- بحيري، سعيد، إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨، ص٣٢.
- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت٤٣٠هـ)، الجماهر في معرفة الجواهر، ط١، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٥٥هـ.
- بودرع، عبد الرحمن، في تحليل الخطاب الاجتماعي السياسي: قضايا ونماذج من الواقع العربي المعاصر، ط١، دار كنوز المعرفة، عمان، ٢٠١٥.

- التجاني، عبد الله محمد بن أحمد بن أبي القاسم (ت٧٢١ هـ)، تحفة العروس ونزهة النفوس، حققه وهذبه وعلق عليه محمد إبراهيم الدسوقي، مكتبة ابن سينا، القاهرة، بلا تاريخ.
- الترمانيني: عبد السلام، الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام: دراسة مقارنة في مجال التاريخ والآداب والشريعة، ط٢، دار القلم العربي، حلب، ١٩٨٩.
- الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)، الجامع الكبير(سنن الترمذي)، تحقيق بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨.
- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٩.
- الجرجاني: علي بن محمد (ت٨٤٥هـ)، التعريفات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.
- ابن الجوزي: الحافظ عبد الرحمن بن علي الجوزي الفقيه (ت٥٩٧هـ)، أحكام النساء، تحقيق ودراسة وتعليق علي بن محمد بن يوسف المحمدي، ط٢، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ إدارة الشؤون الإسلامية/ دولة قطر، ١٩٩٣.
- الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٨هـ) تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.
- ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٥.
- حباشة، صابر محمود، الأسلوبية والتداولية: مداخل لتحليل الخطاب، دار عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠١٠، ص١١٧.
- حباشة، صابر محمود، قضايا في السيمياء والدلالة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٥، ص٣٩.
- الحميري، عبد الواسع، ما الخطاب وكيف نحلله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص ١٩.
- حور: محمد، تربية الأبناء في الأدب العربي حتى نهاية العصر الأموي، ط١، مكتبة المكتبة، العين، أبو ظبي، ١٩٨٠.
- الخزاعي: دعبل بن رزين (ت٢٤٦ هـ) كتاب وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود، تحقيق نزار أباظة، ط١،دار البشائر، دمشق، ١٩٩٧.

- الخطابي: محمد، لسانيات االنص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩١.
- خليفة: أحمد يوسف، قراءة في أدب الوصايا، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٨.
- الدليمي، محمد نايف، جمهرة وصايا العرب، ط١، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩١.(ثلاثة أجزاء).
- ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت٣٢١هـ)،جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير البعلبكي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥.
- الزبيدي: المرتضى أبو الفيض محمد بن محمد (ت١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإعلام/ الكويت، ١٩٧٤.
- والزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨هـ) أساس البلاغة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦.
- والزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (٥٣٨هـ)، المستقصى في أمثال العرب، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧.
- السجستاني: أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان (ت٢٤٨هـ)، المعمّرون والوصايا، تحقيق عبد المنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١.
- وابن سعيد المغربي: علي بن موسى بن محمد (ت٦٨٥هـ)، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق نصرت عبد الرحمن، ط١، مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٢، ص٤٨.
- ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق (٢٤٤هـ) إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩.
- سيبويه: أبو بشر عمرو بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ)، المخصص، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا تاريخ.
- الشهري، عبدالهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ٢٠٠٤.
- الشيباني: أبو بكر تقي الدين بن علي بن عبد الله (ت٧٩٧ هـ)، الدرة المضية في الوصايا الحكمية، تحقيق ودراسة صلاح الدين خليل، مطبعة الفردوس، ١٩٨٩.

- ابن طيفور: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر الخراساني (ت٢٨٠هـ)، بلاغات النساء، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٨١.
- عادل، عبد اللطيف، بلاغة الإقناع، في المناظرة، ط١، منشورات ضفاف، دار الأمان، الرباط،، ٢٠١٣.
- العاملي، بهاء الدين محمد بن حسين العاملي (ت١٠٠٣هـ)، المخلاة، نسّقه وفهرسه ووضع هوامشه محمد خليل الباشا، ط١، دار عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥.
- ابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، (ت٣٢٨هـ)، العقد الفريد، بتحقيق عبد المجيد الدحني، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.
- علي: جواد، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢،دار العلم للملايين ومكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٨.
- علوي، حافظ إسماعيل، (إعداد وتقديم)، الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ط١، دار عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١٠.
- عيّاشي: منذر، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ط٢، مركز الإنماء الحضاري، حلب،٢٠٠٢.
- عياشي، منذر، (إعداد وترجمة)، العلاماتية وعلم النص، ط١، مركز الإنماء الحضاري، حلب ٢٠٠٩.
- ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩.
- فاركلوف، نورمان، تحليل الخطاب (التحليل النصي في البحث الاجتماعي)، ترجمة طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص٧.
- الفراهيدي: الخليل بن أحمد (١٧٠هـ)، العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.
- الفريح: سهام، فن الوصايا في الأدب العربي القديم، ط١، مكتبة المعلا، الكويت، ١٩٨٨.
- والفيروز أبادي: محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) القاموس المحيط، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،١٩٨٠.
- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن محمد بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، عيون الأخبار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦.

- والقرطبي: الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذهن والهاجس، تحقيق محمد مرسي الخولي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨١.
- أبو ليلى، فرج محمود، تاريخ الوصايا، ط١، مكتبة دار الثقافة، عمان، ١٩٩٧.
- المؤتمر الدولي الأول في لسانيات النص وتحليل الخطاب، الجمعية المغربية للسانيات النص وتحليل الخطاب، جامعة ابن زهر/كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ أغادير/ المغرب، ط١، دار كنوز المعرفة، عمان، ٢٠١٣.
- مداس، أحمد، لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، دار عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٧، ص٥٦.
- المصرف: سناء ناجي، وصايا الآباء إلى أبنائهم خلال عشرة قرون: دراسة ونصوص، بغداد، بلا تاريخ.
- المصرف: سناء ناجي، الوصايا الإسلامية، ط١، الدار العربية للموسوعات، بغداد، ٢٠٠٢.
- مصطفى: أحمد أمين، أدب الوصايا في العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠.
- المعافى بن زكريا: أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحي الجريري النهرواني، (ت ٣٩٠هـ)، الجليس الصالح الكافي والناصح الشافي، تحقيق عبد الكريم سامي الجندي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥.
- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠.
- ابن منقذ: أسامة (ت٥٨٤ هـ)، لباب الآداب، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١، دار الكتب السلفية، القاهرة، ١٩٨٧.
- الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد إبراهيم الميداني النيسابوري (ت٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.
- المودن، حسن، بلاغة الخطاب الإقناعي: نحو تصوّر نسقي لبلاغة الخطاب، ط١، داركنوز المعرفة، عمان، ٢٠١٤.

- ناصيف، إميل، أروع ما قيل من الوصايا، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥.
- نوسي، عبد المجيد، التحليل السيميائي للخطاب الروائي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٢، ص٣٠١.
- النووي: أبو زكريا يحي بن شرف (ت ٦٧١هـ)، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، عني بمقابلة أصوله والتعليق عليه: رضوان محمد رضوان، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، بلا تاريخ.
- الوشاء، أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحي (ت ٣٢٥ هـ)، الفاضل في صفة الأدب الكامل، تحقيق يحي وهيب الجبوري، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١.

ثانيا: المراجع الإنجليزية

- Brown. Gilian &Youl.George, Discourse Analysis, 7th Edition, Cambridge University Press, 1988.

الضمائر البارزة في اللغة العربية ولغة الهوسا – دراسة تقابلية

د. عادل الشيخ عبد الله أحمد

أ. عبد البصير بن محمد الرابع المكرطي

كلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية

جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية - بروناي دار السلام

ورد البحث في ٣/ ٧/ ١٤٣٩هـ وقُبل للنشر في ٢٩/ ١٢/ ١٤٣٩هـ

الضمائر البارزة في اللغة العربية ولغة الهوسا دراسة تقابلية

د. عادل الشيخ عبد الله أحمد
أ. عبد البصير بن محمد الرابع المكرطي

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى المقابلة بين العربية ولغة الهوسا في موضوع الضمائر البارزة، بغية تحديد المشكلات التي تواجه الطلاب. وقد تبنت الدراسة في ذلك منهج التحليل التقابلي. وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها قد أجريت في المقابلة بين العربية في قضية الضمائر البارزة، والتي تعد وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها قد أجريت في الضمائر والتي تعد من أكثر العناصر اللغوية التي تقع فيها الأخطاء. وتوصلت الدراسة إلى أن اللغتين اتفقتا في تقسيم الضمائر البارزة إلى متصلة ومفصلة، غير أن لغة الهوسا تختلف عن العربية في وصف، أو اعتبار بعض الضمائر منفصلة، في الوقت الذي هي متصلة في اللغة العربية؛ الأمر الذي قد يؤدي بالهوساوي الذي اتخذ العربية لغة ثانية إلى الوقوع في الخطأ؛ وذلك لتأثير خصائص لغته على تعلم اللغة العربية. اتفقت اللغتان كذلك في تقسيم الضمائر البارزة تذكيرًا وتأنيثًا، ولكن حدث بعضُ اختلافٍ؛ إذ يوجد في العربية ضمائر خاصة في حالة الخطاب والغيبة للمثنى والجمع، بينما تستخدم الهوسا كلمة (Ku) في الخطاب، وتستخدم كلمة (Su) في الغيبة للمثنى والجمع، تذكيرًا وتأنيثًا.

الكلمات المفتاحية : اللغة العربية، لغة الهوسا، التحليل التقابلي، الضمائر البارزة.

The Prominent Pronouns in the Arabic and Hausa Language - Contrastive Study

Abstract:

This contrastive study aims at ferreting out the differences and similarities between the Arabic and the Hausa languages in term of the prominent pronoun (الضَّمير الْبارِز /ad-đamīr albāriz/). The study is considered of high importance since it contrast this tybe of pronopuns which consred one of the most misleading element to the language learners. The study revealed that there are some areas of differences and other areas of similarities between these two languages in the aspect of prominets pronouns; both languages classify the prominent pronouns to attached and isolated pronouns. On the other hand there are some attached Arabic pronouns that their equivalents in Hausa classified as apparent pronouns. Consequently, this is confusing the Hausa people who learn Arabic and mislead them to commit mistakes. It is also found that there are masculine and feminine pronouns in both languages. Finally, the study reveals that there are differences between these two languages in pronouns when they refer to number; while there are special pronouns referring to dualism and pluralism in the case of the third persons in the Arabic language, the Hausa use (Ku) and (Su) only in all cases of the third person.

Keywords: Arabic language, Hausa Language, Contrastive Analysis, Prominent Pronouns

المقدمة:

لغة الهوسا واحدة من اللغات الإفريقية التي تربطها علاقة وثيقة بالعربية. وهذه العلاقة ذات بعد لغوي، وتاريخي، وجغرافي ثم عقدي؛ إذ إنها من حيث الرابط اللغوي تنتمي مع العربية إلى فصيلة اللغات الأفروأسيوية. غير أن الصلة بينهما قد انقطعت منذ ألاف السنين؛ مما جعل كل منهما تتطور في اتجاه مغاير. ومن ثم ظهرت بعض الاختلافات، بجانب كثير من التشابهات[١].

يقول أبي: «مما يلفت الأنظار في الهوسا اعتمادها على قواعد تضارع قواعد النحو العربي كالتذكير والتأنيث في حالة الإفراد، واستخدام ضمائر المتكلم والغائب، والمخاطب ذكراً أو أنثى وكذلك التعداد بألفاظ العقود من العشرين إلى التسعين[٢].

إن الاختلاف اللاحق بين اللغات التي كانت بينها قربى ظاهرة توجد في كل اللغات؛ فاللغات الأوروبية التي تنتمي إلى العائلة الهند وأوربية، حدث بينها، واللغة الهندية اختلاف كبير على تتالي العصور. وقس على ذلك اللغات السامية مثل العربية، والعبرية والحبشية التي توجد بينها الآن سمات مشتركة.

ثم بدأ الاحتكاك مرة أخرى بين اللغة العربية واللغة الهوساوية في زمان يعود إلى ما قبل وصول الإسلام إلى بلاد الهوسا. وهذا ما ذهب إليه العربي حين قال: «إن جذور العلاقة بين اللغة العربية وبين عدد كبير من اللغات الإفريقية ترجع إلى آلاف السنين قبل الإسلام»[٣]. حدث ذلك بفعل الاحتكاك التجاري حين وصل التجار العرب إلى هذه المنطقة. ومما يؤكد ذلك وجود بعض عبارات مكتوبة باللغة العربية على شواهد بعض القبور، ترجع إلى القرن الثامن الميلادي، مع العلم أن اعتناق الهوسا للإسلام، يرجعه بعض المؤرخين إلى القرنين الثالث

عشر، والرابع عشر الميلادي[٤]. وتوطدت هذه العلاقة مرة أخرى بعد اعتناق الهوسا دين الإسلام. ومن ثَمَّ أصبحت اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة في مختلف جوانبها الإدارية، والفكرية والثقافية[٥].

وقد كان لدخول أبناء الهوسا في الإسلام أثر واضح في الهوسا، ولغتهم، كسائر الشعوب التي قد اعتنقت الإسلام؛ فقد حرصوا على تعلمها، وتعليمها ليتمكنوا من مناسكهم وعبادتهم على الوجه المرضي عنه[٦]. وحرصوا كذلك على تزيين لغتهم بمفرداتها، وأساليبها في لغتهم الأم. وكان نتيجة ذلك اقتراض لغة الهوسا لكثير من المفردات العربية[٧]. مثل كلمات: والزعفران والسرج والبصل، والثوب وغيرها. كما استخدموا بعض الألفاظ العقود العربية من العشرين. وكذلك استخدموا بعض المفردات التجارية التي يستخمها التجار مثل الغش، والأمانة. فضلاً عن المصطلحات الإسلامية مثل الحاج، والصوم، والصلاة، والزكاة وغيرها مما يستخدم في المعاملات والفقه[٨].

بل إن الهوسا استخدموا الحرف العربي لكتابة لغتهم. وقد كانت اللغة العربية اللغة الرسمية في الدولة الفودية التي شملت مناطق شمال نيجيريا وبعض من ولايات غربها، ف استبدلها المستعمر باللغة الإنجليزية[٩].

وقد كان لاندياح شعب الهوسا في البلدان الناطقة بالعربية كالسودان، وليبيا والسعودية دور في احتكاك لغتهم باللغة العربية في أقاليمها. ومن ثم فقد تأثرت كثيراً بالعربية. ويشير الباحثون إلى أن لغة الهوسا من أكثر اللغات الإفريقية التي قد تأثرت بالإسلام، ومن ثم باللغة العربية.

ورغم وقوع إقليم الهوسا تحت الاستعمار الإنجليزي، وهيمنة اللغة الإنجليزية على المجالات الثقافية، والإجراءات الحكومية في الشعوب الهوساوية، إلا أن

النزعة الدينية الإسلامية قد فرضت للعربية وجوداً، وضمن لها بقاء. يظهر ذلك في الاهتمام الفائق بتعليمها، وتعلمها.

والذي لا شك فيه أن دارس العربية من أبناء الهوسا يواجه ببعض الصعوبات في تعلم اللغة العربية، نتيجة لبعض الاختلافات بين اللغة العربية. وتتمثل هذه المشكلات في المميزات التعبيرية بين اللغتين كما وفي المستويات الكلامية من الناحية الصوتية، والتركيبية والدلالية(١٠).

ومما يُلاحظ أيضاً أن متعلمي العربية من أبناء الهوسا يجابهون ببعض الصعوبات عند استخدام الضمائر في التراكيب كتابة ومشافهة. ويشمل ذلك كلًا من الضمائر المنفصلة، والمتصلة من حيث التفريق بين ضمائر المذكر، والمؤنث لكلا النوعين، وكذلك عند محاولتهم وضع ضمائر المثنى والجمع وضعًا صحيحًا في الكلام.

وقد يكون الأمر أشد إشكالاً عند تعلقه بقضية ربط الضمائر المتصلة بالأفعال. بل إنها تؤثر هذه أيضًا في الإخلال بفهم المدلول؛ وذلك للعجز الناجم عن التفريق بين «نا» الدالة على الفاعل، وأختها الدالة على المفعول. وفي بعض الأحايين يشكل الأمر على التلاميذ؛ فيضعون ضميرًا منفصلًا مكان المتصل فتسمع مثلًا: هذا كتاب أنا، بدلاً من: هذا كتابي. وبناء على هذا شرع الباحثان في القيام بهذه الدراسة؛ مساهمة منهما في تيسير عملية تعليم اللغة العربية لناطقين بالهوسا.

وثمة عمل آخر دفع الباحثين للقيام بهذه الدراسة، ألا هو خلو المكتبة من دراسة تتعلق بالمشكلات التي تواجه الطلاب عند استخدام الضمائر البارزة. وتتبنى الدراسة في ذلك منهج التحليل التقابلي الذي يفترض أن العناصر المتشابهة

بين اللغتين تكون سهلة التعلم، بينما يشكل على دارس اللغة الاجنبية تعلم العناصر اللغوية التي تختلف عما في لغته الأم. وهذه الفرضية بنيت على أساس نظرية التحليل التقابلي التي ترى أن أفضل المواد فعالية هي تلك التي يتم تصميمها بناء على نتائج المقارنة بين اللغة الأم للمتعلم، واللغة الهدف(١١).

وستقوم الدراسة بذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما هي الضمائر البارزة في اللغة العربية والهوساوية؟

٢. ما هي أوجه الاتفاق والاختلاف بين العربية والهوسا في تقسيم الضمائر من حيث الانفصال والاتصال؟

٣. ما هي أوجه الاتفاق والاختلاف بين العربية والهوسا في تقسيم الضمائرمن حيث التذكير والتأنيث؟

٤. ما هي أوجه الاتفاق والاختلاف في القواعد التي يجب مراعاتها عند استخدام الضمائر في كلا اللغتين؟

٥. ما هي أوجه الاتفاق والاختلاف على المستوى الدلالي في الضمائر بين اللغتين؟

بمعنى آخر؛ فان هذه الدراسة تسعى لتحقيق الأهداف التالية:

١. تعريف الضمائر البارزة لغة واصطلاحا في اللغتين.

٢. بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين اللغتين في تقسيم الضمائر انفصالًا واتصالًا.

٣. بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين اللغتين في تقسيم الضمائر تذكيرًا وتأنيثًا.

٤. بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين اللغتين في القواعد.

٥. بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين اللغتين دلاليا.

يُعد هذا البحث ذا أهمية قصوى؛ لكونه الدراسة الأولى الرائدة في مجال مقابلة الضمائر في اللغة العربية ولغة الهوسا. وسيفيد في:

١. تذليل الصعوبات التي قد تجابه القائمين بتدريس اللغة العربية لأبناء الشعوب الهوساوية.

٢. تذليل الصعوبات التي قد تمنع الدارسين من الفهم الصحيح لطرق استخدام الضمائر في النطق والكتابة.

٣. تصميم المناهج والمقررات لمادة اللغة العربية.

٤. إعداد البحوث لمن يريد أن يقوم ببحث على هذا النمط بين العربية والهوسا أو غيرهما.

الدراسات السابقة:

أجريت دراسات تقابلية عديدة بين العربية والهوسا في المستويات اللغوية كافة؛ وذلك إدراكاً من المهتمين بتعليم اللغة العربية للهوسا لما في التحليل التقابلي من فوائد. وقد خرجوا بنتائج أسهمت في مجال تعليم العربية لمتعلميها من الناطقين بلغة الهوسا.

من أقدم الدراسات التي أجريت في ميدان المقابلة بين العربية والهوسا تلك الدراسة التي قام بها النيجيري[١٢] عندما قابل بين اللغتين على مستوى تركيب الجملة. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث أن اللغتين قد اتفقتا في مسألة المبتدأ والخبر من حيث الترتيب، ووجود وجود النفي. غير أن العربية تستخدم النفي في أول الجمل، بينما تسمح لغة الهوسا بوجوده في أول الجملة وآخرها. كذلك يشكل الإعراب وجها للاختلاف بين اللغتين، إضافة إلى ظاهرة الجملة الفعلية التي توجد في العربية ولا توجد في لغة الهوسا.

وتعد دراسة حجازي الموسومة بـِ «العربية والهوسا: دراسات تقابلية» من الدراسات القديمة التي تناولت التقابل بين لغة الهوسا والعربية. وهي دراسة شاملة قابلت بين اللغتين في كل المستويات اللغوية الأربعة؛ ولهذا فإنها لم تتسم بالعمق، والتدقيق؛ فالباحث مثلاً لم يعالج في باب المقابلة النحوية قضية الضمائر، كما أنه يتطرق إلى قضايا أخرى كثيرة. يضاف إلى ذلك فإن الباحث ليس من الناطقين بالهوسا بوصفها لغته الأم. ومن ثم لم يتيسر له الاطلاع العميق على أسرار لغة الهوسا(١٣).

وقد استدرك الباحث نفسه ذلك النقص في كتابه بقوله: إنه قد أثار كثيراً من نقاط الاستفهام راجياً ممن يأتي بعده أن يجب عنها(١٤). وهذا لا يقدح في قيمة الرسالة، ومكانتها العلمية. ومما يحمد لهذه الرسالة أن معظم الدراسات اللاحقة المقابلة بين العربية والهوسا قد اوردتها من مراجعها.

وأجرى غسو دراسة تقابلية بين اللغة العربية ولغة الهوسا على مستوى الظروف. وقد تناول الباحث في دراسته المقارنة بين اللغتين على مستوى الظروف من حيث التعريف والوظيفة. وبين الصعوبات التي تواجه الدارس الهوساوي الذي يتعلم اللغة العربية. كما بين الأوجه التي يسهل عليه تعلمها. ومن العناصر صعبة بالتعلم تلك الأصوات التي لا توجد في لغته مثل الثاء، والظاء، والصاد، والعين، والضاد. ومن الصعوبات أيضاً ظاهرة الإعراب، والجملة الفعلية التي لا توجد في لغة الهوسا(١٥).

تلا ذلك يوسف بدراسته المسماة بِـ «تعدي الأفعال ولزومها في اللغة العربية ولغة الهوسا: دراسة تقابلية». ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن التعدي في اللغتين يكاد لا يختلف؛ إذ بينهما قدر مشترك من جانب المعاني

الدلالية التي تتضمنها الأفعال، وإن كانت طرائق التعبير متباينة[١٦]. يدل على ذلك تشابه الأفعال المتعدية ففي اللغتين مثل:

اللفظ العربي	مقابله بالهوسا
رأيته	Na gan shi
أعطى المعلم ابنه قلماً	Malamin ya ba dansa alkalami
ربط الحصان	Ya ɗaure doki
أطفأت المصباح	Na kashe fitilar

ولبريك دراسة تقابلية عن أدوات العطف في الهوسا والعربية. لقد كانت فكرة الباحثة أن الدراسات اللغوية حول اللغات الأفريقية لم تأخذ حظها الكافي من الاهتمام خاصة في المجال لتقابلي مع لغات أخرى. ومن ثم كان هذا من الحوافز التي دفعتها للقيام بهذه الدراسة.

تناولت الباحثة في دراستها التعرف على أقسام الكلام عند اللغويين العرب، والهوساويين والغربيين مع إلقاء الضوء على مفهوم الأداة، وأنواع أدوات الربط عند اللغويين العرب والهوساويين الغربيين. ثم تناولت تالتحليل التقابلي نظام أدوات العطف في لغة الهوسا واللغة العربية من خلال تحليل مواطن التشابه والاختلاف في اللغتين فيما يتعلق باستخدام أدوات العطف كأدوات للربط بين أنماط مختلفة من النماذج اللغوية الواردة بمادة البحث والتنبؤ ببعض الصعوبات التي يمكن أن تواجه دارسي لغة الهوسا من أبناء العربية، وكذلك الصعوبات التي يمكن أن تواجه دارسي اللغة العربية من أبناء لغة الهوسا. كما يتناول هذا الفصل بعض المقترحات الخاصة برسم المنهج العلمي لتدريس أدوات العطف. وتأتي بعد

ذلك الخاتمة التي نقدم فيها أهم نتائج البحث النظريةوالتطبيقية. وخُتم البحث بالملاحق التي تتضمن أهم المصادر، والمراجع العربية، والأجنبية[١٧].

ونشر إمام دراسة بعنوان «وسائل صوغ الأبنية في اللغتين العربية والهوسا». ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث أن اللغتين تتشابهان في بعض وسائل صوغ الأبنية للكلمة؛ إذ إن بعض الأبنية العربية الجديدة ومعظم أبنية لغة الهوسا الجديدة تصاغ باستخدام اللواصق أو الزوائد. مُقابل ذلك فإن اللغة العربية تتميز بتوحد الأنظمة؛ فلكل بِنية وزن يُقاس عليه، وتخضع له كل الكلمات الجديدة المراد صوغها، بخلاف لغة الهوسا التي ليس لها أوزان ثابتة، تقاس عليها في صوغ الأبنية الجديدة[١٨].

كذلك أجرى أبكر دراسة في القضايا الأسلوبية والصوتية بين لغة الهوسا واللغة العربية؛ لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف بين اللغتين. وقد تمَّ إجراء الدراسة في مدينة الأبيض بالسودان، حيث يعيش عدد كبير من الهوسا الذين تم اختيار ١٥٠ فرداً منهم عينة للبحث. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وتمَّ تحليل البيانات باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية «SPSS».

وقد توصلت الدراسة إلي عدد من النتائج أهما: اقتراض الهوسا لكثير من الألفاظ، والعبارات العربية الفصيحة، وتأثرها بالعامية السودانية بفعل التداخل بينهم وبين القبائل الأخرى. كما أظهرت الدراسة تأثير العجمة في بعض الصوائت، والصوامت العربية؛ إذ ينحرفون عن النطق الصحيح للعربية. وأظهرت الدراسة أيضاً أن هناك تشابهاً بين اللغتين في بعض القضايا الأسلوبية، والصوتية، والبلاغية كالقسم، والنداء[١٩].

وأجرى داود دراسة في بناء الجملة البسيطة في اللغتين العربية والهوسوية، توصل فيها إلى عدم وجود اختلاف كبير بين اللغتين في مفهوم الجملة البسيطة وأنواعها. وأشار إلى فرق بينهما في الإسناد. فالإسناد يكون في العربية بقرينة ملفوظة، ويكون في الهوساوية بقرينة ملحوظة. وأفادت الدراسة أيضاً أن اللغتين تتشابهان في كون أن المفعول به يُعدُّ أهم عنصر توسع فيهما. ومن الصعوبات التي تواجه الهوساويين عندما يحاولون تعلم العربية والتي تستشرفها هذه الدراسة مشكلة بناء الجملة الفعلية، والمطابقة بين العدد والنوع والنفي[٢٠].

ومن الذين اعتنوا بالتقابل بين العربية ولغة الهوسا خاديجا في دراسةٍ موسومةٍ بـِ «الأمثال العربية والهوساوية: دراسة تقابلية في الحقول الدلالية». وقد تعرَّضت الدراسة للأمثال الدَّالَّة على الموجودات الحيَّة وغير الحيَّة في اللغتين. كذلك قارنت بين الأمثال الدَّالَّة على الأحداث، وتلك الدَّالة على مجردات تتعلق بالإنسان، ومجردات أخرى تتعلق بالأشياء. وتوصلت الدراسة إلى وجود اختلافات بين اللغتين في الأمثال، ربما ترجع إلى اختلاف البيئة. ونوَّهت إلى وجود اتفاق أيضًا في بعضها ربما ترجع إلى وجود عامل ثقافي مشترك، وهو المعتقد الإسلامي[٢١].

كذلك أجرى سليمان دراسة تقابلية بين اللغة العربية، ولغة الهوسا على المستوى الصوتي وأثر ذلك في إعداد مواد تعليم اللغة العربية للناطقين بلغة الهوسا. وقد لخَّص الباحث نتائج الدراسة بقوله: «وقد بلغ عدد الأصوات المشتركة بين اللغتين سبعة عشر صوتًا. بينما كان عدد الأصوات الخاصة بلغة الهوسا التي لا توجد في العربية ثمانية أصوات. وبلغ عدد أصوات لغة الهوسا التي لا وجود لها في اللغة العربية اثنى عشر صوتًا»[٢٢].

وقد تناول يوسف الظواهر الدلالية المشتركة بين اللغة العربية، ولغة الهوسا، وأجرى دراسة تقابلية، خلص فيها إلى أن اللغة العربية، ولغة الهوسا تتفقان في

كثير من الظواهر والقضايا الدلالية، وتختلفان في قليل منها. ولا عجب في ذلك؛ لأنهما انحدرتا من أرومة لغوية واحدة[٢٣].

أما داء (٢٠١٥) دراسة تقابلية بين لغة الهوسا واللغة العربية على المستوى الصوتي. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن لغة الهوسا مليئة بالكلمات المقترضة من العربية مما اضطر الباحث في ترجمة بعض الكلمات بإعادة وضعها العربي لأن أصلها يعود الى اللغة العربية، واللغة العربية تمتاز بالثراء الدلالي؛ إذ إنها تزخر بالكثير من المفردات التي تحمل أكثر من معنى. وهذه السمة تفتقر إليها لغة الهوسا مما ما جعل الباحث يعطي بعض الكلمات معنى واحداً في الترجمة. كذلك أبانت الدراسة أن اللغتين تتفقان في كون المقاطع الصوتية فيهما تكون قصيرة ومتوسطة وطويلةً[٢٤].

بان من هذه الدراسات مجتمعة أن العربية والهوسا تتفقان في بعض المناحي، وتختلفان في أخرى. كما وضح أن دارسي اللغة العربية من الناطقين بلغة الهوسا يواجهون بعض الصعوبات في تعلم اللغة العربية؛ نتيجة لهذه الاختلافات بين اللغتين. ومما وضح أيضاً من عرض الدراسات السابقة أن مجال التقابل بين اللغتين ما زال بكراً وأن هنالك كثيراً من القضايا في حاجة إلى إجراء المزيد من البحث. ومنها قضية الضمائر التي لم يعثر الباحثان على دراسة فيها. ومن هنا يكتسب هذا البحث تميُّزه، وأهميته.

مفهوم الضمير في العربية والهوسا:

الضمير في اللغة العربية من مادة (ض، م، ر). وقد تفرع عن هذه المادة معاني كثيرة. فمن معاني الضمير لغة: العنب الذابل، والسِّرُّ، وداخل الخاطر. وجمعه الضمائر. وأضمره أخفاه. والموضع والمفعول مُضْمَرٌ. وأضمرت الأرض

الرجل غيبته إما بسفر أو بموت[٢٥]. وفي اللِّسان «الضَّمِيرُ السِّرُّ وداخِلُ الخاطرِ، والجمع الضمَّائرُ»[٢٦]. والظاهر أن هذه المعاني تتصل مع بعضها في معنى السِّتْر والخفاء. ولعل النحاة العرب عنوا هذا الوجه من المعنى عندما سموا الضمير بالضمير؛ لأنه يضمر بداخله معنى الاسم الظاهر الذي يقوم مقامه في الجملة.

أما نحاة الهوسا فإنهم سموا ضمائرهم انطلاقًا من وظيفتها الأساسية التي هي القيام مقام الاسم في الجملة؛ لتفادي تكراره في الجملة. ولذلك شاع في كتب الهوسا مصطلح (wakilin suna) الذي يمكن ترجمته حرفيًا بـ (وكيل الاسم أو نائب الاسم).

وأما الضمير في الاصطلاح فقد عرفه بن مالك في ألفيته بقوله: فما لذي غيبةٍ أو حضورٍ كأنتَ وهْوَ سمِّ بالضَمِير[٢٧]؛ أي إنه اسم معرفة، يدل على المتكلم، والمخاطَب، والغائب. والضمائر الدالة على المتكلم مثل: أنا، نحن. والضمائر الدالة على المخاطب مثل: أَنْتَ، أَنْتِ، أَنْتُما. والضمائر الدالة على الغائب: هُوَ، هِيَ، هُمَا[٢٨].

أما في نحو الهوسا فالضمير عبارة عن كلمات تقوم مقام الأسماء حيث لا يُراد استعمال الاسم مباشرة، أو لا يُراد تكرار الاسم في الجملة أو الكلام مثل: أنا(ni)، أَنْتَ (kai)، أَنْتِ (ke)، هُوَ (shi)، هِيَ (ita)، نَحْنُ (mu)، أَنْتُمْ (ku)، هُمْ (su)[٢٩].

نلاحظ هنا أن النحو العربي يُقَرِّبُ الضمائر إلى الاستقلالية الاسمية أكثر من النحو الهوساوي الذي يركز على أن الضمائر مجرد وكلاء للأسماء. وقد أكد سُفْيان على هذه النقطة حيث يقول: «أرى يمكن القول بأن الضمير (الذي يطلق عليه نائب الاسم في نحو الهوسا) أنه إذا قيل الوكيل، أو ذُكِر التوكيل، كان

هناك شيء في الأصل ينبغي إحضاره في الذهن، ومن عدمه جاء شيء آخر وقام بعمله نيابة عنه، ومن هنا حصلت النيابة»[٣٠].

مفهوم الضمائر البارزة في العربية والهوسا:

يُراد في العربية بالضمير البارز: «ما له صورة في اللفظ حقيقة أو حكماً»[٣١]، مثل التاء في أكرمتُ؛ أي أن الضمائر البارزة لها صورة ظاهرة يُلفظ بها مقابلة بالضمائر المُستتَرة التي لا وجود لها في الظاهر.

تنقسم الضمائر البارزة إلى ضمائر مُنْفَصلة، ومتصلة. فالمنفصلة تعني ما استقل بالنطق مثل (هو، وهي، ونحن) ولم يتصل بغيره. أما المتصل فهو وهو ما اتصل بغيره، ولم يستقل بالنطق مثل التاء والهاء في قولك: أكرمتُه.

أما في لغة الهوسا، فالظاهر أن النحو الهوساوي لم يتطرق إلى تقسيم الضمير إلى بارز ومُستتَر. فإذا نظرنا إلى الوحدة الرابعة من كتاب (Grammar of the Hausa Language) يتبين لنا أن الضمائر في الهوسا كلها بارزة؛ لأن كلًا من الأفعال الماضية والمضارعة والأمر، وغيرها من الصيغ الموجودة قد مُثِّل لها بضمائرها في حالة الكلام والخطاب والغيبة. وينقسم الضمير في النحو الهوساوي إلى سبعة أقسام[٣٢]. ولكن منها ما لا يُعْتبر في النحو العربي ضميرا مثل أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، أسماء الاستفهام، ونحن هنا نكتفي بذكر ما يمت إلى موضوعنا بصلة ليس غير.

يتفق النحو الهوساوي مع النحو العربي في تقسيم الضمائر إلى منفصلة ومتصلة كما يشير إلى ذلك تعريف الزروق[٣٣] للضمائر المنفصلة في الهوسا حيث قال: «هذا النوع من الضمير يُصطلح عليه بالضمير الحر، أو ضمير الإنسان: (Personal or Independent Pronoun). وسمي كذلك لأنه بإمكانه

الوقوف في الجملة من دون أن يستند إلى شيء آخر مثل: أنا (Ni)، نحن (Mu)، أنتَ (Ku)، أنتِ (Ke). ويُفْهم من هذا أن هناك ضمائر أخرى تتصل بكلمات أخرى حالة استخدامها في الجمل، كما سيتضح لاحقًا.

الضمائرر البارزة الخاصة بالرفع في العربية هي كما يلي:

رقم	الضمير	يدلُّ على	المثال
١	أنا	المتكلم مذكرًا ومؤنثًا	أنا مسلم، أنا مسلمة
٢	نحن	المتكلم مذكرًا ومؤنثًا، وتثنية وجمعًا	نحن مسلمان، نحن مسلمتان، نحن مسلمون، نحن مسلمات
٣	أنتَ	المخاطَب المفرد.	أنتَ طالبٌ مجتهدٌ
٤	أنتِ	المخاطبة المفردة	أنت طالبةٌ مجتهدةٌ
٥	أنتما	المخاطبَيْنِ أو المخاطبتين	أنتما طالبان مجتهدان، أنتما طالبتان مجتهدتان
٦	أنتم	المخاطَبِين أو الجنس المختلط بين الذكور والإناث	أنتم طلاب مجتهدون
٧	أنتن	المخاطبات	أنتن طالباتٌ مجتهداتٌ
٨	هو	الغائب المفرد	هو طالبٌ ذكيٌّ
٩	هي	الغائبة المفردة	هي طالبةٌ ذكيةٌ
١٠	هما	الغائبين أو الغائبتين	هما طالبان ذكيَّان، هما طالبتان ذكيَّتان
١١	هم	الغائبِينَ	هم طلابٌ أذكياء
١٢	هُنَّ	الغائبات	هن طالبات ذكيَّاتٌ

أما الهوسا فضمائرها البارزة هي كما يلي:

رقم	الضمير	ترجمته	يدلُّ على	المثال	الترجمة
١	Ni	أنا	المفرد المتكلم مذكرا ومؤنثاً	Ni dalibi ne	أنا طالب
				ne.Ni daliba	أنا طالبة
٢	Mu	نحن	المتكلم حالة التثنية والجمع تذكيرًا وتأنيثًا	Mu dalibai ne	نحن طالبان، نحن طالبتان، نحن طلاب، نحن طالبات.
٣	Kai	أنتَ	المخاطب	Kai dalibi ne	أنتَ طالبٌ
٤	Ke	أنتِ	المخاطبة	Ke daliba ce	أنتِ طالبةٌ
٥	Ku	أنتما أنتم أنتن	المخاطبين والمخاطبتين والمخاطبِينَ والمخاطباتِ	Ku dalibai ne	أنتما طالبان، أنتما طالبتان، أنتم طلاب، أنتن طالباتٌ.
٦	Shi	هو	الغائب	Shi dalibi ne	هو طالبٌ
٧	Ita	هي	الغائبة	Ita daliba ce	هي طالبةٌ
٨	Su	هما هم هن	المخاطبين والمخاطبتين والمخاطبِينَ والمخاطباتِ	Su dalibai ne	هما طالبان هما طالبتان هم طلابٌ هن طالباتٌ

إذن يوجد في العربية اثنا عشر ضميرًا منفصلاً لثمانية عشر مدلولًا لعدم التفريق بين المذكر والمؤنث في بعضها مثل: «أنا وأنتما وهما»، كما أن «نحن» لم تميز بين المثنى والجمع، ولا التذكير والتأنيث في مدلولاتها، في حين أن في لغة الهوسا ثمانية ضمائر منفصلة لثمانية عشر مدلولًا. وبذا يُفهم أن اللغة العربية زادت على لغة الهوسا بأربعة ضمائر. وهذا يدل على أن اللغة العربية أوسع نطاقًا من اللغة لهوسا في مجال الضمائر البارزة.

الضمائر المنفصلة الخاصة بالنصب في العربية والهوسا:

تكون هذه الضمائر في اللغة العربية في محل نصب؛ لأنها تقع مفعولًا به أو معطوفة على ضمير في محل نصب كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ:٢٤).

وضمائر النصب في العربية هي كما يلي:

رقم	الضمير	يدلُّ على	المثال
١	إياي	المتكلم مذكرا ومؤنثًا	وإياي فارهبون
٢	إيانا	المتكلم مذكرًا ومؤنثًا، وتثنية وجمعًا	هؤلاء إيانا يرمون بالأحجار
٣	إياكَ	المخاطَب المفرد	إياكَ والكسلَ.
٤	إياكِ	المخاطبة المفردة	إياكِ والكسلَ
٥	إياكما	المخاطبَيْنِ أو المخاطبتين	إياكما والغيبة
٦	إياكم	المخاطَبِين	إياكم والغشَّ في الامتحان
٧	إياكُنَّ	المخاطبات	إياكنَّ والاختلاط بالرجال
٨	إياه	الغائب المفرد	إياه أنتظر

رقم	الضمير	يدلُّ على	المثال
٩	إياها	الغائبة المفردة	إياها يخطب
١٠	إياهما	الغائبين أو الغائبتين	إياهما ننتظر
١١	إياهم	الغائبِينَ	إياهم نواجه بالقضية
١٢	إياهُنَّ	الغائبات	إياهن نمتحن غدا

أما في الهوسا فيقول جُنَيْدُ ويَرَدُوَا Junaidu, Da Yaradua[٣٤] إن: «هذا النوع من الضمير يأتي في مقام من وقع عليه الفعل بدلًا من تكرار الضمير فيستعمل لذلك». وهذه الضمائر إنما تتقابل مع ضمائر النصب المنفصلة على وجه التقريب، إذ هي أقرب إلى معنى «نفس» منها إلى «إيا». ولهذا يفضل الباحثان مقابلتها بـ: نفسي، نفسك، نفسه، بدلًا من: إياي، إياك، إياه.. إلخ.

رقم	الضمير	ترجمته	يدل على	المثال	الترجمة
١	Kaina	نفسي	المفرد المتكلم مذكرًا ومؤنثاً	Kaina na amfana	إنما نفعت نفسي
٢	Kanmu	أنفسنا	المتكلم حالة التثنية والجمع تذكيرًا وتأنيثًا	Kanmu muka amfana	إنما نفعنا أنفسنا
٣	Kanka	نفسكَ	المخاطب	Kanka ka amfana	إنما نفعت نفسكَ
٤	Kanki	نفسكِ	المخاطبة	Kanki dai kika cuta	إنما ضررتِ نفسكِ
٥	Kanku	نفساكما أنفسكم أنفسكن	المخاطبين والمخاطبتين والمخاطبِينَ والمخاطباتِ	Kanku kuka zalunta	إنما ظلمتم أنفسكم

رقم	الضمير	ترجمته	يدل على	المثال	الترجمة
٦	Kanshi	نفسه	الغائب	Kanshi kawai ya sani	إنما يعرف نفسه
٧	Kanta	نفسها	الغائبة	Kanta kawai ta yaudara	إنما خدعت نفسها
٨	Kansu	نفساهما أنفسهم أنفسهن	الغائبَيْنِ والغائبتين والغائبين والغائبات	Kansu kawai suka ceto	إنما أنقذوا أنفسهم

الضمائر المتصلة الخاصة بالرفع في العربية والهوسا:

الضمائر الخاصة بالرفع في العربية ثلاثة أنواع. وسميت كذلك لأنها تأتي في حالة الفاعلية. وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- ما يختص بالفعل الماضي.

٢- ما يدخل في جميع الأفعال.

٣- ما لا يتصل إلا بالمضارع والأمر.

الضمائر التي تختص بالفاعل هي: تاء الفاعل، ولها ستُّ صور كما في الأمثلة التالية:

رقم	الضمير	يدلُّ على	المثال
١	تُ	المتكلم مذكرا ومؤنثًا	ذهبتُ إلى المدرسة ماشيا. ذهبتُ إلى المدرسة ماشية
٢	تَ	المخاطب	يبدو أنكَ ذهبتَ إلى المدرسة ماشيا
٣	تِ	المخاطَبة	ذهبتِ إلى المدرسة ماشية
٤	تما	المخاطبين أو المخاطبتين	ذَهَبْتُمَا إلى المدرسة ماشيين، أو ماشيتين

رقم	الضمير	يدلُّ على	المثال
٥	تُمْ	المخاطبين	ذهبتُمْ إلى المدرسة مشَاةً
٦	تُنَّ	المخاطَبات	ذهبتُنَّ إلى المدرسة ماشياتٍ
٧	نا	المتكلم تثنية وجمعًا تذكيرًا وتأنيثًا	ذهبنا إلى المدرسة ماشيَيْنِ أو ماشِيَتَيْنِ أو مشاة أو ماشياتٍ

والضمائر البارزة التي تدخل على جميع الأفعال، فهي ألف الاثنين، واو الجماعة، نون الإناث كما في الجدول أدناه:

رقم	الضمير	يدلُّ على	المثال
١	ألف الاثنين	المخاطبَيْن والمخاطبتين في المضارع والأمر، كما تصلح وللغَائِبَيْنِ والغَائِبَيْنِ في الماضي والمضارع والأمر	أنتما تذهبان إلى المدرسة ماشيَيْنِ أو ماشيتين أيها الطالبان اذهبا إلى المدرسة ماشيين أيتها الطالبتان اذهبا إلى المدرسة ماشيتين هما ذهبا إلى المدرسة ماشيين أو ماشيتين هما يذهبان إلى المدرسة ماشيين أو ماشيتين قل لهما ليذهبا إلى المدرسة ماشيين أو ماشيتين
٢	واو الجماعة	جماعة المخاطَبِينَ في المضارع، وجماعة الغائِبين في الماضي والمضارع والأمر	أنتم تذهبون إلى المدرسة مشاة هم ذهبوا إلى المدرسة مشاة هم يذهبون إلى المدرسة مشاة أيها الطلاب اذهبوا إلى المدرسة مشاة
٣	نون الإناث	جماعة الإناث، وتصلح للمخاطبات في المضارع، كما تصلح للغائبات ماضيًا ومضارعًا وأمرًا	أنْتُنَّ تذهبنَ إلى المدرسة ماشياتٍ هُنَّ ذهَبْنَ إلى المدرسة ماشياتٍ هُنَّ يذهَبْنَ إلى المدرسة ماشياتٍ قل للطالبات يذْهَبْنَ إلى المدرسة ماشياتٍ

أمّا الضمير البارز الذي لا يتصل إلا بالمضارع، والأمر فهو ضمير ياء المخاطبة، كما في المثال:

رقم	الضمير	يدلُّ على	المثال
١	ي	المخاطبة ويستخدم في المضارع والأمر	أنتِ تذهبين إلى المدرسة ماشيةً. اذهبي إلى المدرسة ماشية يا هند.

تأتي هذه الضمائر البارزة في الهوسا فاعلًا. وهي ثلاثة أنواع:

- المتصلة بالفعل الماضي.
- المتصلة بالفعل المضارع.
- المتصلة بفعل أمر.

الضمائر المتصلة بالفعل الماضي هي:

رقم	الضمير	ترجمته	يدلُّ على	المثال	الترجمة
١	Naa	تُ	المفرد المتكلم مذكرا ومؤنثاً	Naa karanta	قرأتُ
٢	Mun	نا	المتكلم حالة التثنية والجمع تذكيرًا وتأنيثًا	Mun karanta	قرأنا
٣	Kaa	تَ	المخاطب	Kaa karanta	قرأتَ
٤	Kin	تِ	المخاطبة	Kin karanta	قرأتِ
٥	Kun	تُما تُمْ تُنَّ	المخاطبين والمخاطبتين والمخاطبِينَ والمخاطباتِ	Kun karanta	قرأتُما قرأتُمْ قرأنتُنَّ
٦	Yaa		الغائب	Yaa karanta	قرأ

رقم	الضمير	ترجمته	يدلُّ على	المثال	الترجمة
٧	Taa		الغائبة	Taa karanta	قرأتْ
٨	Sun	ا و نَ	الغائبَيْنِ والغائبتين والغائبين والغائبات	Sun karanta	قرآ قرءوا قرأنَ

والضمائر المتصلة بالفعل المضارع هي:

رقم	الضمير	ترجمته	يدلُّ على	المثال	الترجمة
١	Ina		المفرد المتكلم مذكرا ومؤنثاً	Ina karatu	أقرأ
٢	Muna		المتكلم حالة التثنية والجمع تذكيرًا وتأنيثًا	Muna karatu	نقرأ
٣	Kana		المخاطب	Kana karatu	تقرأ
٤	Kina	ي	المخاطبة	Kina karatu	تقرأئين
٥	Kuna	ا و ن	المخاطبين والمخاطبتين والمخاطبِينَ والمخاطباتِ	Kuna karatu	تقرآن تقرءون تقرأن
٦	Yana		الغائب	Yana karatu	يقرأ
٧	Tana		الغائبة	Tana karatu	تقرأ
٨	Suna	ا و ن	الغائبَيْنِ والغائبتين والغائبين والغائبات	Suna karatu	يقرآن يقرأون يقرأنَ

أما الضمائر المتصلة بفعل أمر في الهوسا فهي:

رقم	الضمير	ترجمته	يدلُّ على	المثال	الترجمة
١	Ka	أنت	المخاطب	Ka karanta/ yi karatu	اقرأْ
٢	Ki	ي	المخاطبة	ki karanta	اقرئي
٣	Ku	ا و ن	المخاطبين والمخاطبتين والمخاطِبِينَ والمخاطباتِ	Ku karanta	اقرآ اقرأوا اِقرأْنَ

اتفقت اللغتان في توفير الضمائر لجميع أنواع الفعل الثلاثة من ماض ومضارع وأمر، غير أنهما اختلفتا في طريقة استخدام تلك الضمائر في الجملة حسب القواعد وطبيعة كلا اللغتين.

الضمائر المتصلة الواقعة محل النصب في العربية والهوسا:

يكون هذا النوع من الضمائر في العربية في محل نصب إذا اتصلت بفعل، أو سُبِقَتْ بحرف من أحرف النصبٍ وهي: ياء المتكلم، «نا» الدالة على المفعول، كاف الخاطب التي لها خمس صور، وهاء الغيبة، ولها خمس صور أيضًا كما هي مُفصّلة أدناه:

رقم	الضمير	يدل على	المثال
١	ي	المتكلم مذكرا ومؤنثاً حالة الإفراد	إني لتطربني الخلال الكريمة
٢	نا	المتكلم حالة التثنية والجمع تذكيرًا وتأنيثًا	إننا شبابٌ يحدونا الأمل وتحفزنا الثقة
٣	كَ	المخاطب	إنكَ ذو حِسٍّ مُرْهِفٍ يهزكَ الفن الرفيع

رقم	الضمير	يدل على	المثال
٤	كِ	المخاطبة	إنكِ ذاتُ حسٍّ مرهفٍ يهزكِ الفنُّ الرفيع
٥	كما	المخاطبين أو المخاطبتين	إنكما ذوا حسٍ مرهفٍ يهز كما الفن الرفيع
٦	كم	المخاطبِينَ	إنكم ذوُو حسٍ مرهفٍ يهزكم الفن الرفيع
٧	كنَّ	المخاطبات	إنَّكنَّ ذواتُ حسٍ مرهفٍ يهز كما الفن الرفيع
٨	هُ	الغائب	إنه لا يستثيره الغضب
٩	ها	الغائبة	إنها لا يستثيرها الغضب
١٠	هُمَا	الغائبين أو الغائبتين	إنهما لا يستثيرهما الغضب
١١	هُمْ	الغائبين	إنهم لا يستثيرهم الغضب
١٢	هُنَّ	الغائبات	إنهن لا يستثيرهن الغضب

أما في الهوسا فتكون الضمائر المتصلة مفعولًا به. وقد أورد هودج وإبراهيم Hodge & Ibrahim في كتابهما أمثلة تحت عنوان: (Verb objects) مع التقابل بين الضمائر المنفصلة المستقلة، ووضع خطا تحت الضمائر المتصلة للدلالة على تغيير صورها بعد اتصالها بالفعل وهي: Ni و Mu و Ka Ki و Ku و Shi[٣٥].

الشكل التالي يبين هذه الضمائر مع مقابلها في العربية:

رقم	الضمير	ترجمته	يدل على	المثال	الترجمة
١	Ni	ي	المتكلم مذكرا ومؤنثاً حالة الإفراد	Sun aikeni Ingila	أرسَلوني إنجلترا
٢	Mu	نا	المتكلم حالة التثنية والجمع تذكيرًا وتأنيثًا	Sun aikemu Ingila	أرسَلونا إلى إنجلترا
٣	Ka	كَ	المخاطب	Mun aikeka Ingila	أرسلناك إلى إنجلترا
٤	Ki	كِ	المخاطبة	Sun aikeki Ingila	أرسلوكِ إلى إنجلترا
٥	Ku	كُما كم كنَّ	المخاطبين والمخاطبتين والمخاطبِينَ والمخاطباتِ	Mun aikeku Ingila	أرسلناكما إلى إنجلترا أرسلناكم إلى إنجلترا أرسلناكنَّ إلى إنجلترا
٦	Shi		الغائب	Mun aikeshi Ingila	أرسلناه إلى إنجلترا
٧	Ta	ها	الغائبة	Mun aiketa Ingila	أرسلناها إلى إنجلترا
٨	Su	هما هم هن	الغائبَيْنِ والغائبتين والغائبين والغائبات	Mun aikesu Ingila	أرسلناهما إلى إنجلترا أرسلنا هم إلى إنجلترا أرسلناهنَّ إلى إنجلترا

اتفقت اللغتان في اتصال الضمائر بالأفعال حال كونها مفعولا به، وفي كليهما تتغير صورة الضمير عما كانت عليه حالة الانفصال، بيد أن في الهوسا إذا اتصلت الضمائر بما يقابل حروف النصب في العربية، تأتي الضمائر منفصلة مثل: إن أو أن Lallai، كأن (Kamardai)، لكن (Saidai) فتقول مثلًا:

- إنه عبدٌ Lallai shi bawane
- كأنها مسلمة Kamardai ita musulmace
- لكننا على حقٍّ Saidai mu muna kan gaskiya

فالضمائر mu, ita, shi قد انفصلت عن الكلمة التي قبلها وصورها باقية كما هي في حالة الانفصال خلافاً للعربية كما هو ملاحظ في الأمثلة السابقة.

الضمائر المتصلة الواقعة محل الجرّ في العربية والهوسا:

تكون هذه الضمائر في العربية في محل جرٍّ إذا اتصلت بحرف جَرٍّ، أو وقعت مضافا إليه وهي: ياء المتكلم، «نا»، كاف الخاطب، ولها خمس صور، وهاء الغيبة، ولها خمس صور أيضا كما هي مفصلة في الشكل أدناه:

رقم	الضمير	يدل على	المثال
١	ي	المتكلم مذكرا ومؤنثاً حالة الإفراد	صديقي يعتز بي
٢	نا	المتكلم حالة التثنية والجمع تذكيرًا وتأنيثًا	بترولنا لنا لا للعدو
٣	كَ	المخاطب	لكَ تجاربك في الحياة
٤	كِ	المخاطبة	لَكِ تجاربكِ في الحياة
٥	كما	المخاطبين أو المخاطبتين	لكما تجاربكما في الحياة
٦	كم	المخاطبِينَ	عليكم أنفسكم

رقم	الضمير	يدل على	المثال
٧	كنَّ	المخاطبات	لكُنَّ مثل الذي عليكن
٨	هُ	الغائب	له تجاربه في الحياة
٩	ها	الغائبة	لها تجاربها في الحياة
١٠	هُمَا	الغائبين أو الغائبتين	لهما تجاربهما في الحياة
١١	هُمْ	الغائبين	لهم تجاربهم في الحياة
١٢	هُنَّ	الغائبات	لهنَّ تجاربهن في الحياة

ذكر نحاة الهوسا أن هذا النوع من الضمير يُكتَبُ هو والمضاف ومورفيم (n) الدال على أن المضاف مذكر، أو مورفيم (r) الدال على المضاف المؤنث ككلمة واحدة. وأن هذا التمييز يأتي إذا كان المضاف مفردًا كما في يظهر في الأمثلة الآتية:

رقم	الضمير	ترجمته	يدل على	المثال	الترجمة
١	Na	ي	المتكلم مذكرا ومؤنثاً حالة الإفراد	Garina	بلدي
٢	Mu	نا	المتكلم حالة التثنية والجمع تذكيرًا وتأنيثًا	Garinmu	بلدنا
٣	Ka	كَ	المخاطب	Garinka	بلدكَ
٤	Ki	كِ	المخاطبة	Garinki	بلدكِ
٥	Ku	كما كم كنَّ	المخاطبين، والمخاطبتين، والمخاطبين والمخاطبات.	Garinku	بلدكما بلدُكم بلدكنَّ
٦	Shi	ه	الغائب	Garinshi	بلده

رقم	الضمير	ترجمته	يدل على	المثال	الترجمة
٧	Ta	ها	الغائبة	Garinta	بلدها
٨	Su	هما هم هنَّ	الغائبَيْنِ والغائبتين والغائبين والغائبات	Garinsu	بلدهما بلدهم بلدهنَّ

ونلاحظ أن المورفيم لا يظهر مع ضمير المتكلم إذا كان مفردًا.

ومن أمثلة المضاف المؤنث:

رقم	الضمير	ترجمته	يدل على	المثال	الترجمة
١	Ta	ي	المتكلم مذكرا ومؤنثاً حالة الإفراد	Gonata	حديقتي
٢	Mu	نا	المتكلم حالة التثنية والجمع تذكيرًا وتأنيثًا	Gonarmu	حديقتنا
٣	Ka	كَ	المخاطب	Gonarka	حديقتكَ
٤	Ki	كِ	المخاطبة	Gonarki	حديقتكِ
٥	Ku	كما كم كنَّ	المخاطبين، والمخاطبتين، والمخاطبين والمخاطبات.	Gonarku	حديقتكما حديقتكُم حديقتكنَّ
٦	Shi	ه	الغائب	Gonarshi	حديقته
٧	Ta	ها	الغائبة	Gonarta	حديقتها
٨	Su	هما هم هنَّ	الغائبَيْنِ والغائبتين والغائبين والغائبات	Gonarsu	حديقتهما حديقتهم حديقتهنَّ

يستقل كل من المضاف والمضاف إليه عن الآخر إذا كانت الإضافة إلى الاسم الظاهر، كما مثل لذلك هودج وإبراهيم بما يلي:

- Aikin Bello da kyau؛ أي عمل بللو حسنٌ.
- Aikin**sa** da kyau؛ أي عمله حسنٌ.
- Aikin Halima da kyau؛ أي عمل حليمة حسنٌ.
- Aikin**ta** da kyau؛ أي عملها حسنٌ.

اتصال الضمائر بما يقابل حروف الجر:

يلاحظ أن بعض الكلمات التي تقابل حروف الجر في العربية إذا اتصلت بالضمائر، يؤثر ذلك في تغيير صورتها الأصلية، في حين أن بعضها لا يرى لها أي أثر في الضمائر المتصلة بها ،كما هو موضح أدناه:

- Ya gaya ma**ta** sakon da dare؛ أي ذكر لها الرسالة بالليل.
- Ya gaya ma**sa** sakon da dare؛ أي ذكر له الرسالة بالليل.
- Ya gaya ma**na** sakon da dare؛ أي ذكر لنا الرسالة بالليل.
- Ya gaya ma**ki** sakon da dare؛ أي ذكر لكِ الرسالة بالليل.
- Ya gaya ma**su** sakon da dare؛ أي ذكر لهم الرسالة بالليل.
- Ya gaya ma**ni** sakon da dare؛ أي ذكر لي الرسالة بالليل.
- Ya gaya ma**ku** sakon da dare؛ أي ذكر لكم الرسالة بالليل.
- Ya gaya ma**ka** sakon da dare؛ أي ذكر لكَ الرسالة بالليل.

فضمير ta في المثال الأول الذي أصله ita قد تأثر باتصاله بـ «ma» التي هي بمثابة حرف الجر «لـ» كما يظهر في الجمل المقابلة، وهكذا في بقية الأمثلة.

وأما في مثل :

- Tazo da **ita**؛ أي جاءت بها.
- Tazo da **shi**؛ أي جاءت به.
- Tazo da **su**؛ **أي** جاءت بهما، أو بهم، أو بهنَّ.
- Tazo da **mu**؛ أي جاءت بنا.
- Tazo da **ku**؛ أي جاءت بكُما، أو بكُم، أو بِكنَّ.
- Tazo da **ni**؛ أي جاءت بي.
- Tazo da **kai**؛ أي جاءت بكَ.

فضمير «ita» في الجملة الأولى لم تتغير صورته عما كانت عليه حالة الانفصال على الرغم من اتصاله بما يقابل حرف الجر «الباء» وهو «da»، فكأنه قيل: جاءت بهي في المثال الأول، أو جاءت بهو في المثال الثاني، وهكذا.

بهذا يُلاحظ أن الهوساوي الذي تدرب على مثل هذا النمط في لغته الأم –وهو لا يُعتبَرُ مخطئًا– قد يجد صعوبة في الالتزام بوضع الضمائر المتصلة في العربية بوصفها اللغة الهدف وضعًا صحيحًا من دون إبدالها بالضمائر المنفصلة، كما أُشير إلى ذلك آنفًا.

الخاتمة

كشفت هذه الدراسة أن هنالك مواطن للاتفاق، وأخرى للاختلاف، بين اللغة العربية ولغة الهوسا في قضايا الضمائر البارزة. ويجمل ذلك في الآتي:

– الضمائر في العربية تصنف بأنها أسماء، في حين أنها تعد في لغة الهوسا مجرد وكلاء للأسماء؛ أي wakilin suna في لغه الهوسا.

– ينقسم الضمير في النحو الهوساوي إلى سبعة أقسام. ومنها ما لا يُعْتبر في النحو العربي ضميرًا مثل أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، أسماء الاستفهام.

– تتفق اللغتان في تقسيم الضمائر البارزة إلى منفصلة ومتصلة، غير أن لغة الهوسا تختلف عن العربية في وصف أو اعتبار بعض الضمائر منفصلة، في الوقت الذي هي متصلة في اللغة العربية؛ الأمر الذي قد يؤدي بالهوساوي الذي اتخذ العربية لغةً ثانيةً إلى الوقوع في الخطأ لتأثير اللغة الأم على اللغة الهدف.

– اتفقت اللغتان في اتصال الضمائر بالأفعال حال كونها مفعولًا به، وفي كلتيهما تتغير صورة الضمير عما كانت عليه حالة الانفصال، بيد أنه في الهوسا إذا اتصلت الضمائر بما يقابل حروف النصب في العربية، تأتي الضمائر منفصلة مثل: إن أو أن Lallai، كأن (Kamardai)، لكن (Saidai).

– اتفقت اللغتان في تقسيم الضمائر البارزة تذكيرًا وتأنيثًا، بمعنى أن كِلتا اللغتين من صنف اللغات التي تفرق بين المذكر والمؤنث في الضمائر البارزة، ولكن حدث بعض اختلاف؛ إذ إن العربية وفرت للمثنى والجمع ضمائر خاصة في حالة الخطاب والغيبة، في حين أن الهوسا تستخدم (Ku) في الخطاب، و(Su) في الغيبة للمثنى والجمع، تذكيراً وتأنيثاً. ولذا غدت اللغة العربية أكثر ثراء من

لغة لهوسا في مجال الضمائر البارزة. ولعل هذا أيضًا يسبب صعوبة للهوساوي الذي يتعلم أو يُعَلِّمُ اللغة العربية. كما أنها قد يُسبب الصعوبة ذاتها للناطق بالعربية، عند تعلمه لغة الهوسا.

الهوامش والتعليقات:

(١) أبو منقة، الأمين، الهوسا في السودان، ١٩٩٨م.

(٢) يوسف، أبي سليمان، تعدي الأفعال ولزومها في اللغة العربية ولغة الهوسا: دراسة تقابلية ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ص٦.

(٣) العربي، نصر الدين بشير، أصل اللغات الإفريقية ونشأتها وأثر اللغة العربية فيها: الفلانية والهوسوية نموذجاً، ٢٠١٦م.

(٤) شاكر، محمود، تاريخ نيجيريا. ١٣٩١هـ -١٩٧١م، ص ١٨.

(٥) انظر داؤد، محمد داؤد دراسة في بناء الجملة البسيطة في اللغتين العربية والهوسوية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

(٦) غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط٢، ١٩٩٣م

(٧) أبو منقة، الأمين، الهوسا في السودان، ١٩٩٨م، ص٥.

(٨) غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط٢، ١٩٩٣م

(٩) انظر رمضان، أحمد تجاني، أثر السياسات اللغوية في تعليم اللغة العربية في ١٩٦٠- ٢٠١٠م في نيجيريا ١٤٣٨هـ-٢٠١٦م، وكذلك انظر موسى، محمد الثاني عمر، الشيخ عثمان بن فودي والطريق لاستعادة الهوية الشيخ عثمان بن فودي والطريق لاستعادة الهوية.

(١٠) إمام، حمود سليمان، أوضاع تعليم اللغة العربية في نيجيريا المرحلة الثانوية نموذجا، ٢٠١٣م

(11) Fries, C.Teaching and learning English as a foreign language, 1945.

(١٢) النيجيري، موسى عثمان يما، دراسة تقابلية بين العربية والهوسا على مستوى تركيب الجملة، ١٩٨٣

(١٣) حجازي، مصطفى حجازي السيد، العربية والهوسا: دراسات تقابلية، ١٩٨٥م.

(١٤) حجازي، مصطفى حجازي السيد، العربية والهوسا: دراسات تقابلية، ١٩٨٥م، ص، ٨.

(١٥) غسو، علي جعفر، دراسة تقابلية بين اللغة العربية ولغة الهوسا على مستوى الظروف، ١٩٨٦م

(١٦) يوسف، أبي سليمان، تعدي الأفعال ولزومها في اللغة العربية ولغة الهوسا: دراسة تقابلية، ١٤١١هـ -١٩٩٠م

(١٧) بريك، منال على محمد على، أدوات العطف في اللغتين الهوسا والعربية – دراسة تقابلية ٢٠٠٨م.

(١٨) إمام، يهوذا سليمان، وسائل صوغ الأبنية في اللغتين العربية والهوسا، ٢٠٠٩م.
(١٩) أبكر، أحمد حسن علي، دراسة تقابلية بين لغة الهوسا واللغة العربية على مستوى الأساليب والأصوات: نموذج مدينة الأبيض، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٩م.
(٢٠) داؤد، محمد داؤد، دراسة في بناء الجملة البسيطة في اللغتين العربية والهوسوية١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
(٢١) خاديجا، رابع محمد، الأمثال العربية والهوساوية: دراسة تقابلية في الحقول الدلالي، ٢٠١٤م.
(٢٢) سليمان، بشير يونس، دراسة تقابلية بين اللغة العربية و لغة الهوسا على المستوى الصوتي وأثرها في إعداد مواد تعليم اللغة العربية للناطقين بلغة الهوسا، ١٤٣٤ هـ -٢٠١٢م، ص٨.
(٢٣) يوسف، مصطفى محمد، الظواهر الدلالية مشتركة بين اللغة العربية ولغة الهوسا دراسة دلالية، ٢٠١٣م.
(٢٤) داء، محمد طاهر، دراسة تقابلية بين أصوات اللغة العربية ولغة هوسا وكتابتها بالحرف العربي، دراسة صوتية، ٢٠١٥م.
(٢٥) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب مجد الدين، القاموس المحيط، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥م، ص٩٨١.
(٢٦) انظر ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، ط٣. (٢٠٠٣) مادة ضمر ٤/ ٤٩١
(٢٧) الفوزان، الشيخ عبد الله بن صالح، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ١٤١٦هـ .٨٢/١.
(٢٨) السيد، أحمد أساسيات القواعد النحوية مصطلحا وتطبيقًا، ٢٠١١ م، ص ١٠٣
(29) Sufyanu, Kwatancin Wasun Bayanau. Rukunin Nahawu Dangin Suna Hausa Da Fulfulde, Kundin binciken digiri na biyu, 2009 51
(30) انظر
Sufyanu, Kwatancin Wasun Bayanau. Rukunin Nahawu Dangin Suna Hausa Da Fulfulde, Kundin binciken digiri na biyu, 2009
(٣١) الفوزان، الشيخ عبد الله بن صالح، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ١٤١٦هـ ٨٣/١.
(32) Hugh, Migeod, Frederick William. A grammar of the Hausa language, 1914 p.72
(33) Zarruq, R. M. 1982, Aikatau a Nahawun Hausa. p21.

(34) Junaidu, I. Da Yaradua, T. M, Harshe da Adabin Hausa A Kammale Junaidu, a Yaradua, 2007 .p.18.

(35) انظر

Hodge and Ibrahim, Hausa Basic Course, 1963.

المصادر والمراجع

أولا: المراجع العربية:

- أبكر، أحمد حسن علي، دراسة تقابلية بين لغة الهوسا واللغة العربية على مستوى الأساليب والأصوات: نموذج مدينة الأبيض، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كردفان، كلية التربية، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٩.
- الإلوري، آدم عبد الله، موجز تاريخ نيجيريا، القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠١٢م.
- إمام، حمود سليمان، أوضاع تعليم اللغة العربية في نيجيريا المرحلة الثانوية نموذجا، بحث قدم في المؤتمر الدولي الثاني، تنظيم المجلس الدولي للغة العربية بالتعاون مع منظمة اليونسكو ومكتب التربية العربي لدول الخليج واتحاد الجامعات العربية وعدد من الهيئات والمنظمات العربية والدولية المؤتمر الدولي بدبي في الفترة من ٢٧– ٣٠ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ الموافق ٧– ١٠ مايو ٢٠١٣م.
- إمام، يهوذا سليمان، وسائل صوغ الأبنية في اللغتين العربية والهوسا، مجلة دراسات إفريقية – العدد ٤٢، السنة ٢٥، ٢٠٠٩م.
- بريك، منال على محمد على، أدوات العطف في اللغتين الهوسا والعربية – دراسة تقابلية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغات الأفريقية ،كلية الألسن بجامعة عين شمس، ٢٠٠٨م.
- جبريل، محمد منصور، أثر لغة الهوسا في الرواية العربية النيجيرية: رواية ''في قبضة العمال'' لعلي إسحاق نمدي نموذجا، مجلة قراءات إفريقية:
  http://cutt.us/7mUzM (2.17.2018).
- حجازي، مصطفى حجازي السيد، العربية والهوسا: دراسات تقابلية، معهد اللغة العربية، مكة المكرمة، ١٩٨٥م.
- الحمادي، يوسف، والشناوي، محمد، وعطا محمدشفيق، القواعد الأساسية في النحو والصرف، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٨٢هـ–١٩٦٢م.
- خاديجا، رابع محمد، الأمثال العربية والهوساوية: دراسة تقابلية في الحقول الدلالي، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة,، ٢٠١٤م.

- داء، محمد طاهر، دراسة تقابلية بين أصوات اللغة العربية ولغة هوسا وكتابتها بالحرف العربي، دراسة صوتية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية حنتوب، جامعة الجزيرة، ٢٠١٥م.
- الدالي، الهادي المبروك، ٢٠٠٩، قبائل الهوسا دراسة وثائقية، ليبيا: أكاديمية الفكر الجماهيري، ٢٠٠٩م.
- داؤد، محمد داؤد، دراسة في بناء الجملة البسيطة في اللغتين العربية والهوسوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، أم درمان١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- داوود، الطاهر محمد، مدى صلة القربى بين اللغة العربية ولغة الهوسا، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم اللغة العربية جامعة بايروا كنو، نيجيريا، ٢٠٠١م.
- راندا حسن علي محمود، دراسة تقابلية في العدد بين الهوسا والعربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عين شمس كلية الألسن، قسم اللغات الأفريقية، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٧م.
- رمضان، أحمد تجاني، أثر السياسات اللغوية في تعليم اللغة العربية في ١٩٦٠- ٢٠١٠م نيجيريا، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في علم اللغة التطبيقي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. جامعة إفريقيا جامعة إفريقيا، كلية اللغة العربية، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٦م.
- سليمان، بشير يونس، دراسة تقابلية بين اللغة العربية و لغة الهوسا على المستوى الصوتي وأثرها في إعداد مواد تعليم اللغة العربية للناطقين بلغة الهوسا، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد اللغة العربية، جامعة إفريقيا العالمية، ١٤٣٤هـ -٢٠١٢م.
- السيد، أحمد، أساسيات القواعد النحوية مصطلحا وتطبيقًا، دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠١١م.
- شاكر، محمود، تاريخ نيجريا، القاهرة: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
- العربي، نصر الدين بشير، أصل اللغات الإفريقية ونشأتها و أثر اللغة العربية فيها: الفلانية والهوسوية نموذجاً:

http://www.sercuk.com/arabic (9/01/2019)

- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، ط٢٠. المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

- غسو، علي جعفر، دراسة تقابلية بين اللغة العربية ولغة الهوسا على مستوى الظروف، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ١٩٨٦م.
- غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، ط٢، الرياض: شركة العبيكان للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
- الفوزان، الشيخ عبد الله بن صالح، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، ج١، الرياض، دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب مجد الدين، القاموس المحيط، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
- أبومنقة، الأمين، الهوسا في السودان، الخرطوم: منظمة الدعوة الإسلامية،١٩٩٨م.
- موسى، محمد الثاني عمر، الشيخ عثمان بن فودي والطريق لاستعادة الهوية، ٢٠١٦م. http://cutt.us/qiraatafrican2 (5/1/2018)
- النيجيري، موسى عثمان يما ١٩٨٣ دراسة تقابلية بين العربية والهوسا على مستوى تركيب الجملة، ماجستير غير منشورة، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ١٩٨٣م.
- يوسف، أبي سليمان، هـ١٤١١-١٩٩٠م، تعدي الأفعال ولزومها في اللغة العربية ولغة الهوسا: دراسة تقابلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- يوسف، مصطفى محمد ٢٠١٣م ظواهر دلالية مشتركة بين اللغة العربية ولغة الهوسا دراسة دلالية، مجلة دراسات إفريقية العدد ٤٩، ٢٠١٣م ص ٢٢٧-٢٤٤.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- Fries, C., Teaching and learning English as a foreign language, Ann Arbor University of Michigan Press. 1945.
- Hodge and Ibrahim. Hausa Basic Course, Washington D.C. Foreign Service Institute, 1963.
- Hugh, Migeod, Frederick William, A grammar of the Hausa language. London: K. Paul, Trench, Trübner & co., LTD.1914.
- Junaidu, I. Da Yaradua, T. M., Harshe da Adabin Hausa A Kammale. Nazareth Press Ltd, 2007.
- Sufyanu, Kwatancin Wasun Bayanau, Rukunin Nahawu Dangin Suna Hausa Da Fulfulde, Kundin binciken digiri Na biyu, Jamiar Ahmadu Bello, Zaria. 2009.
- Zarruq, R. M., Aikatau a Nahawun Hausa. Cibiyar Ilimi, Jamiar Ahmadu Bello, Zaria. 1982.

الأمثال الشعبيَّة وسيلةً لتدريس مقرر قواعد اللغات الأجنبية: اللغة الإسبانيَّة نموذجا

د. أحمد كمال زغلول

أستاذ اللغة الإسبانيّة المشارك بجامعة الملك سعود
كلية اللغات والترجمة
والمُعار من كليّة اللغات والترجمة بجامعة الأزهر

ورد البحث في ٣/ ٧/ ١٤٣٩هـ وقُبل للنشر في ٢٩/ ١٢/ ١٤٣٩هـ

الأمثال الشعبيَّة وسيلةً لتدريس مقرر قواعد اللغات الأجنبية: اللغة الإسبانيَّة نموذجا

د. أحمد كمال زغلول

الملخص

تسعى الدراسة الحالية إلى بيان كيفيَّة الإفادة من الأمثال الشعبيَّة في الثقافات الأجنبية المختلفة في إكساب الطلاب الجامعيين العرب كفاءة لُغويَّة مباشرة وأخرى ثقافية غير مباشرة، وذلك من خلال استغلال مقرر «القواعد» الذي يُدرَّس في جُلِّ برامج اللغات بالجامعات العربية، حيث تقترح الدراسة مجموعة من التمارين القواعدية القائمة على الأمثال الشعبية شائعة الاستخدام في اللغة الإسبانية كنموذج. وتحاول الدراسة من خلال الإطار النظري المرجعي الذي تقدمه والجزء التطبيقي الذي ترتكز عليه الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها على باقي اللغات، بحيث يتضح لمعلمي اللغات الأجنبية كلغة ثانية بصفة عامة كيفية استثمار التنوُّع اللغوي والثقافي الذي تقدمه الأمثال الشعبيَّة من أجل تطوير الكفاءة اللُغويَّة والثقافيَّة لدى المتعلِّم.

الكلمات المفتاحية: تعلم اللغات الأجنبية – مقرر القواعد – الأمثال الشعبية – اللغة الإسبانية.

Popular proverbs as a means to teach the Grammar Course of foreign languages: Spanish language as a model

Abstract:

The current study seeks to demonstrate how the popular proverbs in different foreign cultures can be used to provide Arab university students with direct linguistic competence and indirect cultural skills through the use of the Grammar Course, which is one of the courses included in the curriculum of the most Language Programs in Arab Universities to propose a set of grammar exercises based on popular proverbs commonly used in Spanish as a model. The study attempts, through its reference theoretical framework and the applied part, to reach results that can be generalized to other languages, so that teachers of foreign languages as a second language in general can learn how to invest the linguistic and cultural diversity offered by popular proverbs in order to develop the linguistic and cultural competence of the learners.

Keywords: Learn foreign languages - grammar course - popular proverbs - Spanish language.

المقدمة:

الأمثال الشعبيَّة ظاهرة لُغويَّة عالميَّة توجد في جل لغات العالم. وهي تعكس حكمةَ الشعوب، وقيمها الأخلاقيَّة والعمليَّة، وطريقتها الخاصَّة في فَهم مظاهر الحياة المختلفة. وفضلًا عن تاريخها الطويل وتأصُّلها في التراث الشعبي للغات، فهي تُشكِّل حاليًا جزءًا مُهمًّا من التواصل اليومي -الشفهي والكتابي- لكثيرٍ من المتحدثين الأصليين، كما أنَّ الإلمام بها يعكس كفاءتهم الاجتماعيَّة اللُغويَّة والثقافيَّة.

وبما أنَّ متعلِّم اللغات الأجنبيَّة مطالب بأن يحاكي لغة المتحدثين الأصليين، ويُلمَّ بالمظاهر الثقافيَّة الأصيلة للمجتمع اللُغوي الذي ينشد التواصل معه، كان لا بد من استثمار التنوُّع اللغوي والثقافي الذي تقدمه الأمثال الشعبيَّة من أجل تطوير الكفاءة اللُغويَّة والثقافيَّة لدى المتعلِّم.

وتهدف الدراسة الحالية إلى بيان كيفيَّة الإفادة من الأمثال الشعبيَّة الأجنبية في اكتساب الكفاءة اللُغويَّة لدى الطالب العربي، وذلك من خلال استغلال مقرر مادة القواعد في تقديم أمثلة تطبيقية على الموضوعات القواعدية التي يدرسها طلاب اللغات الجامعيون مأخوذة من الأمثال الشعبية شائعة الاستخدام في اللغة الإسبانية.

هذا البحث مُوجَّه -إذن- لمعلمي اللغات الأجنبية بصفة عامة، خاصة أولئك الذين يدرِّسون لطلاب جامعيين في كليات قطاع الألسن واللغات المنتشرة في أرجاء العالم العربي، حيث تشتمل المناهج الدراسية في هذه الكليات عادة على مقررات القواعد التي تقدم قواعد اللغات المختلفة بشكل منفصل ومباشر. وهكذا فإن هذه الدراسة تحاول من خلال الإطار النظري المرجعي الذي تقدمه

والجزء التطبيقي الذي يرتكز عليه بيان كيفية استغلال الأمثال الشعبية في اللغات المختلفة، من خلال العمل على اللغة الإسبانية نموذجًا، وبما يسمح بالوصول إلى نتائج يمكن تعميمها على باقي اللغات.

والتمارين التي نقترحها في هذا البحث موجهة للطلاب الذين يدرسون اللغة الإسبانية للسنة الثانية ضمن برنامج اللغة الإسبانية بكلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية. وقد اخترت هذه السنة تحديدا لأنه لا بد للطالب أن يمتلك بعض المعارف اللغوية المسبقة التي تمكنه من التعرف على الوحدات اللغوية المستخدمة في الأمثال؛ حتى لا يعوق جهله بها تحقيق الأهداف القواعدية المرجوة، إذ ليس الغرض من استخدام الأمثال الشعبية المقترحة هنا معرفة الأمثال ودراستها في ذاتها، وإنما الغرض استخدامها وسيلةً تساعد على اكتساب مظاهر لغوية قواعدية محددة من خلال تراكيب حقيقية وغير مصطنعة، وبما يحقق إضافة مكسب ثقافي للأهداف القواعدية المنشودة.

أما عن طبيعة الطلاب المستهدفين فجميعهم ينتمون إلى الثقافة العربية بصفة عامة، والسعودية تحديدا. لم يدرسوا في غالب الأمر الأمثال الشعبية الإسبانية، ولا يعرفون منها إلا القليل جدا. يمتلكون معارف متوسطة في اللغة الإنجليزية بسبب دراستهم لها في مرحلة الثانوية واستمرار دراستهم لها أثناء فترة البكالوريوس، علما بأن هذه هي الدراسة الجامعية الأولى لهم جميعا.

ويعتمد برنامج اللغة الإسبانية بكلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود نظام الساعات المعتمدة، حيث تتكون الخطة الدراسية من عشرة مستويات، يدرس الطالب خلال المستويين الأوليين منها مقررات الإعداد العام، كالاتصال والتفكير والكتابة، ثم يتخصص بداية من المستوى الثالث حتى العاشر في دراسة

مقررات اللغة الإسبانية من استماع ومحادثة وقراءة وكتابة وقواعد وترجمة... وتشتمل الخطة الدراسية على ستة مقررات لدراسة قواعد اللغة الإسبانية خلال الفصول الدراسية الستة الأولى، أي على مدار ثلاث سنوات متصلة من سنوات الدراسة التخصصية. وسوف نوجِّه التمارين المقترحة في هذه الدراسة لمقررات «قواعد وبناء المفردات ١» و«قواعد وبناء المفردات ٢» و «قواعد متقدمة ١»، وهي مقررات القواعد التي تُدرَّس للطلاب خلال الفصول الدراسية الثلاثة الأولى من دراستهم للغة الإسبانية، والمعنية —وفقا لتوصيفاتها– بتدريس الموضوعات الصرفية في الغالب الأعم، ويقابل مستوى الطلاب في هذه المرحلة عادة المستوى الأساسي والمتوسط الأول وفقا لتصنيفات الإطار الأوروبي المشترك لتعليم اللغات.

تجدر الإشارة هنا إلى أنني سوف أعتمد الترجمة التالية للتعبير عن المستويات اللُغويَّة الستَّة التي يُقرُّها الإطار المرجعي الأوروبي المشترك لتعليم اللغات:

المستوى الرئيس	الترجمة	المستوى الفرعي	الترجمة
A	أساسي	A1	أساسي أوَّل
		A2	أساسي ثانٍ
B	متوسِّط	B1	متوسِّط أوَّل
		B2	متوسِّط ثانٍ
C	متقدِّم	C1	متقدِّم أوَّل
		C2	متقدِّم ثانٍ

ولتحقيق الغرض المرجو من البحث فسوف أقسِّمه إلى جزئين رئيسين: جزء نظري وآخر عملي، حيث أتناول في أوَّلهما مفهوم المثل، وتواتر الأمثال الشعبيَّة في الثقافة الإسبانيَّة، وكيفيَّة استخدام الأمثال داخل قاعة تدريس اللغات

الأجنبيَّة، وظهور الأمثال في مناهج تعليم اللغة الإسبانيَّة لغير الناطقين بها. وأمَّا الجزء العملي فسوف أعرض فيه مجموعة من التمارين القواعدية التطبيقية المقترحة لتعليم قواعد اللغة الإسبانيَّة لغير الناطقين بها.

مفهوم المَثل:

نتحدَّث في هذا المبحث عن مفهوم المثل، مُعتمدين في ذلك على ما كُتب في تحديد مفهومه في الثقافتين العربيَّة والإسبانيَّة. وسوف نلاحظ أنَّ مفهوم المثل لا يختلف كثيرًا في هاتين الثقافتين، وربَّما لا يختلف عن أيِّ ثقافة أخرى. وسوف أقتصر على ذكر ثلاثة من أهمِّ التعريفات التي وُضعت للمَثل في كلِّ لغة؛ حتَّى لا نتوسع في هذا الأمر الذي أفرد له الباحثون العديد من الدراسات المتخصِّصة.

أمَّا في اللغة العربيَّة، فقد جاء في المعجم الوسيط أنَّ المثل «جُملةٌ من القول مُقْتطعة من كلام، أَو مرسلةٌ بذاتها، تنقل ممن وردت فيه إِلى مُشَابِهِه دون تغيير، مثل: «الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَن»، و«الرائدُ لا يكذِبُ أَهلَه»»[1].

وعرَّف المرزوقي المثل بأنَّه: «جُملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتَّسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصحُّ قصده بها من غير تغيير يلحقها فى لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعانى، فلذلك تضرب، وإن جهلت أسبابها التى خرجت عليها»[2].

ومن تعريفات المحدثين نذكر تعريف إميل بديع يعقوب، الذي يعرِّف المثل بقوله: «المثل هو عبارة موجزة بليغة شائعة الاستعمال، يتوارثها الخلف عن السلف، تمتاز بالإيجاز وصحَّة المعنى وسهولة اللغة وجمال جرسها»[3].

أمَّا عن الثقافة الإسبانيَّة، فيعرِّف مُعجم المجمع الملكي للغة الإسبانيَّة المثل بأنَّه «قول حادُّ المعنى يحمل حُكمًا ويتَّصف بالشيوع»[4].

ومن بين أهمِّ التعريفات التي وضعها المتخصِّصون في مجال الأمثال الشعبيَّة الإسبانيَّة نشير إلى تعريف كاساريس (Casares) الذي عرَّف المثل بقوله: «المثل جملة مكتملة المعنى ومستقلة، تعبِّر تعبيرًا مُباشرًا أو مجازيًّا، عن فكر أو خبرة إنسانيَّة أو نصيحة أو تحذير، بطريقة تنمُّ عن إصدار حكم وبشكل يربط بين فكرتين على الأقل»[٥].

أمَّا المتخصِّص في الدراسات الشعبيَّة رودريغيث مارين (Rodríguez Marín) فيعرِّف المثل على النحو التالي: «قول شعبي موجز، يُصدر حُكمًا، ويعبِّر عن حقيقة مثبتة، وبصفة عامَّة له دلالة رمزيَّة وإيقاع شعري، ويتضمن قاعدة من قواعد السلوك أو أيَّ تعاليم أخرى»[٦].

وانطلاقًا من التعريفات العربيَّة والإسبانيَّة السابقة للمثل الشعبي نوجز فيما يلي أهمَّ السمات المميِّزة للأمثال الشعبيَّة:

١- التعبير عن حقيقة مُطلقة ومُجرَّبة لا تقبل النقاش داخل السياق الاجتماعي الذي ينتمي إليه أبناء المجتمع اللُّغوي الذي نشأ فيه المثل. وتستخدم الدراسات العربيَّة للتعبير عن هذه السمة مصطلح «إصابة المعنى». فعلى سبيل المثال، المثل الإسباني (Quien mal anda mal acaba) -ويقابله في العربيَّة (انظر إلى أين تخطو، فخطاك محسوبة عليك)- يعبِّر عن الواقع من خلال إصدار حكم لا يقبل النقاش، مفاده أنَّ الجزاء من جنس العمل، فالإنسان إذا كانت أفعاله سيئة فإن نهايته ستكون أيضا سيئة.

٢- الإيجاز: وهي من أهمِّ سمات المثل؛ لأنَّها تميزه عن سائر الصور الأدبيَّة الأخرى، فالمثل يُعدُّ «التصوير الأكثر إيجازًا للأدب الشعبي»[٧]. وكما يقول أبو عبيد البكري[٨]، فإنَّ الأمثال «مبنيَّة على الإيجاز والاختصار والحذف

والاقتصار». فالمثل الإسباني (Abril, aguas mil) الذي يُعبِّر عن هطول الأمطار بغزارة في شهر أبريل، لا يحتوي إلَّا على ثلاث كلمات، ليس من بينها حرف الجر الذي كان من المفترض أن يسبق اسم الشهر، ولا الفعل الذي يُعدُّ مُكوِّنًا أساسيًّا في أيِّ جُملة إسبانيَّة.

٣- الشعبيَّة: فالمثل يعكس حكمة الشعوب وتراثها وتصوُّرها الخاص للحقائق والمبادئ الأخلاقيَّة[٩]. فالمثل الإسباني (Dios los cría, y ellos se juntan) -ويقابله في اللغة العربية «الطيور على أشكالها تقع»- يُعبِّر عن حكمة شعبيَّة إسبانيَّة، مفادها أن المرء يصاحب من يشاركه الأخلاق والأهواء.

٤- شيوع الاستخدام بين أبناء المجتمع اللُّغوي الواحد. وقد ضرب العرب المثلَ بالمثلِ في الذيوع والانتشار، فقالوا (أسير من مثل). فشرط في المثل أن يكون شائعًا ومعروفًا بين الناس، فعندما يقول قائل (A buen entendedor, pocas palabras bastan)، ويقابله في العربيَّة (كلُّ لبيبٍ بالإشارة يفهم)، فإنَّه ينتظر من المتلقِّي أن يكون على علم مُسبق بالمثل، مدركًا لمغزاه، لدرجة أنه قد يكتفي بذكر الجزء الأول من المثل فقط دون أن يخل ذلك بالمعنى.

٥- التكوين الشعري: عن هذه السمة الأصيلة يقول لويس كومبي (Louis Combet)[١٠] «يبحث المثل عن ديمومته في عقولنا عبر تكوينه الشعري»[١١]. لذا فإنَّ المثل يتَّسم عادة بالإيقاع الصوتي والجرس الجميل والقافية، وقد يحوي إحدى الصور البلاغيَّة، وهو ما يساعد على سهولة حفظه، وانتقاله شفاهة من جيل إلى جيل. ولنلاحظ -مثلا- الجرس الجميل والقافية في المثل الإسباني (Haz bien y no mires a quién)، ويقابله في العربيَّة (اعمل الخير وارْمِهِ في البحر).

٦- المغزى الفلسفي: فالمثل يهدف إلى نشر قيمة أخلاقيَّة أو عمليَّة من خلال الإشارة إلى تجربة إنسانيَّة، أو عرض رأي، أو تقديم نصيحة أو حلٍّ لمشكلة حياتيَّة ما. فالمثل الإسباني (No dejes para mañana lo que puedas hacer hoy) ويقابله في العربيَّة (لا تؤجِّل عمل اليوم إلى الغد) ينشر قيمة الاجتهاد والجدِّ وعدم الركون إلى الكسل.

٧- التشبيه: ينطوي المثل عادة على تشبيه ضمني. فالمثل الإسباني (Cuando el río suena, agua lleva) أي عندما يُصدر النهر صوتًا فإنَّ هذا يعني وجود ماء فيه، ويقابله في العربيَّة (لا دُخَان بدون نار)، يُضرَب للتعبير عن أنَّ الإشاعة لا تنطلق من فراغ، ومن ثمَّ يجب الاحتياط. وهو معنى معقول شُبِّه في الثقافتين الإسبانيَّة والعربيَّة بحالة حسِّيَّة استخدمت فيها ألفاظ منزوعة من البيئة المحيطة لكلٍّ ثقافة.

٨- ثبات التركيب: فالمثل يبقى عبر الزمن بتركيبه الذي قيل به، وقلَّمَا يطرأ عليه تغيير. فإن وقع أصل المثل في الجمع أو المؤنَّث -مثلًا- لم يتغيَّر، وإن ضُرِب للمفرد أو المذكر، ومن ذلك قولهم (Con la medida con que midáis, seréis medidos) ويقابله في الثقافة العربية «كما تدين تدان». فهذا المثل جاء في أصله بصيغة الجمع، وهكذا يُضرب، وإن كان موجَّهًا إلى مفرد.

٩- اللغة الدارجة: يُطلق المثل عادة باللغة الدارجة لعصره، فالأمثال لها طبيعة شفهيَّة. وبالرغم من ارتباط إطلاقه بالطبيعة الشفهيَّة، فإنه يُضرب بعد ذلك في الأحاديث الشفهيَّة والنصوص الكتابيَّة.

١٠- اكتمال المعنى، فالمثل مهما قلَّت كلماته فإنَّه -خلافًا للتعبيرات الاصطلاحيَّة- يمثِّل جملة مكتملة المعنى.

١١- يتكوّن المثل عادة من جملة مركَّبة من جملتين قصيرتين يُعبِّر كلٌّ منهما عن فكرة، بحيث يأتي المثل ليربط بين الفكرتين، وتكون الفكرة الثانية نتيجة للفكرة الأولى. ومن ذلك قولهم (Quien siembra vientos recoge tempestades)، ويعني أنَّ من يزرع الريح يجني العواصف، ويقابله في العربيَّة (من يزرع الشوك لا يحصد العنب).

مما سبق يتَّضح أنَّ الأمثال الشعبيَّة عناصر لُغويَّة استمرت عبر الزمن، وأنَّها تحافظ على فلسفة الحياة لدى الشعوب التي أوجدتها، حيث يلخِّص أغلبها تجربة مُستخلصة من الحياة الشعبيَّة. ومن الملاحظ أنَّ العديد من الأمثال الشعبيَّة يشترك بين الثقافات واللغات المختلفة، كما لاحظنا في بعض الأمثال السابقة في الثقافتين الإسبانيَّة والعربيَّة. وبالرغم من أنَّنا لا نعرف تحديدًا أصول أغلب الأمثال أو السياق الذي ظهرت فيه وتاريخ ظهورها أو كيفيَّة انتقالها من ثقافة إلى أخرى، فإن أغلب الظن أنَّ الشعوب قد اقترضتها من بعضها البعض عبر ما كان يحدث بينها من اتِّصال، وساعد على ذلك توافق التجارب الحياتيَّة الإنسانيَّة فيما بين هذه الشعوب تحديدا، وربَّما البشر جميعا. فالأمثال الشعبيَّة تُعبِّر عن قِيمٍ إنسانيَّة يتشارك فيها جميع البشر، كالصداقة والوفاء والخيانة والكرم والبخل والحب والكُره وعلاقة الإنسان بأسرته والبيئة المحيطة والظروف المناخية.

الأمثال الشعبيَّة في الثقافة الإسبانيَّة:

تحظى الثقافة الإسبانيَّة بكمٍّ هائل من الأمثال الشعبيَّة، وهو ما جعل بعض المتخصصين يبالغ -ربَّما- في هذا الأمر. ومن هؤلاء رودريغيث مارين، الذي أشار إلى ذلك في خطبة شهيرة له بعنوان «الأمثال»، ألقاها في المجمع الملكي للآداب في إشبيلية عام ١٨٩٥م، جاء فيها: «إن الأمثال الإسبانيَّة بغزارتها

الشديدة ليس لها مثيل في العالم كلِّه [...]. إن إسبانيا من بين جميع دول العالم لهي أرض الأمثال دون منازع»[١٢]. وفي سياق المبالغة ذاته يؤكد ميغيل مير (Miguel Mir) في مقدمة طبعة عام ١٩٢٤م من كتاب «مفردات الأمثال والحكم» (*Vocabulario de refranes y frases proverbiales*) للكاتب غونثالو كورّياس (Gonzalo Correas): «إنّه لمن المعلوم والمعترف به لدى الجميع أنَّه لا توجد لغة حديثة يمكن أن تُقارن بلغتنا [الإسبانيَّة] فيما يتعلَّق بالأمثال، كما أنَّه لا يوجد أدب من بين الآداب العالميَّة يضاهي أدبنا [الإسباني] في عدد الأعمال الأدبية التي جمعت هذه الأمثال وعلَّقت عليها وأبانت معناها»[١٣].

وفي دراسة بعُنوان «فهرس الأعمال الكلاسيكيَّة في الأدب الإسباني ذات العناوين المُقتبسة من أمثال شعبيَّة أو تعبيرات اصطلاحية» دلَّل مُعِدًّا الدراسة[١٤] على ثراء الأعمال الأدبيَّة الإسبانيَّة بالأمثال الشعبيَّة حين عدَّدا جُملة من الكتب الإسبانيَّة التي جاء عُنوانها مُقتبسًا من الأمثال الإسبانيَّة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: (*El perro del hortelano*) «كلب البستاني...[١٥]» (١٦١٨) للكاتب المسرحي لوبي دي بيغا (Lope de Vega)؛ «المركب التي لها رئيسان تغرق» (*Casa con dos puertas, mala es de guardar*) (١٦٢٩) للكاتب المسرحي كالديرون دي لا باركا (Calderón de la Barca)؛ و(*No hay mal que por bien no venga*) «لا يأتي شرٌّ إلَّا ويحمل في طياته خيرا» (قبل عام ١٦٣٠) للكاتب المسرحي خوان رويث دي ألاركون (Juan Ruiz de Alarcón)؛ و(*Donde menos se piensa salta la liebre*) «من حيث لا يُنتظر يخرج الأرنب» (١٨٠٥) للكاتب إريارتي (Iriarte)؛ و(*A buen juez mejor testigo*) «أمام القاضي العادل يمثل

أفضل الشهود» (١٨٣٨) للكاتب ثورّيّا (Zorrilla)؛ و(*De tal palo tal astilla*) «هذا الشبل من ذاك الأسد» (١٨٨٠) للروائي بريدا (Pereda)؛ و(*Del dicho al hecho*) «ما بين القول والفعل...[١٦]» (١٩٤٧) للكاتب تامايو (Tamayo).

وبالرغم من ثراء اللغة الإسبانيَّة بالأمثال الشعبيَّة، فإنَّ استخدام الأمثال فيها –كحال كثير من لغات العالم المعاصر– آخِذ في التضاؤل شيئًا فشيئا، خاصَّة بين الشباب. فإذا كانت الأمثال الشعبيَّة في الماضي شكلًا من أشكال الحكمة ومظهرًا من مظاهر الثقافة الإنسانيَّة التي كان الناس يتفاخرون بها ويُزيّنون بها أقوالهم، فمع انحسار الأميَّة وزيادة التقدُّم العلمي والتمسك بالموضوعيَّة وقواعد التفكير النقدي في العصر الحالي أصبح كثير من الناس يعدُّونها مرجعيَّة فقيرة ومظهرًا من مظاهر الفلكلوريَّة التي لا تليق إلَّا بالعامَّة الذين لا يملكون القدرة على التفكير المستقل واستنباط المعاني الجديدة، ومن ثمَّ يلجأون إلى الآراء الجاهزة والأحكام المسبقة. ولعلَّ هذا هو السبب في اختفاء كثير من الأمثال الشعبيَّة عن الألسنة، حتى أصبح الجزء الأكبر من مُجمل الأمثال الشعبيَّة –الإسبانيَّة تحديدًا– مُهمَلًا غير مُستخدَم.

وهنا يجب أن نشير إلى أنَّ ضعف الكفاءة اللُغويَّة المتعلِّقة بالأمثال الشعبيَّة لدى المتحدِّثين الأصليين الحاليين إنَّما يرتبط بقِلَّة الاستخدام الإيجابي للأمثال في المواقف الحياتيَّة المختلفة، حيث تشير الدراسات التي أجرتها الباحثة سبيّا مونيوث (Sevilla Muñoz) إلى أنَّ آخر الأجيال التي كانت تستخدم الأمثال بكثرة يعود إلى أولئك المتحدثين المولودين في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين[١٧]. أمّا على مستوى الاستخدام السلبي للأمثال –ويُقصد بذلك إدراك المتحدث الأصلي لمغزاها متى قرأها أو استمع إليها– فهي ما زالت مفهومة لدى

أغلب المتحدِّثين الأصليين، خاصة المشهور منها. وهذا ما أثبتته الباحثة كامبو مارتينيث (Campo Martínez) من خلال استقصاء أجرته حول ٥٠٠ مثل إسباني متنوّع، توصَّلت من خلاله إلى أنَّ الإسبان يعرفون الأمثال الشعبيَّة جيِّدا، ربَّما ليس بالكثرة التي كانت تجري بها على ألسنتهم في الماضي، لكنّهم يستطيعون التعرُّف عليها بسهولة وفَهم مغزاها[١٨]. كما أنَّه من الملاحظ أنَّ هناك زيادة طفيفة في انتشار الأمثال الشعبيَّة خلال العقود الأخيرة، حيث باتت تظهر بقدر أكبر في مقالات الرأي ومجلَّات المشاهير والبرامج الإذاعيَّة والتلفزيونيَّة والمقابلات التي تُجرى مع مشاهير الفنَّانين والسياسيين[١٩].

وهكذا، فإن الأمثال الشعبيَّة ما زالت تُعدُّ مظهرًا أصيلًا من مظاهر اللغة الإسبانيَّة، وأنَّها ما زالت تشكِّل جزءًا مُهمًّا ليس من مفردات اللغة الإسبانيَّة المعاصرة وحدها، بل ثقافتها أيضا، مما يستوجب معه ضرورة إدراجها ضمن خطط تعليم اللغة الإسبانيَّة لغير الناطقين بها.

استخدام الأمثال داخل قاعة تدريس اللغات الأجنبيَّة:

يتطلَّب تعلُّم اللغات الأجنبيَّة من المتعلِّم أن يتمثَّل لغة المتحدِّثين الأصليِّين ويدرك السمات المميِّزة لثقافتهم حتّى يحقِّق الكفاءة التواصليَّة المرجوَّة. وإذا كانت الأمثال -كما أثبتنا في المبحث السابق- تمثِّل جزءًا مُهمًّا من مفردات اللغة الإسبانيَّة وثقافتها، وربَّما مفردات أغلب اللغات الأخرى وثقافتها، كان حقيق على المتعلِّم أن يكون على وعي تامٍّ بهذا المظهر اللغوي، ومن ثمَّ ضرورة إدراجه ضمن مناهج تعليم اللغات الأجنبيَّة، خاصَّة إذا وضعنا في الاعتبار أنَّ الأمثال لا تختلف كثيرا عن التعبيرات الاصطلاحية، التي يُعدُّ من نافلة القول الحديث عن أهميَّة تعلُّمها، فكلاهما يؤدي دورًا مُهمًّا في تطوير الكفاءة اللغويَّة لدى

المتعلِّم. وفي هذا الإطار يؤكِّد لينون (Lennon) أنَّ نقص إلمام المتعلِّم بالتعبيرات والجمل الاصطلاحية، وليس نقص إلمامه بالاستخدام القواعدي الصحيح، هو ما يجعل لغته تبدو غريبة ويؤدي إلى عدم فهم الآخرين له[٢٠]. ويصل الأمر ببعض المتحدِّثين أحيانًا إلى ذكر الشطر الأول فقط من المثل، تاركين للمستقبل مَهمَّة إكماله؛ مما يُضاعِف على متعلِّم اللغة الأجنبيَّة صعوبة التعامل مع الأمثال في حال عدم وجود معرفة مسبقة بها.

وتتألَّف الأمثال من مجموعة من الكلمات التي تُكوِّن معنى كاملًا، فالمثل يشكِّل وحدَه جملة مستقلَّة، سواء أكانت بسيطة أم مركبة، لكنَّها في كل الأحوال قد تظهر وحدها دون الحاجة لأن تُسبق أو تُلحق بتراكيب لُغويَّة أخرى، وهو ما يجعل من الأمثال مظهرًا لغويًّا مناسبًا لأن يُستغلَّ تعليميًّا.

وسوف أحاول فيما يلي استقصاء الأسباب الرئيسة التي تجعل استخدام الأمثال ضروريًّا داخل قاعة تدريس اللغات الأجنبيَّة:

١- تحفيز الطلَّاب على التعلُّم من خلال اختيار تراكيب شيِّقة وأحيانا فكاهيَّة.

٢- اكتساب معارف لُغويَّة جديدة أو التحقُّق من معارف لُغويَّة مُسبقة من خلال أمثال تركِّز على مظهر لُغوي مُعيَّن، مثل الأمر أو أزمنة الماضي والمضارع والمستقبل أو حروف الجر.

٣- سهولة حفظها، بسبب تكوينها الشعري وإيجازها.

٤- إضافة قيمة أخلاقيَّة إلى العمليَّة التعليميَّة، خاصة إذا ركَّز المعلِّم على اختيار الأمثال التي تقدِّم درسًا أخلاقيًّا.

٥- تجعل الأمثال الطالب على وعي بالثقافة الشعبيَّة والتراث التاريخي للغة المنشودة.

٦- وجود أمثال مكافئة لأمثال اللغة المنشودة في لغة المتعلم الأمّ يجعله يدرك أنَّ العلاقة بين الثقافتين لا تقوم على الاختلاف دائما، فكما أنَّ هناك أوجه اختلاف بين الثقافتين فهناك أيضًا أوجه تشابه. وهذا الأمر من شأنه أن يجعل الطالب يَأْلُف اللغة المنشودة ويستأنس بثقافتها.

٧- إدراك المتعلم لأهمِّ الأمثال وأشهرها في اللغة المنشودة يثري كفاءته التواصليَّة، فالأمثال تعبِّر عن مواقف حياتيَّة مختلفة وحقيقيَّة، كالتعبير عن الذكاء أو الشجاعة أو الصداقة أو الجمال أو الراحة أو بذل الجهد أو وقوع مصيبة أو عدم الاكتراث، إلخ.

٨- إمكانيَّة استخدام المتعلم للمَثل جملةً مستقلَّةً بذاتها دون الحاجة إلى تدخُّل منه قد يكسبه ثقة أثناء حديثة على مستوى علم اللغة النفسي.

وانطلاقًا من المُبرِّرات السابقة يمكن التمييز بين أنواع ثلاثة من الأهداف التعليميَّة التي يمكن تحقيقها من خلال تعليم الأمثال، وهي كالتالي:

١- أهداف لُغويَّة: تُركِّز على اكتساب مظاهر لغوية مُعيَّنة من خلال تصنيف الأمثال حسب المظهر اللُغوي المستهدف. وفي هذا الصدد، يمكن الإفادة من الأمثال على المستويات الصرفيَّة والنحْويَّة والصوتيَّة والدلاليَّة.

٢- أهداف ثقافيَّة: تُركِّز على استكشاف معاني الأمثال، والبحث عن مكافئاتها في لغة الطلاب الأم، مع إبراز أوجه الاتفاق بين الأمثال في الثقافتين.

٣- أهداف تواصليَّة: تُركِّز على الوظيفة التواصليَّة للأمثال داخل السياق الذي تُقال فيه؛ أي النيَّة التي يقصدها قائل المثل عندما يُجريه على لسانه، فربَّما قصد به التشجيع، أو إظهار عدم الاكتراث، أو إسداء النصح، أو التحذير، وهكذا.

تجدر الإشارة هنا إلى أن تعدد الأهداف التعليمية التي يمكن تحقيقها من خلال دراسة الأمثال يعد من أهم الأسباب التي تؤدي إلى كثرة الأبحاث التي تتناول موضوع استغلال الأمثال الشعبية في تعلم اللغات وتنوعها؛ إذ من الصعب تحقيق كل هذه الأهداف في بحث واحد، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن كل هدف من الأهداف الثلاثة الرئيسة يحتوي على مجموعة من الأهداف الفرعية. وفي هذا الإطار نؤكد أن الهدف المباشر الذي تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيقه هو هدف لغوي، في حين تبقى الأهداف الثقافية والتواصلية في خلفية هذا البحث أهدافًا غير مباشرة، حيث يُترك للطالب استكشاف البعد الثقافي والتواصلي للأمثال المطروحة.

أمَّا فيما يتعلَّق بالمستوى التعليمي المناسب لتدريس الأمثال الشعبيَّة فتتَّجه أغلب الأبحاث إلى أنَّه لا يمكن تدريس الأمثال إلَّا في المستويين التعليميَّين المتوسِّط والمتقدِّم؛ إذ يَخشى كثير من المعلِّمين تدريس محتويات ثقافيَّة داخل الفصل الدراسي مع طلاب المستوى الأساسي؛ لأنَّ هذا يستقطع وقتًا من المحتوى اللُغوي الذي يُعطى له أوَّلية خلال هذه المرحلة، ولأنَّه يساعد الطلَّاب في التقدُّم بشكل أسرع في تعلُّم اللغة، كما أنَّ تحليل السياق الثقافي للأمثال قد يتطلَّب كفاءة لُغويَّة أعلى من تلك التي يمتلكها طلاب المستوى الأساسي.

ومع هذا فقد ظهرت بعض الآراء خلال العَقدين الأخيرين تدافع عن إمكانيَّة تعليم الأمثال بداية من المستوى الأساسي، حيث يرى أصحاب هذا الرأي أنَّ «تدريس الأمثال منذ المستويات الأوَّلية يُخفِّف على الطلاب في المستويات المتقدمة من حفظ كمِّيَّة كبيرة منها دفعة واحدة»[٢١]، ومن ثَّم يمكن البدء بالأمثال الأسهل لُغويًّا وثقافيًّا وصولًا إلى الأصعب منها في المستويات المتقدمة. وأتفق مع هذا الرأي، فالأمثال الشعبيَّة تتنوع من حيث الصعوبة اللُغويَّة، ومن حيث

وجود مقابل لها في الثقافة الأم، ومن حيث وظيفتها التواصليَّة. ويمكن للمعلِّم أن يستغلَّ تنوَّع الأمثال الكبير في اختيار ما يناسب مستوى الطلَّاب والهدف التعليمي المراد تحقيقه، مهما كان المستوى أو الهدف التعليمي أوليًّا.

وفي هذا الإطار تجدر الإشارة إلى أنَّ هناك طريقتين لاستخدام الأمثال داخل قاعة تدريس اللغات الأجنبيَّة، أوَّلهما استخدامها وسيلةً لتعلُّم شيء آخر، وفي هذه الحالة يجب أن يكون النشاط مُصمَّمًا بما يتناسب مع الهدف المراد تحقيقه، ومن ذلك استخدام الأمثال مدخلًا لموضوع لُغوي جديد. وأمَّا الطريقة الأخرى فهي استخدامها على هيئة محتوى في ذاته يجب تعلُّمه، وفي هذه الحالة يجب تقديمها في سياق مع شرح الوظيفة التواصليَّة لها.

أمَّا عن اختيار الأمثال التي تصلح للاستخدام داخل قاعة تدريس اللغات الأجنبيَّة لغير الناطقين بها فأرى ضرورة أن يُراعى فيها شروط ثلاثة، أوَّلها أن تناسب المستوى اللغوي للطلَّاب؛ وثانيها ألَّا تكون مُهمَلة الاستخدام؛ وثالثها أن تتَّفق والمحتوى المراد تدريسه أو إيصاله إلى الطلَّاب، وذلك بأن تُركِّز على ظاهرة لُغويَّة مُحدَّدة، أو أن يكون لها مقابل في ثقافة الطلَّاب الأم، أو أن تُركِّز على وظيفة تواصليَّة مُحدَّدة، وَفقًا للأهداف المراد تحقيقها، سواء أكانت لُغويَّة أم ثقافيَّة أم تواصليَّة.

الأمثال في مناهج تعليم اللغة الإسبانيَّة لغير الناطقين بها:

وَفقًا لخُطَّة المناهج الدراسيَّة لمعهد سرفانتس -المعني بنشر اللغة الإسبانيَّة وثقافتها عالميًّا- فإنَّ «الطالب بوصفه متحدثًا متعدّد الثقافات يجب أن يكون قادرًا على تحديد المظاهر المُهمَّة والبارزة في الثقافة الجديدة التي يلج إليها من خلال اللغة الإسبانيَّة، وأن يبني جسورًا بين ثقافته الأم وثقافة الدول المتحدِّثة

باللغة الإسبانيَّة»[٢٢]. ومِّما لا شكَّ فيه أنَّ التراكيب اللُّغويَّة الجاهزة -بأنواعها المختلفة- هي إحدى الوسائل الجيِّدة لتحقيق هذا الغرض. ومن هنا كانت أهميَّة إدراج تلك التراكيب داخل مناهج تعليم اللغة الإسبانيَّة لغير الناطقين بها.

بالرغم من ذلك فإنَّ مناهج تعليم اللغة الإسبانيَّة لغير الناطقين بها تُركِّز اهتمامها على التعبيرات الاصطلاحية لتحقيق الغرض الذي نصَّ عليه معهد سرفانتس، بينما تهمل في أغلب الأحيان الأمثال كوسيلة لُغويَّة وثقافيَّة مُهمَّة.

ووفقًا لدراسة أجرتها كامبو مارتينيث[٢٣] تقصَّت خلالها ظهور الأمثال في ٥١ كتابًا من كتب تعليم اللغة الإسبانيَّة لغير الناطقين بها صدرت خلال الفترة ما بين عامي ١٩٨٢–١٩٩٩م، حيث توصَّلت إلى بعض النتائج المهمَّة، والتي أرى إمكانيَّة صياغتها في الجدول التالي:

المستوى	الكتب المستقصاة	الكتب التي وردت فيها أمثال	النسبة
الأساسي	١١	لا يوجد	٪٠
المتوسِّط	١٨	٥	٪٢٨
المتقدِّم	٩	٥	٪٥٦
كتب موجَّهة لجميع المستويات	١٣	٤	٪٣١
الإجمالي	٥١	١٤	٪٢٧

وفي دراسة أخرى للباحثة مولينا سانغويسا (Molina Sangüesa)[٢٤] أجرتها خلال عامي ٢٠١٠-٢٠١١م فحصت خلالها خمسة عشر كتابًا، توصَّلت إلى أن وجود الأمثال فيها اقتصر على عشرة كتب فحسب، في حين لم يرد أي ذكر للأمثال في خمسة منها. وحتَّى هذه العشر فقد جاء ذكر الأمثال

فيها مقتضبا جدًّا، بحيث اقتصر في بعضها على مَثل واحد أو أكثر من ذلك بقليل. أمَّا فيما يتعلَّق بالمستويات التي ذُكرت فيها الأمثال، فقد اقتصر ذكرها على المستويين المتوسِّط والمتقدِّم، فيما عدا كتاب واحد مُوجَّه لطلَّاب المستوى الأساسي الثاني (A2)، وهو كتاب (*¡Nos vemos!*).

ويمكن أن نستخلص من هاتين الدراستين النتائج التالية:

– لم تتجاوز النسبة الإجماليَّة لعدد الكتب التي ظهرت فيها الأمثال عن ٢٧٪ من إجمالي الكتب المستقصاة وفقا للدراسة الأولى، و٣٣٪ وفقا للدراسة الثانية. فإذا جاز لنا أن نجمع الدراستين معا، وجدنا أن الأمثال الشعبية تظهر في نحو ٣٠٪ من كتب تعليم اللغة الإسبانية لغير الناطقين بها؛ أي أنه لا ظهور مطلقا لهذا المظهر اللغوي في كل سبعة كتب من عشرة.

– تظهر الأمثال أكثر ما تظهر في كتب المستوى المتقدِّم ثم المتوسِّط، بينما لا نكاد نرى لها ذكرًا في كتب المستوى الأساسي.

– ظهور الأمثال في بعض الكتب التعليميَّة لا يعني أنها تُعرض بالقدر الكافي؛ إذ لا يتعدَّى عدد الأمثال المذكورة –أحيانا– أصابع اليد الواحدة.

وهكذا، فإنَّ كتب تعليم اللغة الإسبانيَّة لغير الناطقين بها لم تُبدِ اهتمامًا كبيرًا باستخدام الأمثال وسيلةً لتعلُّم اللغة الإسبانيَّة لغير الناطقين بها، ونستثني من ذلك بعض الكتب التعليميَّة المستقلَّة التي يدور موضوعها حول تعليم الأمثال في ذاتها.

الأمثال الشعبيَّة وسيلةً لتعليم قواعد اللغة الإسبانيَّة لغير الناطقين بها:

في هذا المبحث نقترح بعض التمارين اللُغويَّة القائمة على الاستغلال التعليمي للأمثال الشعبيَّة، والتي تستهدف إكساب معارف قواعديَّة محدَّدة لطلَّاب مقررات «قواعد وبناء المفردات ١» و«قواعد وبناء المفردات ٢» و«قواعد متقدمة ١» ببرنامج اللغة الإسبانية بكلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود. ويبلغ عدد الأمثال التي سوف نستعين بها في هذه التمارين نحو مئة مثل غير متكرّر[٢٥]، موزَّعة على اثني عشر نشاطا تعليميا. وتستهدف التمارين المقترحة التحقُّق من معرفة الطلاب لبعض المظاهر اللُغويَّة التي يدرسونها خلال هذه المرحلة، وأغلبها ينتمي إلى علم الصرف، وهي كالتالي:

١- التمييز بين استخدامات الأفعال «ser» و«estar» و«hay».
٢- وضع التصريف الصحيح للأفعال في زمن المضارع الخبري.
٣- الاستخدام الصحيح للضمير المنعكس.
٤- وضع التصريف الصحيح للأفعال في صيغة الأمر.
٥- وضع التصريف الصحيح للأفعال في زمن الماضي التام.
٦- وضع التصريف الصحيح للأفعال في زمن المستقبل.
٧- وضع التصريف الصحيح للأفعال في الشكل الفعلي غير الشخصي المناسب: الفعل غير المصرَّف- اسم المفعول- حال الفاعل.
٨- وضع التصريف الصحيح للأفعال في زمن المضارع الإنشائي.
٩- تحديد الشكل الفعلي للأفعال المُصرَّفة.
١٠- تصريف الأفعال في الزمن المناسب.
١١- وضع حرف الجر المناسب.
١٢- اختيار الكلمة المناسبة.

I. Utilice “ser”, “estar” o “hay”:

1- El amor ……. ciego.

2- Donde ……. confianza, da asco.

3- Antes ……. mis dientes que mis parientes.

4- La suerte ……. echada.

5- El mundo ……. un pañuelo.

6- De todo ……. en la viña del Señor.

7- En la variedad ……. el gusto.

II. Conjugue los verbos que están entre paréntesis en el presente de indicativo:

1- Bicho malo nunca (morir) ……..

2- Después de la tempestad, (venir) ……. la calma.

3- El primer paso es el que (costar) ……..

4- Con el roce, (nacer) ……. el cariño.

5- En la guerra y en el amor, todo (valer) ……..

6- A la tercera (ir)……. la vencida.

7- Al gallo que canta, le (apretar, ellos) la garganta.

8- Ave que (volar) ……., a la cazuela.

9- Con el amor no (juegarse) ……..

10- Donde menos (pensarse) ……. salta la liebre.

III. Utilice el pronombre reflexivo correcto:

1- El que tiene boca,…….equivoca.

2- Cuando una puerta ……. cierra, otra ……. abre.

3- Amor con amor ……. paga.

4- Del agua mansa líbreme Dios, que de la brava ……. libraré yo.

5- Juan Palomo, yo ……. lo guiso y yo ……. lo como.

6- Dos que duermen en un colchón, ……. vuelven de la misma condición

7- El que tiene padrino, ……. bautiza.

IV. Conjugue los verbos que están entre paréntesis en el imperativo:

1- (Cobrar, tú) …….. buena fama y (echarse, tú) …….. a dormir.

2- No (morder, tú) …….. la mano que te da de comer.

3- (Vestirme, tú) …….. despacio, que tengo prisa.

4- A caballo regalado, no (mirarle, tú) …….. el diente.

5- Agua que no has de beber, (dejarla) …….. correr.

6- Antes de hacer nada, (consultarlo) …….. con la almohada.

7- En martes, ni (casarse, tú) …….. ni (embarcarse, tú) ……..

8- Hasta el cuarenta de mayo no (quitarse, tú) ….. el sayo.

9- No la (hacer, tú) …….. y no la (temer, tú) ……..

V. Conjugue los verbos que están entre paréntesis en el pretérito de indefinido:

1- Nunca segundas partes (ser) ……. buenas.

2- Muerto el perro, (acabarse) ……. la rabia.

3- Donde (decir, yo) ……. digo, digo Diego.

4- El que (tener, él) ……., (retener, él) ……..

5- No (hacerse) ……. la miel para la boca del asno.

6- Por un perro que (matar, yo) ……., mataperros me (llamar, ellos) ……..

7- Quien (ir, él) ……. a Sevilla (perder, él) ……. su silla.

VI. Conjugue los verbos que están entre paréntesis en el futuro:

1- Cría cuervos, y te (sacar, ellos) …….. los ojos.

2- El tiempo lo (decir) ……...

3- Piensa mal, y (acertar) ……..

4- Por sus frutos los (conocer, vosotros) ……..

5- Algo (tener) …….. el agua cuando la bendicen.

6- Quien bien te quiere te (hacer) …….. llorar.

7- Arrieros somos, y en el camino (encontrarse, nosotros) ……..

8- Con la medida con que midáis, (ser, vosotros)..... medidos.

VII. Conjugue los verbos que están entre paréntesis en la forma impersonal apropiada: “infinitivo, participio pasado, gerundio”.

1- A Dios (rogar) ……. y con el mazo (dar) ……..

2- El buey (soltar) ……. bien se lame.

3- El (saber) ……. no ocupa lugar.

4- Más vale malo (conocer) ……. que bueno por (conocer) ……..

5- Los árboles no dejan (ver) ……. el bosque.

6- Más vale pájaro en mano que ciento (volar) ……..

7- (Rectificar) ……. es de sabios.

8- (Afortunar) ……. en el juego, (desgraciar) ……. en amores.

9- Nadie nace (enseñar) ……..

10- (Preguntar) ……. se va a Roma.

VIII. Conjugue los verbos que están entre paréntesis en el presente de subjuntivo:

1- No hay mal que cien años (durar) ……...

2- (Andar) …….. yo caliente, y ríase la gente.

3- Lo que (ser, él) …….. sonará.

4- No hay mal que por bien no (venir) ……...

5- Cuando las barbas de tu vecino (ver, tú) …….. pelar, pon las tuyas a remojar.

6- Aunque la mona (vestirse) ….. de seda, mona se queda.

7- Más vale que sobre que no que (faltar) ……..

IX. En qué forma verbal está conjugado el verbo de la oración:

1- Dios aprieta, pero no ahoga.

2- La curiosidad mató al gato.

3- Por San Blas la cigüeña verás.

4- Dime de qué presumes y te diré de qué careces.

5- No hay peor ciego que el que no quiere ver.

6- A rey muerto, rey puesto.

7- El que venga detrás, que arree.

8- Caballo grande, ande o no ande.

9- Hablando del rey de Roma, por la puerta asoma.

X. Ponga los verbos que están entre paréntesis en el tiempo y modo más apropiados:

1- La cabra siempre (tirar) ……. al monte.

2- A la cama no te irás sin (saber) ……. una cosa más.

3- Cualquier tiempo pasado (ser) ……. mejor.

4- No (dejar, tú) ……. para mañana lo que puedas hacer hoy.

5- El burro delante, para que no (espantarse, él) ……..

6- (Hacer, tú) ……. bien y no mires a quién.

7- El hambre (agudizar) ……. el ingenio.

8- Mañana (ser) ……. otro día.

9- Nunca (decir, tú) ……. "De esta agua no beberé".

XI. Utilice la preposición correcta: "a, de, en, por, para, con, sin, sobre".

1- Amigos, hasta ……. el infierno.

2- Dime ……. quién andas, y te diré quién eres.

3- Hombre prevenido, vale ……. dos.

4- Los años no pasan ……. balde.

5- No hay regla ……. excepción.

6- Desnudar un santo ……. vestir otro.

7- No sólo ……. pan vive el hombre.

8- ……. gustos no hay nada escrito.

9- El que parte y reparte se queda ……. la mejor parte.

10- Nunca llueve ……. gusto de todos.

XII. Elija la palabra adecuada:

1- No es ……. bravo el león como lo pintan.
a- tanto b- tan c- más

2- Es peor el remedio ……. la enfermedad.
a- que b- como c- de

3- Gato escaldado, del ……. huye.
a- agua frío b- agua fría c- fría agua

4- A ……. tiempo, buena cara.
a- mal b- malo c- mala

5- Del dicho al hecho hay ……. trecho.
a- grande b- gran c-grandes

6- ……. cien años, todos calvos.
a- Dentro a b- Dentro de c- Dentro

7- De ……. que no cuesta, lleno la cesta.
a- el b- la c- lo

8- Cada uno en su casa, y Dios en ……. de todos.

a- el b- la c- lo

9- Los trapos sucios se lavan en ……..

a- la casa b- casa c- nuestra casa

نتائج الدراسة:

أظهرت الدراسة الحالية أن الأمثال الشعبيَّة قد تكون وسيلة جيِّدة لاكتساب طلاب اللغات الأجنبيَّة معارف لُغويَّة وثقافيَّة وتواصليَّة. وقد ركَّز الجانب التطبيقي من الدراسة على المعارف اللُغويَّة، فاقترح مجموعة من التمارين والتدريبات اللُغويَّة التي تركِّز على مظاهر قواعديَّة مُحدَّدة؛ بهدف التحقُّق من معرفة الطلَّاب لها. وهذه التمارين ليست سوى نموذج يوجِّه عناية الباحثين والمعلِّمين نحو إمكانيَّة استثمار الأمثال داخل قاعة تدريس اللغات الأجنبيَّة استثمارًا فعَّالًا؛ لما لهذه الظاهرة اللُغويَّة من قدرة على تحفيز الطلَّاب على التعلُّم بطريقة شيِّقة، والتعرُّف على التراث الثقافي للغة المنشودة، خاصَّة فيما يتعلَّق بأوجه الاتفاق بين هذه الثقافة وثقافة الطلَّاب الأم، وإثراء الكفاءة التواصليَّة لدى الطلَّاب، فضلًا عن سهولتها في الحفظ والاستذكار، وإكسابها الطلَّاب قِيمًا أخلاقيَّة جديدة أحيانا.

كما أثبتت الدراسة إمكانيَّة استثمار الأمثال تعليميًّا بدءًا من المستوى الأساسي، فلا يوجد ما يبرِّر اقتصار استخدامها على المستويين المتوسِّط والمتقدِّم فحسب، فالأمر لا يرتبط بمستوى الطلاب اللغوي بقدر ما يرتبط بكيفيَّة عرض الأمثال داخل قاعة التدريس، واختيار المناسب منها لطبيعة الطلَّاب ومستواهم اللُغوي والغرض التعليمي المراد تحقيقه، وإلا فماذا يضير العمليَّة التعليميَّة لو أنَّ المعلِّم عرض لطلَّاب المستوى الأساسي أمثالًا تتفق ومستواهم، من نحو: «El amor es ciego» (الحب أعمى) - «Las paredes oyen» (الحيطان لها آذان) - «Cada oveja con su pareja» (الطيور على أشكالها تقع) - «Lo barato sale caro, y lo caro sale barato» (الغالي ثمنه فيه) - «Cuando una puerta se cierra, otra se abre» (ما ضاقت إلا أما فُرجت).

وقد أوضحت الدراسة أنَّ اللغة الإسبانيَّة من أكثر اللغات ثراءً بالأمثال الشعبيَّة، وأنَّها ما زالت مستخدمة وشائعة حتَّى وقتنا هذا. فالمتحدِّثون الأصليُّون يعرفونها ويفهمونها على مستوى الاستماع، بل يتحدَّثون بها أيضا. ومن هنا كان من الضروري أن يعرف طلَّاب اللغة الإسبانيَّة بوصفها لغة أجنبيَّة الأمثال الشائعة حتَّى يكون لهم القدرة على التواصل الفعَّال مع أبناء اللغة.

وأخيرًا تجدر الإشارة إلى أنَّ الغرض من استخدام الأمثال داخل قاعة تدريس اللغات الأجنبيَّة هو أن تكون مجرد وسيلة، وليس الاعتماد عليها اعتمادًا كاملًا في تعليم اللغة، فالأمثال في مجال تعليم اللغات الأجنبيَّة ليست غاية في ذاتها، وإنَّما هي وسيلة لتحقيق الكفاءة اللُغويَّة والثقافيَّة والتواصليَّة للمتعلِّم، وهذه الكفاءات إنَّما تتأتَّى بوسائل عديدة من بينها الأمثال.

الهوامش والتعليقات:

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط. ٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤، مادة «مثل».

(٢) ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦، جـ١/٤٨٦

(٣) إميل بديع يعقوب، الأمثال الشعبيَّة اللبنانيَّة، مطبعة جروس برس، طرابلس (لبنان)، ١٩٨٤، ص ١٦.

(4) "Un dicho agudo y sentencioso de uso común". (أصل ترجمتي) Real Academia Española, *Diccionario de la lengua española* (23ª ed.), 2014 .http://www.rae.es/rae.html (fecha de consulta: 15/1/2018).

(5) "Una frase completa e independiente, que en sentido directo o alegórico, y por lo general en forma sentenciosa y elíptica, expresa un pensamiento -hecho de experiencia, enseñanza, admonición, etc.- a manera de juicio en el que se relacionan al menos dos ideas" (أصل ترجمتي)

J. Casares, "La frase proverbial y el refrán", *Introducción a la lexicografía moderna*, Madrid, CSIC, Anejo R.F.E., (1969 [1950]) p. 192.

(6) "Dicho popular, sentencioso y breve, de verdad comprobada, generalmente simbólico y expuesto en forma poética, que contiene una regla de conducta u otra cualquier enseñanza" (أصل ترجمتي)

Cf. F. Rodríguez Marín y L. Montoto y Rautenstrauch, *Discursos leídos ante la Real Academia Sevillana de Buenas Letras el 8 de diciembre de 1895*, Sevilla, Imprenta de E. Rasco, 1895, p. 10.

(7) Felipe Maldonado,

نقلا عن:

I. Andújar García, *Refranes y dichos populares en árabe, castellano e inglés: Estudio contrastivo de los aspectos socioculturales* (tesis inédita), Universitat Autónoma de Barcelona, Barcelona, 2016, p. 1.

(٨) أبو عبيد البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ط. ٣، تحقيق: إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣، جـ١/٥١

(9) W. Mieder, "Consideraciones generales acerca de la naturaleza del proverbio", *Paremia*, 3 (1984), p. 18.

(١٠) نقلا عن:

J. Peñate Rivero, "El refrán en la enseñanza del español como lengua extranjera: Dime tus refranes y te diré quién eres", en Grande Alija, *et al.*, (coords.), *Actuales tendencias en la enseñanza del español como lengua extranjera II* (Actas del VI Congreso de ASELE), ASELE, León, 1996, p. 289.

(11) "El refrán busca su permanencia en nuestra mente a través de una cierta configuración poética" (أصل ترجمتي).

(12) "El copiosísimo refranero español no tiene rival en el mundo [...]. España, entre todos los países, es por antonomasia la tierra de los refranes" (أصل ترجمتي)

نقلًا عن:

P. León Murciego, *Los refranes filosóficos castellanos*, Zaragoza, Librería General, 1962, p. 8.

(13) "Es notorio y admitido por todos que, tocante a refranes y frases proverbiales, ninguna de las lenguas modernas puede ser comparada con la nuestra, como ninguna de las modernas literaturas iguala a la nuestra en número de obras en que se =

=han recogido, comentado e ilustrado estos refranes" (أصل ترجمتي)
Ibíd, p. 7.

(14) J. Jaime Gómez y Jaime Lorén, "Índice de las obras clásicas de la literatura española en cuyos títulos figuran refranes y frases hechas (siglos XV-XVIII)", *Paremia*, 2 (1993), p. 82.

(١٥) جزء من مثل، والمثل كاملا هو «كلب البستاني لا يأكل ولا يدع الآخرين يأكلون».

(١٦) جزء من مثل، والمثل كاملا هو «ما بين القول والفعل فرق كبير».

(١٧) نقلا عن:

Mª A. Sardelli, "Los refranes en la clase de ELE", *Didáctica (Lengua y Literatura)*, 22 (2010), p. 326.

(18) Mª A. Campo Martínez, "Los refranes en la enseñanza de español como lengua extranjera", *REALE*, 12 (1999), pp. 25-26.

(19) R. Olaeta Rubio, "Las paremias, un recurso didáctico para la enseñanza de la lengua española", *Paremia*, 6 (1997), p. 451.

(20) P. Lennon, "Approaches to the Teaching of Idiomatic Language", *IRAL*, 36/1 (1998), p. 12.

(21) "Si incorporamos los refranes al aula de ELE desde los niveles iniciales, su aprendizaje tendrá lugar poco a poco y no tendremos que abrumar a los estudiantes con un gran número de refranes en los niveles más avanzados" (أصل ترجمتي)
C. Fernández Pesquera, "El uso de refranes en la enseñanza de español a inmigrantes", en Beatriz Blecua *et al*. (eds.), *Plurilingüismo y enseñanza de ELE en contextos multiculturales* (Actas del XXIII Congreso de ASELE), ASELE, Girona, 2013, p. 432.

(22) "Alumno como hablante intercultural, que ha de ser capaz de identificar los aspectos relevantes de la nueva cultura a la que accede a través del español y establecer puentes entre la cultura de origen y la de los países hispanohablantes" (أصل ترجمتي) Instituto Cervantes, *Plan curricular del Instituto Cervantes*, Biblioteca Nueva, Madrid, 2007, p 74.

(23) Mª A. Campo Martínez, op. cit., p. 10.

(24) I. Molina Sangüesa, *Saber refranes, poco cuesta y mucho vale*, Universidad de Salamanca, Salamanca, 2010-2011, p. 16.

(٢٥) اعتمدتُ في تجميع هذه الأمثال على معجم الأمثال متعدد اللغات المعروض على صفحة المكتبة المرئية لمعهد سيرفانتس (Centro Virtual Cervantes)، وعنوان الصفحة هو:
https://cvc.cervantes.es/lengua/refranero/Default.aspx
علما بأنني قد قصرت اختياري على الأمثال التي وصفها المعجم بأنها كثيرة الاستخدام أو شائعة، على اعتبار أنه يمكن لطالب اللغة الإسبانية من غير الناطقين بها أن يستخدم تلك الأمثال إما بطريقة سلبية، وذلك بأن يسمعها على لسان متحدِّث أصلي، وإما بطريقة إيجابية، وذلك بأن ينطق بها معبِّرا عن مشاعره وأفكاره.

المصادر والمراجع

أولا: المراجع العربية:

- أبو عبيد البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، الطبعة الثالثة، تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣.
- إميل بديع يعقوب، الأمثال الشعبيَّة اللبنانية، مطبعة جروس برس، طرابلس (لبنان)، ١٩٨٤.
- السيوطي، المزهر فى علوم اللغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦.
- مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- Andújar García, I., *Refranes y dichos populares en árabe, castellano e inglés: Estudio contrastivo de los aspectos socioculturales* (tesis inédita), Universitat Autónoma de Barcelona, Barcelona, 2016.
- Campo Martínez, Mª A., "Los refranes en la enseñanza de español como lengua extranjera", *REALE*, 12 (1999), 9-29.
- Casares, J., "La frase proverbial y el refrán", *Introducción a la lexicografía moderna*, CSIC, Anejo R.F.E., Madrid, 1969 [1950], 185-203.
- Fernández Pesquera, C., "El uso de refranes en la enseñanza de español a inmigrantes", en Beatriz Blecua et al. (eds.), *Plurilingüismo y enseñanza de ELE en contextos multiculturales* (Actas del XXIII Congreso de ASELE), ASELE, Girona, 2013, 429-438.
- Instituto Cervantes, Plan curricular del Instituto Cervantes, Biblioteca Nueva, Madrid, 2007.

- Jaime Gómez, J.; Jaime Lorén, J. M., "Índice de las obras clásicas de la literatura española en cuyos títulos figuran refranes y frases hechas (siglos XV-XVIII)", *Paremia*, 2 (1993), 81-88.
- Lennon, P., "Approaches to the Teaching of Idiomatic Language", *IRAL*, 36/1 (1998), 11-30.
- León Murciego, P., *Los refranes filosóficos castellanos*, Librería General, Zaragoza, 1962.
- Mieder, W., "Consideraciones generales acerca de la naturaleza del proverbio", *Paremia*, 3 (1994), 17-26.
- Molina Sangüesa, I., Saber refranes, poco cuesta y mucho vale, Universidad de Salamanca, Salamanca, 2010-2011.
- Olaeta Rubio, R., "Las paremias, un recurso didáctico para la enseñanza de la lengua española", Paremia, 6 (1997), 451-458.
- Peñate Rivero, J., "El refrán en la enseñanza del español como lengua extranjera: Dime tus refranes y te diré quién eres", en Grande Alija, et al., (coords.), *Actuales tendencias en la enseñanza del español como lengua extranjera II* (Actas del VI Congreso de ASELE), ASELE, León, 1996, 289-296.
- Real Academia Española, *Diccionario de la lengua española* (23ª ed.), 2014.
  http://www.rae.es/rae.html (fecha de consulta: 15/1/2018).
- Rodríguez Marín, F.; Montoto y Rautenstrauch, L., *Discursos leídos ante la Real Academia Sevillana de Buenas Letras el 8 de diciembre de 1895*, Imp. de E. Rasco, Sevilla, 1895.
- Sardelli, Mª A., "Los refranes en la clase de ELE", *Didáctica (Lengua y Literatura)*, 22 (2010), 325-350.
- Sevilla Muñoz, J.; Zurdo Ruiz-Ayúcar, M. I. T. [dir.], *Refranero multilingüe*, Instituto Cervantes (Centro Virtual Cervantes), Madrid, 2009.
  http://cutt.us/1rOf4/ (fecha de consulta: 27/2/2018).

تعـدد الأوجـه الإعرابيـة فـي الشـواهد الشـعرية عنـد الصيمـري فـي كتابـه «التبصـرة»

د. حمدة حامد عبد العزيز الجابري

أستاذ مساعد بقسم اللغة والنحو والصرف
كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى

ورد البحث في ٥/ ٦/ ١٤٣٩هـ وقُبل للنشر في ٢٦/ ١٢/ ١٤٣٩هـ

تعدد الأوجه الإعرابية في الشواهد الشعرية عند الصيمري في كتابه «التبصرة»

د.حمدة حامد عبد العزيز الجابري

الملخص

تناولت في هذا البحث ظاهرة تعدّد الأوجه الإعرابية؛ لما لهذه الظاهرة من أهمية كبيرة عند النحاة عامة، والصيمري خاصة، فالشواهد الشعرية تشكّل أساسًا مهمًا يعتمد عليه النحوي في بناء قواعده وقوالبه العامة، إضافة إلى أن الصيمري عوَّل كثيرًا عليها في قضاياه النحوية والصرفية، كما أنه أضاف شواهد جديدة لم أجدها في كتب النحو المتداولة ولا كتب الشواهد، وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي، وقمسته إلى مجموعة موضوعات وقضايا، ورتبت الشواهد التي فيها تعدد حسب ترتيب الصيمري للأبواب التي وردت فيها ما أمكنني ذلك.

فالأول منها لتعدد الأوجه الإعرابية في التوابع، ثم النواسخ، فالمفعولات وشبهها، فالأفعال وما يجري مجراها في العمل، ثم شواهد في مسائل متفرقة من أبواب النحو، أما السادس فخصصته لمنهج الصيمري في معالجة تعدد الأوجه الإعرابية، ثم ختم بخاتمة اشتملت على نتائج البحث وتوصياته.

الكلمات الافتتاحية: تعدّد، الأوجه الإعرابية، الشواهد الشعرية، الصيمري، التبصرة

Diversity of Grammatical Inflectional Signs in the Poetic Evidences for AL-SAIMARI in his Book "AL-TABSIRAH"

Abstract:

The researcher handled the phenomenon of the diversity of Grammatical Inflectional Signs due to the importance of this phenomenon for the scholars of grammar in general and AL-SAIMARI in particular. The poetic evidences constitute an important foundation that scholar of grammar depends on regarding building up his rules and structures. In addition to that, AL-SAIMARI depends a lot on this phenomenon regarding his grammatical and morphological issues. He also added new evidences not found by the researcher in the books of grammar nor books of poetic evidences. The researcher used the analytical descriptive approach in her research. This research included six topics including the poetic evidences ordered according to the order of AL-SAIMARI.

The first topic handles the Grammatical Inflectional Signs, then the objects and their semi objects, subjects and their similarities then evidences of different matters of grammar and topic six handles the methodology of AL-SAIMARI in handling the diversity of Grammatical Inflectional Signs. The conclusion included the research findings and recommendations.

Keywords: diversity – Grammatical Inflectional Signs – poetic evidences – AL-SAIMARI – AL-TABSIRAH

المقدمة:

إن الباحث في الدراسات النحوية يجد النحاة استمدوا كثيرًا من شواهدهم النحوية من الشعر تعزيزًا أو تقويةً أو حجةً أثناء عرضهم للقضايا النحوية المختلفة، حيث شكّلت الشواهد أساسًا مهمًا يعتمد عليه النحوي في بناء قواعده وقوالبه العامة، ومع هذه الكثرة في الاستشهاد بالشعر باعتباره أحد أصول النحو السماعية، نجد النحاة يجيزون أوجهًا متعددة في الشاهد الواحد، وهذا يرجع لعدة أسباب عند الباحثين[1]، من هنا كانت فكرة هذا البحث الموسوم بـ «تعدد الأوجه الإعرابية في الشواهد الشعرية عند الصيمري في كتابه التبصرة» قصدت به الباحثة دراسة ظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية عند هذا العالم الجليل الذي يمثل مرحلة من مراحل النحو العربي في القرن الرابع الهجري، فقد انتهج منهجًا فريدًا في معالجته لتعدد الأوجه الإعرابية قائمًا على عدة أسس كشف البحث عنها، وقد قسمت تلك الشواهد الشعرية على ستة أبواب: فالأول منها لتعدد الأوجه في شواهد التوابع، ثم النواسخ، فالمفعولات وشبهها، فالأفعال وما يجري مجراها في العمل، ثم شواهد في مسائل متفرقة من أبواب النحو، واقتصرت على الشواهد التي ورد فيها تعدد للأوجه الإعرابية في كتاب التبصرة، أما الباب السادس فقد خصصته لمنهج الصيمري في معالجة تعدد الأوجه الإعرابية.

أما منهجي في البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي، وقد قسمت الشواهد الشعرية التي ورد فيها تعدد الأوجه الإعرابية على الأبواب النحوية. آثرت في التقديم والتأخير في عرضها طريقة الصيمري في التبصرة ما أمكن ذلك.

وقد تناول الباحثون الصيمري وكتابه التبصرة بالدراسة ولكنها كانت تدور حول الجوانب النحوية عند الصيمري من خلال كتابه التبصرة، واختياراته ومذهبه النحوي، وجهوده اللغوية، ولم تتطرق تلك الدراسات -حسب علم الباحثة- لظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية في الشواهد الشعرية عند الصيمري، ومنهجه في معالجة هذا التعدد وأثر ذلك في المعنى، ومن أبرز تلك الدراسات:

- اختيارات الصيمري النحوية في كتاب التبصرة والتذكرة/ رسالة ماجستير للطالب: صالح حمد قابل العتيبي، ١٤٢٩هـ، جامعة أم القرى، تناول فيها الباحث تسع عشرة مسألة نحوية خلافية، ثلاث منها في الحروف والأدوات، وعشر مسائل في نظام الجملة، وست مسائل في عوارض التركيب، يورد من خلالها الخلاف بين النحاة ثم اختيار الصيمري لمذهب البصريين في كثير منها وأحيانًا يخالفهم إذا رأى غيره صوابًا، ويبسط الأدلة والحجج والعلل التي استشهد بها على اختياره، فلم يركز الباحث على تعدد الأوجه الإعرابية في الشواهد الشعرية في هذه الدراسة.

- جهود الصيمري اللغوية في كتابه «تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي» د. ياسين عبد الله نصيف، بحث منشور في مجلة سُرَّ من رأى، المجلد (١٠) العدد (٣٨) ٢٠١٤م، تناول فيها الباحث بعض المصطلحات النحوية، والتعليل لاستعمالها، والكشف عن كونها بصرية أو كوفية، وتطرق لبعض مسائل الخلاف سواء كانت في الأسماء أو الأفعال أو الحروف، وعرض لآراء الصيمري الصرفية.

- الشواهد الشعرية في التبصرة والتذكرة للصيمري/ دراسة نحوية تحليلية، رسالة دكتوراه. سمية يوسف، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية اللغات/ قسم اللغة العربية، دارت الدراسة حول الشواهد الشعرية في النحو والصرف وقضية

الشاهد الشعري وموقف النحاة منه ثم قسمت تلك الشواهد إلى عدة فصول، شواهد للأسماء، شواهد للأفعال، شواهد الحروف، ثم شواهد الصرف: شواهد النسب، وشواهد المذكر والمؤنث، وشواهد التثنية والجمع، وشواهد التنوين، وهذه الدراسة في الشواهد الشعرية بصورة مجملة دون التركيز على ما فيه تعدد الأوجه الإعرابية فيها، ولم أوفّق في الحصول على هذه الرسالة، حيث لم يظهر على موقع الشبكة إلا المستخلص.

- مسائل الخلاف النحوية والتصريفية في كتاب التبصرة والتذكرة للصيمري -جمعًا ودراسة- رسالة دكتوراه للباحث: بدر بن محمد بن عباد الجابري/ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. وهذه الرسالة تناول فيها الباحث المسائل الخلافية في النحو والصرف في كتاب التبصرة للصيمري، ولم يركز على تعدد الأوجه الإعرابية في الشواهد الشعرية ومنهج الصيمري في معالجته لتعدد الأوجه الإعرابية.

ويأتي هذا البحث ليبرز ظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية عند الصيمري في الشواهد الشعرية ومنهج الصيمري في ذلك إكمالًا لتلك الدراسات حول هذا العالم وكتابه «التبصرة»، إضافة إلى حاجة المكتبة النحوية إلى دراسة ظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية في الشواهد الشعرية خلافًا لتعدد الأوجه الإعرابية في القرآن الكريم.

التمهيد

الصيمري وكتاب التبصرة:

نسبه وحياته:

اسمه: عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري، كنيته أبو محمد[٢]، لم يذكر المترجمون له تاريخ ميلاد ولا تاريخ وفاة.

فمن نسبته «الصيمري» يتبين أنه نشأ بالقرب من البصرة، فهو إما أن يكون منسوبًا إلى «صيمرة» وهي موضع بالبصرة، أو بلد بين ديار الجبل وديار خوزستان، وإما أن يكون منسوبًا إلى نهر من أنهار البصرة يقال له «الصيمر» فهو عراقيّ المنشأ والثقافة.

قدم الصيمري إلى مصر، وحُفظ عنه شيءٌ من اللغة وغيرها، وكان فَهِمًا عاقلًا[٣]. ولم يرد في المصادر شيئًا عن الفترة التي مكثها في مصر ولا عن ارتحاله عنها ولا عن وجهته بعدها، فحظّ الصيمري من الحديث في كتب التراجم قليل جدًا.

شيوخه[٤]:

أخذ الصيمري العلم من ثلاثة من علماء العربية، وإن كانت المصادر التاريخية لم تذكر شيئًا عن شيوخه، إلا أنه صرّح ببعضهم في كتاب التبصرة وهم: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨هـ)، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤هـ)، أبو عبد الله الحسين بن علي النمري البصري (ت ٣٨٥هـ).

من تأثر به[٤]:

لم يذكر المترجمون شيئًا عن تلاميذ الصيمري، أو عمن تأثروا به إلا أن السيوطي صرح في بغيته[٥] بقوله: «أكثر أبو حيان من النقل عنه».

وتتبع محقق كتاب التبصرة آراء الصيمري في عدة كتب نحوية منها: همع الهوامع، شرح ابن عقيل، والمساعد على تسهيل الفوائد، الدرّ اللقيط من البحر المحيط، وشرح الكافية الشافية، شرح الرضيّ للكافية، وغيرها كثير. فوجد ما نقله النحويون في كتبهم عن الصيمري موجودًا بنصوصه وحروفه في التبصرة[٦]. ويُعدُّ إبراهيم بن محمد المعروف بابن ملكون الإشبيلي (ت٥٨٤هـ) في مقدمة من تأثر بالصيمري، حيث ألف كتابه النكت على تبصرة الصيمري[٧].

كتاب التبصرة:

يُعدُّ كتاب التبصرة هو الكتاب الوحيد الذي ذُكر في كتب التراجم للصيمري، ويُعرف بعدة أسماء: تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهى، التبصرة والتذكرة، التبصرة في النحو.

ضمَّن الصيمري كتاب التبصرة آراءه النحوية والصرفية، وقد عُني به أهل المغرب كما نقل عن القفطي قوله[٨]: «ولأهل المغرب باستعماله عناية تامة، ولا يوجد له نسخة إلا من جهتهم»، ويقع كتاب التبصرة في جزئين، حققه الدكتور: فتحي أحمد مصطفى.

امتاز أسلوب الصيمري في كتابه التبصرة بالسهولة والوضوح والدقة في طرح القضايا، والإحكام في بناء القواعد النحوية، واهتمّ فيه بالعلل النحوية، فقد أحسن التعليل على مذهب البصريين[٩]. وأكثر فيه من الشواهد المختلفة سواء

كانت قرآنية أم شواهد شعرية أم قراءات وتوجيهها، أمّا الحديث فلم يستشهد إلا بثلاثة أحاديث فقط.

وقد كان للشواهد الشعرية عند الصيمري أهمية كبيرة حيث عوّل عليها كثيرًا، بل إن هناك شواهد لم نجد من استشهد بها في كتب النحو المتداولة، فهذه تُعدُّ إضافة من الصيمري إلى شواهد النحو، وتبرز ظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية في الشواهد الشعرية عند الصيمري في كتابه التبصرة، وينتهج في معالجتها منهجًا يختلف عن النحاة قبله ممن استشهدوا بتلك الشواهد، وسيكشف هذا البحث عن منهجه في ذلك -بإذن الله-.

المقصود بالأوجه الإعرابية.

- الوجه عند اللغويين:

الأوجه: جمع مفردها: وجه، وفي معناه اللغوي يقول الخليل[١٠] (ت١٧٥هـ): الوجه مستقبل كل شيء، والجهة: النحو، يقال: أخذتُ جهة كذا أي نحوه.

وقال الفيروزآبادي[١١]: «الوجه: جمع أوجه ووجوه: نفس الشيء، ومن الدهر أوله، ومن النجم ما بدا لك منه، ومن الكلام السبيل المقصود».

ورد في لسان العرب[١٢]: الوَجْهُ: معروف، والجمع الوجوه والأوجه للكثير. وجه البيت: الحدُّ الذي يكون فيه بابه، ويقال: هذا وَجْهُ الرأي أي هو الرأي نفسه، وَوجه النهار: أوله، ووجوه القوم: سادتهم، واحدهم وجهٌ.

- الوجه في اصطلاح النحاة[١٣]:

الوجه: هو الحالة التي يكون عليه أو عليها الكلام أو الكلمة، فعندما يقال مثلًا: «لولا» تأتي على أربعة أوجه، يكون المقصود أن لها أربعة استعمالات.

وقد يقصد بالوجه الرأي والاتجاه كما في إعراب الألفاظ وتبيان مواقعها، كأن يقال عن مخصوص (نعم وبئس) في إعرابهما وجهان مشهوران، أي رأيان واتجاهان.

ذكر الدكتور محمد حسنين صبرة[١٤] معانيَ عدة للوجه في اصطلاح النحاة منها:

الوجه: هو الرأي الصحيح أو المختار، أو حالة إعرابية، أو موقع إعرابي، أو دليل أو سبب أو مسوّغ أو مخرج.

١– تعدد الأوجه الإعرابية في الشواهد الشعرية في التوابع

اعتدنا في مؤلفات النحو الحديثة أن نسير في ترتيب أبوابها على مسار ابن مالك في ألفيّته، أما الصيمري فقد رتب موضوعات كتابه ترتيبًا اختصّ به دون غيره من النحاة، فآثرت أن أقتفي أثره في ذلك ما أمكن، فنجد أحيانًا قضية ذكرت عند النحاة في بابٍ ويذكرها في باب آخر مخالفًا لهم في الترتيب وإن كان موافقًا في الأحكام لهذه القضية.

وفي هذا المبحث سأعرض المسائل التي ذكر فيها الصيمري شواهد شعرية تعددت فيها أوجه إعرابية حسب الباب النحوي عنده.

أ– باب العطف:

أورد الصيمري[١٥] شاهدًا في باب الفعلين المعطوف أحدهما على الآخر وهو قول طُفيل الغنوي:

وكُـمتًا مُدْمَّـاةً كـأنّ متُونَها جرى فوقها واستَشْعَرتْ لَوْنَ مُذْهَبِ[١٦]

يعتمد الصيمري في تعدد الأوجه الإعرابية في هذا الشاهد على الرواية حيث ذكر أن في « لَوْنَ مُذْهَبِ» وجهين من الإعراب:

الأول: النصب وهو مبني على رواية النصب في (لون مذهب) وهذا رأي البصريين.
والثاني: الرفع وهو رأي الكوفيين.

ويعرض لقضية تنازع عاملين في معمول واحد، فقد ذكر في الشاهد السابق فعلين أحدهما: (جرى) والآخر: (استشعرت) ولا خلاف بين النحاة في جواز إعمال كل واحد من العاملين المتنازعين في المعمول الظاهر «لَوْنَ مُذْهَبِ»، لكن اختلفوا في الأولى منهما بالعمل: فالصيمري يختار مذهب البصريين وعلى رأسهم سيبويه[١٧] في إعمال الثاني وهو «استشعرت»، ويحتجّ بحجتهم أيضًا، لأنه أقرب الفعلين إلى الاسم الظاهر «لَوْنَ مُذْهَبِ» لذلك عمل فيه لفظًا ومعنى، أما «جرى» ففاعله ضمير مستتر وعلى هذا عمل في المعنى دون اللفظ.

ويجيز الصيمري أيضًا مذهب الكوفيين في إعمال الأول «جرى» حيث قال: لو أعمل «جرى» لقال: جرى فوقها واستشعرتْهُ لونُ مذهب؛ لأن التقدير: جرى فوقها لونُ مذهب واستشعرتْهُ، والإضمار قبل الذكر على شريطة التفسير موجود في كلام العرب وفي القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[١٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾[١٩]، وقال أيضًا: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[٢٠]؛ فالهاء في «إنّه» غير راجعة إلى مذكور قبله، وكذلك «هو» في سورة الإخلاص[٢١].

وفي هذا ردٌّ على مذهب الفراء[٢٢] الذي يمنع الإضمار قبل الذكر، ويقوّي الصيمري رأيه بما ورد في كلام العرب والقرآن الكريم، فمن منع من الإضمار قبل الذكر على شريطة التفسير فقد خالف كتاب الله ودفع في كلام العرب.

ب- باب البدل:

أورد الصيمري[٢٣] هذه الأبيات الثلاثة معزوة إلى الفرزدق:

وقد خُمِدْتَ بأخلاقٍ خُبِرتَ بِها وإنَّما يا ابنَ لَيلَى يُحمدُ الخبرُ
سَخَاوةٍ مِنْ يَدَيْ مروانَ نعرفُها والطَّعْنِ لِلخيلِ في أَكْتَافِها زَوَرُ
ونائلٍ يا ابنَ لَيلَى لَوْ تضمَّنهُ فَيضُ الفراتِ لأضْحى وهو مُحْتقرُ[٢٤]

في باب البدل، وهو يناقش العامل في البدل، ذكر أن في «سخاوةٍ، والطعن للخيل، ونائلٍ» وجهين من الإعراب:

- الجرّ على البدل حيث أبدل كل من «سخاوةٍ، والطَّعْنِ لِلخيلِ، ونائلٍ» من «أخلاقٍ» المجرورة في البيت الأول.
- الرفع فيها «سخاوةٌ، والطَّعنُ لِلخيلِ، ونائلٌ» على الابتداء، بتقدير: فيها سخاوةٌ، وما أشبه ذلك من التقدير.

وتعدُّ هذه الشواهد مما انفرد به الصيمري، فلم أجدها عند النحاة ولا في كتب شواهد النحو المتداولة.

ولم يرجح الصيمري أيّ الوجهين، وإنما جعل الجر على البدل في جميع كلمات الشاهد السابقة، ويجوز الجر أيضًا على العطف في «الطعنِ للخيل، ونائلٍ» بحرف النسق على «سخاوةٍ» التي هي بدل من أخلاقٍ.

ويتفق الصيمري مع سيبويه[٢٥] في الأوجه التي أجازها في الشواهد السابقة ويتضح ذلك من خلال الشواهد التي تشابه شواهد الصيمري والتي منها قول كُثيّر عزّة:

وكنتُ كَذِي رِجْلين رِجْلٍ صَحِيْحَةٍ وَرِجْلٍ رَمَى فيها الزَمَانُ فَشَلَّتِ[٢٦]

فسيبويه[٢٧] يجعل هذا الشاهد مما يجيء في هذا الباب على الابتداء وعلى الصفة والبدل، وقد فصّل البغدادي[٢٨] في الشاهد السابق فقال: «وقول كُثيّر: فرجلٌ» على رواية الرفع: إما خبر مبتدأ محذوف تقديره: هما رجلٌ صحيحةٌ ورجلٌ أخرى، أو تقديره: إحداهما رجلٌ صحيحةٌ والأخرى رجلٌ...

– وإما مبتدأ محذوف الخبر، والتقدير: منهما رجلٌ صحيحةٌ ومنهما رجلٌ...

قال العيني: ويجوز نصب «رجل» في الموضعين على إضمار أعني، وعلى رواية جرّ «رجل» يكون على الإبدال من «رجلين» بدل نكرة من نكرة، وإنما أبدل لأجل الصفة، وهو وصف الرجل الأولى بصحيحة والثانية بجملة «رمى» ولما كان المبدل منه مثنى وجب الإتيان باسمين وهذا ما يعرف عند النحاة ببدل المفصّل من المجمل».

ج- باب الصفات:

أورد الصيمري[٢٩] عدة شواهد شعرية تعددت فيها الأوجه الإعرابية في باب الصفات، من ذلك الشاهد الذي أنشده سيبويه:

بَكَيْتُ وما بُكا رجلٍ كبير على رَبْعَيْنِ مسلوبٍ وبالِ[٣٠]

ويعدُّ هذا البيت شاهدًا على جواز تعدد الصفات لمنعوت واحد، حيث ذكر الصيمري قبل هذا الشاهد الأوجه الجائزة في الصفات إذا فُرقت أن تكون على البدل أو ترفع على تقدير التبعيض، أو القطع إلى الرفع؛ لذلك ذكر بعد الشاهد قوله: وإن شئت رفعت على تقدير أحدهما مقيمٌ، والآخر ذاهبٌ، والآخر راكبٌ.

فالصيمري في تقديره لا يبيّن المراد بالكلمات التي وردت في الشاهد وإنما بأمثلة نحوية وهذا من منهجه في معالجة تعدد الأوجه الإعرابية.

ذكر الأزهري أن في تعدد النعوت مع منعوتاتها أحكام عدة، فقال[٣١]: «تارة تكون هذه النعوت لواحد، وتارة تكون لغيره، فإذا كانت لغير واحد فهي على ضربين:

أحدهما: أن يكون المنعوت مثنى أو مجموعًا من غير تعريف.

والثاني: أن يكون مفرقًا، وتفريقه إما لكون التثنية والجمع لا يتأتيان فيه، فيقوم العطف مقامهما، وإما لتعدد عامل المنعوت».

ففي الشاهد السابق اختلف معنى النعت ولفظه فوجب التفريق بالعطف فمسلوبٍ وبالٍ نعتان لرَبْعَيْنِ وعطف أحدهما على الآخر بالواو لاختلافهما في اللفظ والمعنى. فالأوجه الإعرابية الجائزة في هذا الشاهد عند الصيمري:

– فمسلوبٍ وبالٍ مجروران على البدل من «رَبْعَيْنِ».

– مسلوبٌ وبالٍ مرفوعان على تقدير التبعيض، فتقول: على رَبْعَيْنِ بعضهم أو منهم مسلوبٌ ومنهم بالٍ، فإن قُدِّر ببعضهم فيكون مسلوبٌ وبالٍ خبران لبعضهم، وإن قُدِّر منهم فيكونان مبتدآن، والجار والمجرور «منهم» متعلق بمحذوف واجب الحذف خبر تقديره «كائنٌ أو مستقرٌ» في كلا الموضعين.

– مسلوبٌ وبالٍ مرفوعان على القطع والتقدير: أحدهما مسلوبٌ، والآخرُ بالٍ، وهذا مفهوم من قول الصيمري: وإن شئت رفعت على تقدير أحدهما...

– أورد الصيمري[٣٢] هذين البيتين منسوبين لبعض النحويين في مسألة عرفت عند النحاة بالنعت بأسماء الجوهر، حيث قال: وأنشد بعض النحويين:

وليلٍ يقولُ الناسُ من ظلماتِه سواءٌ صحيحاتُ العيونِ وعورُها

كـأنَّ لَنا مِنْها بيوتًا حصينةً مُسُوحًا أعَالِيها وَسَاجًا كسورُها[٣٣]

ذهب بمسوح إلى سُود، وبساج إلى كثيف، فالصيمري يذكر في «مسوحًا، وساجًا» وجهين من الإعراب:

الأول: نعتان منصوبان لقوله: بيوتًا، وصح النعت بهما مع كونهما اسما جوهر أي جسم؛ لتأويلهما بالمشتق، فأوّل «مسوح» بسُود، وأوّل «ساج» بكثيف. وكلاهما صفة مشبهة باسم الفاعل.

الثاني: الرفع على أنهما خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو مسوحٌ, وهي ساجٌ.

ولم يصرح الصيمري بالموقع الإعرابي لمسوح ولا ساج، واكتفى بالإشارة إلى الإعراب بالرفع، ويتفق الصيمري مع سيبويه وبعض النحاة[٣٤] في أنه إذا كان بعد الموصوف اسم غير مشتق من فعل فالأحسن ألا يكون نعتًا، ولكن يرفع وتجعل الجملة صفة لهذا الموصوف. فحق الجوهر أن تكون منعوتة، ليعرف بعضها من بعض، وحق الأسماء المأخوذة من الأفعال أن تكون نعوتًا.

نُقل عن ابن مالك[٣٥] قوله في الشاهد السابق: «رُفِع الأعالي والكسور بمسوح وساج لإقامتهما مقام سود»، وضمير أعاليها وكسورها راجع للبيوت[٣٦].

وعلل ابن منظور[٣٧] للنعت بالاسمين (مسوحًا وساجًا) في الشاهد السابق بقوله: «إنما نعت بالاسمين لأنه صيَّرهما في معنى الصفة، كأنه قال: مُسْوَدَّةٌ أعاليها مُخْضَرَّةٌ كسورُها، كما قالوا: مررتُ بسَرْجٍ خزٍّ صفته، نعت بالخزِّ وإن كان جوهرًا لما كان في معنى ليِّن».

– أورد الصيمري[٣٨] هذين البيتين وفيهما شاهد على حمل أفعل التفضيل على الصفة وإجرائه على ما قبله وحذف العائد على فاعله الظاهر وقد عزاهما لسحيم بن وَثيل وهما:

مررتُ على وادي السِّباع ولا أرى كوادي السباعِ حين يُظْلِم واديا
أقــلَّ بـــه ركـبٌ أتـــوه تئيـةً وأخوفَ إلا ما وقى اللهُ سـارِيا[٣٩]

فصّل الصيمري في إعراب الشاهد السابق على غير عادته، ويظهر أثر تعدد الأوجه الإعرابية في المعنى للشاهد الشعري حيث قال بعد ذكر البيتين والمعنى: أقلَّ به ركبٌ أتوه تئيةً منهم به، فحذف «منهم به»، والهاء في «به» المذكورة في البيت ضمير «واديا»، والهاء في «به» المحذوفة المقدرة بعد «منهم» ضمير وادي السباع.

وقوله: أقلَّ نعت لواديا، وركبٌ: رُفع بأقلَّ، وأتوه: صفة لركب، وتئيةً: منصوب على التمييز، كما تقول: هو أفضل منك أبًا، وأحسن منك وجهًا، فحذف «منهم» و«به» كما تقول: أنت أفضل، فلا تذكر من كل أحد، وتقول: الله أكبر، والمعنى: من كل شيء.

ويتفق الصيمري مع سيبويه[٤٠] والنحاة[٤١] في الشاهد السابق (أقلَّ به ركبٌ) في أنَّ اسم التفضيل «أقلَّ» رفع اسمًا ظاهرًا وهو «ركبٌ» وقد تحقق الشرط لذلك وهو: صحة وقوع فعل بمعناه موقعه، وأن يقع أفعل التفضيل بعد نفي أو شبهه، والتقدير: لا أرى كوادي... يقلُّ به ركبٌ منه بوادي السباع.

وقد صرح الصيمري بوجه إعرابي واحد في الشاهد «أقلَّ» ولعله يراه هو الأجود وهو أن يكون نعتًا لوادي، ولا يجوز أن يكون مرفوعًا بالابتداء وما بعده خبرًا والجملة صفة للأول، وقد عرفت هذه المسألة عند النحاة[٤٢] بمسألة الكحل، وذلك في قولهم: ما رأيت رجلًا أحسن في عينه الكحلُ منه في عين زيد.

ورأي النحاة[٤٢] فيه: لابد من أن يكون «أحسن» صفة لرجل، وترفع الكحلُ به، والهاء في «عينه» للرجل وفي «منه» للكحل، فلو رفعت «أحسن» بالابتداء وخبره الكحلُ أو العكس: رفعت الكحلُ بالابتداء و«أحسن» خبره أدى ذلك إلى الفصل بين «أحسن» وبين ما في صلته بالكُحل الذي هو خبر الابتداء وسبيله أن يكون مؤخرًا عن الجميع، فإن أخرته فالهاء في «منه» للكحل وقدمته قبل المذكور ولا يجوز تقديمه فلما كان رفع «أحسن» بالابتداء أو خبر الابتداء يؤدي إلى ما لا يجوز في اللفظ حُمل على الصفة وأجرى على الأول، وصار هذا أجود.

وعلل الصيمري[٤٣] لحذف المفضول «منهم به» لعلم المخاطب وكثرة الاستعمال وعند سيبويه[٤٤] حذف استخفافًا.

– أورد الصيمري[٤٥] شاهدين على الأوجه الجائزة في الصفات لموصوف واحد وهما للخِرْنِق:

لا يبْعدَنْ قومي الذين هُمُ سُمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ
النازلين بكلِّ معتركٍ والطيبون معَاقِدَ الأُزُرِ[٤٦]

قال الصيمري[٤٧]: «الموصوف «قومي»، وهم في موضع رفع بيبعدن، وما بعدهم صفة لهم. وينشد برفع الجميع، ورفع الأول ونصب الثاني، ورفع الثاني ونصب الأول على المدح، فالرفع بتقدير «هم»، والنصب بتقدير: أعني وأختص وما أشبه ذلك».

وقد اعتمد الصيمري هنا في تعدد الأوجه الإعرابية في الشاهد السابق على الرواية بقوله: وينشد برفع الجميع. فذكر خمسة أوجه في الشاهد (النازلين

والطيبون) ولم يرجح أحد هذه الأوجه على الآخر:

- الرفع فيهما (النازلون.. والطيبون) على الإتباع لقومي.

- القطع إلى الرفع: بإضمار مبتدأ تقديره: هم النازلون، هم الطيبون.

- يجوز نصبهما على القطع: بإضمار فعل تقديره: أعني وأختص كأنه قال: أعني أو أمدح أو أختص النازلين، وأعني أو أمدح أو أختص الطيبين.

- ويجوز رفع الأول (النازلون) ونصب الثاني (الطيبين)، فالرفع في (النازلون) على الإتباع لقومي، أو على القطع بإضمار مبتدأ تقديره: هم، والنصب على القطع بإضمار فعل تقديره: أمدح أو أعني أو أختص.

- يجوز نصب الأول (النازلين) على القطع بإضمار فعل تقديره: أمدح أو أعني أو أختص، ورفع الثاني (الطيبون) على القطع بإضمار مبتدأ تقديره: هم، ولا يجوز هنا الإتباع لقومي لأنه مسبوق بنعت مقطوع، والإتباع بعد القطع لا يجوز عند النحاة[٤٨]؛ لما فيه من الفصل بين النعت والمنعوت بجملة أجنبية أو لما فيه من الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه، أو لما فيه من القصور بعد الكمال؛ لأن القطع أبلغ في المعنى المراد من الإتباع، اعتبارًا بتكثير الجمل.

واستشهد النحاة[٤٩] بهذين البيتين -كما عند الصيمري- على تعدد النعوت لمنعوت واحد، وجعلهما ابن مالك[٥٠] مما لا يحصل التعيين في المنعوت بدونها، فيجوز على هذا القطع والإتباع، إذا قصد المتكلم تنزيله منزلة ما يحصل التعيين بدونه، لتعظيم أو غيره.

وإن كان النحاة[٥١] يذكرون أن المنعوت في الشاهد السابق تعينَّ مسماه بدون هذه النعوت؛ لأن الشاعرة ترثي زوجها ومن قُتِل معه من قومه، فهو

معروف لذلك جاز في (النازلين) و(الطيبون) الإتباع للمنعوت «قومي» والقطع فيهما، والجمع بين الإتباع والقطع فيهما بشرط تقديم المتّبع.

والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذم فيرفعون إذا كان الاسم رفعًا وينصبون بعض المدح، فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدح مجدد غير متبع لأول الكلام[٥٢].

٢- تعدد الأوجه الإعرابية في الشواهد الشعرية في النواسخ:

يشمل هذا المبحث النواسخ أفعالًا وحروفًا، وقد عنون لها الصيمري بعناوين قد تتشابه مع عناوين كتاب سيبويه في طولها.

أ- باب الأفعال التي ترفع الأسماءَ والتوابع وتنصب الأخبار:

- أورد الصيمري[٥٣] شاهدًا لسيبويه وهو قول حُمَيْد الأرقط:

فأصْبَحُوا والنَّوى عَالي مُعَرَّسهُمْ ولَيْسَ كُلَّ النَّوى يُلْقي المساكينُ[٥٤]

فصّل الصيمري في إعراب هذا البيت ليقرر حكمًا نحويًّا يتفق فيه مع سيبويه وجمهور البصريين[٥٥] وهو: أنه لا يجوز أن يلي كان وأخواتها معمول خبرها ولذلك أضمر في «ليس» اسمها وهو ضمير الشأن، وخبر ليس الجملة الفعلية (كُلَّ النَّوى يُلْقي المساكينُ).

أما مذهب الكوفيين[٥٦] فيجعلون «كلَّ النَّوى» مفعول مقدم لتلقي، وكلّ مضاف إلى النوى، والفعل «تلقي» وفاعله المستتر في محل نصب خبر ليس تقدم على اسمه وهو «المساكينُ».

والصيمري في هذا الشاهد لم يبرز تعدد الأوجه الإعرابية كعادته في مواضع كثيرة من كتابه، إلا أنه من خلال التفصيل في إعراب كلمات الشاهد السابق اتضح أن في «كلّ النوى» وجهين من الإعراب الرفع والنصب إلا أنه رجح النصب وعلل لذلك بقوله[٥٣]: «فـ(كلَّ) منصوب بيلقي، ولو لم يكن في «ليس» ضمير الأمر لارتفع «كلُّ» وكنت تحتاج إلى أن تقول: وليس كلُّ النوى تلقيه المساكينُ، بهاء تكون ضمير «كلَّ» ولا يحسن حذف الهاء في الخبر، ألا ترى أنه لا يحسن أن تقول: زيدٌ ضربت بمعنى زيدٌ ضربته؟

ولا يجوز أن ترفع المساكينُ بليس لأن «كلًّا» ينتصب بيلقي فكنت توليها ما ينتصب بخبرها ولا يجوز أن يلي «ليس» أو «كان» ما عمل فيه الخبر دون ما عملتا فيه، لا يجوز كانت زيدًا الحمى تأخذُ؛ لأن زيدًا منصوب بتأخذ، فلا يجوز أن يفصل بين «كان» وما عملت فيه بما ليس منها، فليس فيه إلا الإضمار في «ليس» ونصب «كلَّ» بتُلقي ورفع «المساكينُ» لأنهم الفاعلون».

– ثم أورد الصيمري[٥٧] شاهدًا آخر تعددت فيه الأوجه الإعرابية مما وهم فيه بعض النحاة أنه يجيز أن يلي «كان وأخواتها» معمول خبرها وهو قول الفرزدق:

قنافدُ هدَّاجون حَوْل خيامهم بما كان إيَّاهم عطيةُ عوَّدا[٥٨]

فالشاهد في البيت «بما كان إيَّاهم عطيةُ عوَّدا»، فيه وجهان عند الصيمري:

أحدهما: أن تجعل «كان» زائدة ويكون تقديره: بالذي إيّاهم عطيةُ عود بمعنى عوده.

والثاني: أن تضمر في «كان» الأمر والشأن، والجملة في موضع الخبر.

ويعدُّ هذا الشاهد مما احتجّ به الكوفيون[٥٩] على مذهبهم، فـ (إيايَّهم) معمول (عوّدا) الذي هو خبر كان، واسمها (عطيةُ) وهنا ولي كان معمول خبرها وليس ظرفًا ولا جارًا ومجرورًا. وبالوجهين السابقين عند الصيمري يردُّ عليهم ذلك، ففي الوجه الأول كان زائدة والتقدير: بالذي إياهم عطية عُوّده.

وفي الوجه الثاني أُضمر في كان اسمها وهو الأمر والشأن، وجملة «إياهم عطيةُ عوّدا» الخبر، فلم يلي كان معمول خبرها على هذين الوجهين.

وللنحاة في بيت الفرزدق وجهان آخران:

١- أن تضمر في كان ضميرًا راجعًا إلى (ما) الموصولة فيكون «عطيةُ» مبتدأ، و«عوّدا» خبره، و «إياهم» معمول الخبر مقدم على المبتدأ وتقديم معمول الخبر الفعلي على المبتدأ جائز عند البصريين[٦٠].

٢- تقديم معمول الخبر بعد كان للضرورة، وقد اختار هذا الوجه البغدادي[٦١] لورود السماع عن العرب.

- أورد الصيمري[٦٢] أربعة شواهد شعرية تعددت فيها الأوجه الإعرابية في العطف على خبر الناسخ المجرور من ذلك ما أنشده سيبويه قول عُقيبة الأسدي:

معاويّ إننا بشرٌ فأسْجِحْ فلسنا بالجبالِ ولا الحديدا[٦٣]

وأنشد لكعب بن جُعيل:

ألا حَيّ نداماي عُمير بن عامرٍ إذا ما تلاقينا من اليوم أو غدا[٦٤]

ففي هذين الشاهدين نجد كلًا من «ولا الحديدا» في البيت الأول و«أو غدا» في الثاني معطوفان على خبر ليس في «بالجبال» في الأول، وعلى محل «اليوم»

المجرور بمن الزائدة في البيت الثاني. فالصيمري يذكر فيهما وجهين من الإعراب:

– النصب عطفًا على موضع الباء، وموضع اليوم.

– الجر عطفًا على «الجبال»، و«اليوم» المجرورين.

ويرجح الجر في مثل هذين الشاهدين بقوله بعد البيت الثاني: فنصب «غدا» على موضع (من) والوجه الجر في جميع هذا؛ لأن المعنى في النصب الجر واحد، ولاتفاق اللفظين والمعنى واحد أحسن من اختلافهما. وهو بهذا يتفق مع سيبويه[٦٥] ومن يرى برأيه من النحاة في الوجهين السابقين.

ذكر عيسى بن عمر[٦٦]: «أن تأويل الشاهد الأول: فلسنا بالجبال ولا بالحديد، فلما فقد الباء نُصب حجة لمن قال: ليس زيدٌ بقائم ولا قاعدًا، وليس زيدٌ بجبانٍ ولا بخيلًا بحمل (بخيلًا) على موضع (بجبانٍ)؛ لأنه موضع نصب، ولولا الباء لانتصب، فحمل الحديد على موضع الجبال فنصبه».

وفي قوله[٦٧]: ««من اليوم أو غدا» حجة لمن قال: مررتُ بزيدٍ أو عمرًا، كأنه وأتيت عمرًا، وكان وجهه أن يقول: أو غدٍ، على معنى: من اليوم أو من غدٍ، ولكنه ألغى «منْ»».

– ثم أورد شاهدًا آخر من شواهد سيبويه يجيز فيه وجهًا ثالثًا وهو الجر على مذهب من يجيز العطف على عاملين.

وهو قول الشِّنِّي الأعور:

هوّن عليك فإن الأمورَ بكـفِّ الإلـه مقـاديرُها

فليس بآتيـك منـهيُّهـا ولا قاصرٌ عنك مأمورُها[٦٨]

ففي هذين البيتين تعددت الأوجه الإعرابية في «قاصرٌ» إلى ثلاثة أوجه:

١- النصب بالعطف على موضع الباء.

٢- الرفع على أن يكون «مأمورُها» مبتدأ، و «قاصرٌ» خبر مقدم.

وقد اتفق الصيمري مع النحاة[٦٩] في هذين الوجهين، وهذا مفهوم من قوله: فهذان الوجهان لا خلاف فيهما.

٣- أما الوجه الثالث وهو الجر على العطف على عاملين فقد أجازه الصيمري مخالفًا بذلك النحاة[٧٠]، ولعله يتفق مع الأخفش[٧١] ومن ذهب مذهبه في جواز العطف على عاملين.

فيكون «مأمورُها» معطوفًا على اسم ليس وهو «مَنْهِيُّها»، ويكون «قاصرٌ» معطوفًا على خبرها وهو «بآتيك» فقد عطف بالواو على «ليس» و«الباء» وهما عاملان.

ويعلل ابن السراج لعدم جواز العطف على عاملين عند النحاة بقوله[٧٢]: «والعطف على عاملين لا يجوز من قبل أن حرف العطف إنما وضع إنما وضع لينوب عن العامل، ويغني عن إعادته، فلو عطفت على عاملين أحدهما برفع والآخر بنصب لكنت قد أحلت، لأنها كانت تكون رافعة ناصبة في حال وقد أجمعوا على أنه لا يجوز أن تقول: مَرَّ زيدٌ بعمرٍو وبكرٌ خالدٍ، فتعطف على الفعل والباء».

والواضح من مذهب سيبويه[٧٣] أنه لا يجيز العطف على عاملين؛ لأنه قال: يعد الاستشهاد بالبيتين السابقين: قد جره قومٌ، فجعلوا المأمور للمنهيّ والمنهيُّ هو الأمور، لأنه من الأمور وهو بعضها، وفي هذا ردٌّ على المبرد[٧٤] الذي صرّح

بأن سيبويه يجيز الجر في الشاهد السابق والعطف على عاملين.

وجوّز السيوطي[٧٥] الجر في «قاصر» بباء مقدرة مدلول عليها بالمقدمة في «بآتيك».

ب – الحروف الناسخة:

١– باب (ما):

أورد الصيمري[٧٦] هذا الشاهد بعد أن قرر حكمًا نحويًا هو: لا يجوز تقديم معمول خبر (ما) على اسمها وخبرها بعد (ما) مباشرة، كما لم يجز في «ليس» أن يليها ما انتصب بغيرها، فقال: «وأما قول مزاحم العُقيلي:

وَقَالُوا تعَرَّفها المَنَازِلَ مِنْ مِنَى وَمَا كُلُّ مَنْ وَافَى مِنَى أَنَا عَارِفُ[٧٧]»

وتعدد الأوجه الإعرابية في هذا الشاهد مبني على تعدد الرواية للبيت للاستدلال بهذه الأوجه على لغات العرب، فموضع الشاهد «وما كلُّ من وافى مني أنا عارفُ» ذكر الصيمري روايتين في (كلّ) في هذا الشاهد:

أ– رواية النصب «كلَّ» حملًا على لغة تميم في (ما) فهي غير عاملة عندهم ومن ثمّ أعمل في (كلَّ) عارفًا وجاز هذا كما يجوز في الابتداء نحو: عبدَ الله أنا ضاربٌ.

ب– رواية الرفع في «كلُّ» فتكون من وجهين:

أحدهما: أن يكون محمولًا على لغة أهل الحجاز، وتقديره: أنَّ «كلُّ» اسم (ما) و«أنا عارفٌ» ابتداء وخبر، والتقدير: عارفُه، بهاء ترجع إلى «كلُّ» في التقدير، كما قال أبو النجم:

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيَارِ تَدِّعِي عَلَيَّ ذَنبًا كُلُّه لَمْ أَصْنَعِ[٧٨]

أراد كله لم أصنعه.

والوجه الآخر: أن يكون محمولًا على لغة بني تميم، ويكون «كلٌّ» رفعًا بالابتداء و«أنا عارفٌ» جملة في موضع رفع خبر (كلٌّ) والهاء محذوفة من عارفه أيضًا.

لم يصرح الصيمري بترجيح لأيّ من هذه الأوجه، وهو يتفق مع سيبويه في الحكم العام لهذه المسألة، وإن كان سيبويه[٧٩] قد صرّح في الرفع في الوجه الثاني بأن حمله على الابتداء بعيد، حيث قال بعد إنشاد البيت رفعًا: فإن شئت حملته على (ليس) وإن شئت حملته على (كلُّه لم أصنع) فهذا أبعد الوجهين.

نقل البغدادي[٨٠] قول سيبويه السابق وفصَّل في المراد من قوله: وهذا أبعد الوجهين: يعني رفع «كلٌّ» بالابتداء على اللغة التميمية لأن من يرفعه بالابتداء لا يعمل (ما) فإذا لم يعملها أمكنه أن يعمل عارف في (كلّ)، فإذا لم يعمل فقد قبح، إذ قد وجد السبيل إلى المختار، ولا ضرورة تدعو إلى غيره.

ومن رفع (كلٌّ) بما فهو لا يجد السبيل إلى إعمال عارف في (كلٌّ) إلا بحذف (ما)، وحذفها يغير المعنى.

وقد استشهد الفراء بهذا الشاهد مرتين في معانيه[٨١] رفعًا، وقال: ولم أسمع نصب (كلّ)، العرب في (كلّ) تختار الرفع وقع الفعل على راجع الذكر أم لم يقع، وأنشد الشاهد السابق، فلم يقع «عارف» على (كلٌّ)؛ وذلك أن في (كلّ) تأويل: وما من أحد يغشى منّي أنا عارفُ، ولو نصبت لكان صوابًا، وما سمعته إلا رفعًا.

واستشهد بعض النحاة[٨٢] بالشاهد السابق في رواية النصب في (كلَّ) على إهمال (ما) لتقدم معمول خبرها على اسمها ولم يكن ظرفًا ولا جارًا ومجرورًا، فالأصل: ما أنا عارفٌ كُلَّ من وافى منّي، فكلٌّ منصوبة على المفعولية بعارف.

٢- باب الحروف التي تنصب الأسماء والتوابع وترفع الأخبار:

أورد الصيمري[٨٣] عدة شواهد في الأوجه الجائزة في الاسم المعطوف على خبر «إنَّ» فذكر أن فيه وجهين:

الرفع من وجهين: أحدهما: أن تعطفه على موضع اسم إنّ؛ لأن موضعه الابتداء، كما قال جرير:

إنّ الخلافةَ والنبوَّةَ فيهمُ والمكرماتُ وسادةٌ أطهارُ[٨٤]

والوجه الثاني: أن تعطفه على المضمر في الخبر؛ لأن فيه ضميرًا يرجع إلى اسم إنَّ، وهذا لا يحسن إلا بتأكيد الضمير كقولك: إن زيدًا قائمٌ هو وعمرو.

فالشاهد عند النحاة[٨٥] في بيت جرير: «والمكرماتُ» بالرفع حملًا على محل «إن واسمها» وهو الرفع على الابتداء، أو عطفًا على الضمير المستكن في الجار والمجرور والتقدير: استقَرَّ فيهم هما والمكرماتُ، وجوّز بعضهم[٨٦] في «المكرمات» وجهًا ثالثًا للرفع وهو: أن تكون مبتدأ خبره «فيهم» مقدرة.

- ويجوز نصب «المكرمات» إتباعًا للخلافة[٨٧]. أما سادةٌ ففيها وجهان للرفع[٨٨]:

١- تكون خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره: وهم سادةٌ.

٢- تكون مبتدأ حذف خبره على تقدير: وفيهم سادةٌ أطهارُ.

أما النصب فبالعطف على المنصوب «اسم إنَّ» ولا خلاف في جوازه في الحروف الناسخة كلها، قال رؤبة:

إنَّ الربيعَ الجوْدَ والخريفا يدا أبي العباسِ والصُّيوفا[٨٩]

وقال الأخطل:

إنَّ العرارةَ والنبوحَ لدارِمٍ والمستخِفَّ أخوهُم الأثقالا[٩٠]

فالشاهد في بيت رؤبة عند النحاة[٩١] «والصُّيوفا» حيث عطف على اسم «إنَّ» «الربيعَ» نصبًا، ولو رُفع حملًا على الموضع أو على الابتداء وإضمار الخبر لجاز.

أما بيت الأخطل فقد فصّل القول فيه ابن الشجري[٩٢]، ولعل ابن منظور[٩٣] نقل عنه في اللسان، وملخص القول في هذا الشاهد: يروى «المستخِفَّ» بالرفع والنصب، فمن نصبه عطفه على اسم «إنَّ» وأخوهم: خبر إنّ، والأثقالا: مفعول بالمستخفّ تقديره: إنّ المستخِفَّ الأثقالَ أخوهم، ففصل بين الصلة والموصول بخبر إنّ للضرورة.

وقد يجوز أن ينتصب بإضمار فعل دلّ عليه المستخف تقديره: إن الذي استخفَّ الأثقال أخوهم، ويجوز أن يرتفع أخوهم، والأثقال منصوبة به ويكون العائد على الألف واللام الضمير الذي أضيف إليه الأخ، ويكون الخبر محذوفًا تقديره: إن الذي استخف أخوهم الأثقال هم، فحذف الخبر لدلالة الكلام عليه.

أما من رفع المستخفُّ فإنه رفعه بالعطف على موضع إنَّ، ويكون الكلام في رفع الأخ من الوجهين المذكورين كالكلام فيمن نصب المستخفّ.

فالشواهد السابقة التي أوردها الصيمري في مسألة العطف على خبر إنَّ لم يفصل فيها كعادته في تعدد الأوجه الإعرابية وإنما ذكر تلك الأوجه مجملة، ولذلك آثرت أن أفصّل فيها استكمالا للفائدة.

٣- باب إنْ وأنْ:

بعد أن فصّل الصيمري[٩٤] في إنْ المخففة من المشددة ورأي كل من الفراء والكسائي فيها في كتابه (التبصرة) أورد هذا الشاهد بقوله: وأما قول عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل:

شلّتْ يمينُك إنْ قتلتَ لمسلمًا حلّتْ عليكَ عقوبةُ المتعمدِ[٩٥]

من خلال هذا الشاهد يعرض الصيمري مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين[٩٦] في دلالة «إنْ» واللام في هذا الشاهد ويؤيد مذهب البصريين في أنّ «إنْ» مخففة من الثقيلة، واللام في «لمسلمًا» للتأكيد بقوله: وقول أصحابنا أولى -يريد البصريين- ويعلل لذلك بأن اللام لا تستعمل بمعنى (إلا) في غير هذا الموضع ولو جاز أن تكون بمعنى (إلا) ههنا لجاز أن تقول: جاءني القومُ لزيدًا، بمعنى إلا زيدًا، وفي هذا ردٌّ لمذهب الكوفيين الذين يرون أن «إنْ» بمعنى (ما) واللام بمعنى (إلا)، وتقديره: ما قتلت إلا مسلمًا، فتأويلهم اللام بمعنى «إلا» دعوى ليس عليها برهان ولا يعدل عن ظاهر الكلام إلى تقدير آخر إلا بدليل.

والنحاة في استشهادهم بالبيت السابق على فريقين:

- فريق منهم[٩٧] اتفق مع الصيمري في الاستشهاد به على أنّ «أنْ» مخففة من الثقيلة، واللام لام التوكيد التي تلزم خبر إنْ للفصل بين الإيجاب والنفي.

- وفريقٌ آخر[٩٨] يستشهد به على أنّ «إنْ» في «إن قتلت لمسلمًا» مخففة من

الثقيلة وليها فعل ماضٍ غير ناسخ وهو «قتلت» وهذا شاذ عند البصريين لا يقاس عليه بخلاف الأخفش. وبعض النحاة جعله من القليل النادر في كلام العرب.

٣- تعدد الأوجه الإعرابية في الشواهد الشعرية في المفعولات وشبهها:

يشمل هذا المبحث بعض الشواهد الشعرية التي تعددت فيها الأوجه الإعرابية في مسائل المفعولات (المفاعيل) وأقصد بها الفضلات في الجملة وهي خمسة (المفعول به، المفعول المطلق، المفعول له، المفعول معه، المفعول فيه) أما شبه المفعولات فهي ما اشترك مع المفعولات في النصب، إلا أنها محمولة على المفاعيل في النصب وهي ثلاثة (الاستثناء والحال والتمييز).

أ- باب المفعولات:

١- المفعول معه:

أورد الصيمري[٩٩] هذا الشاهد بعد حكم نحوي انفرد به[١٠٠] وهو: جواز النصب فيما بعد الواو في قولهم: كلُّ رجلٍ وضيعتُه، بمعنى مع ضيعته، ويجوز الرفع في هذا على تقدير العطف، ويكون خبر الابتداء محذوفًا تقديره: كلُّ رجلٍ وضيعتُه مقرونان، قال شداد العبسي أبو عنترة:

فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي وَجِرْوَةَ لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ[١٠١]

فذكر الصيمري في كلمة «جروة» في الشاهد السابق وجهين من الإعراب:

- أحدهما: أن تكون «جِرْوةَ» معطوفًا على اسم إنَّ، والخبر محذوف تقديره: فإني وجِرْوةَ مقرونان، ثم أخبر عن جروة خاصة بقوله: لا ترودُ ولا تعارُ.

– والثاني: أن تكون الواو بمعنى (مع)، ويكون خبر «إنَّ» تقديره: فإني مع جروةٍ، كما تقول: إني مع زيدٍ، ثم أخبر عنهما بقوله: لا ترودُ ولا تعارُ.

وفي هذا الشاهد يعتمد الصيمري على السماع من كلام العرب ليبرز الوجه الإعرابي وينظّر لهذا الوجه بقولهم: زيدٌ والشمالَ يباريها، أي مع الشمال، فزيدٌ: مبتدأ، ومع الشمال: خبره، ثم أخبر عنه خبرًا آخر بقوله: يباريها.

وهناك موضع آخر لتعدد الأوجه الإعرابية في هذا الشاهد وهو في جملة «لا ترودُ ولا تعارُ» ففيها وجهان من الإعراب:

– أحدهما: تكون خبرًا ثانيًا لجروة.

– والثاني: تكون في موضع الحال من «جروة»، وكذلك بالنسبة لـ (يباريها) تكون حالًا من زيدٍ، كأنك قلت في الأول: فإني مع جروة لا رائدةً ولا معارةً، وفي الثاني زيدٌ مع الشمالِ مباريًا لها. والصيمري تابع لسيبويه[١٠٢] في الوجهين السابقين حيث ذكر سيبويه بعد إنشاد البيت: «فهذا كلُّه ينتصب انتصاب إني وزيدًا منطلقان، ومعناها (مَعَ) لأن «إنّي» ها هنا بمنزلة الابتداء ليست بفعل ولا اسم بمنزلة الفعل».

ويعدُّ هذا الشاهد من أكثر شواهد الصيمري من حيث تعدد الأوجه الإعرابية فبالإضافة إلى ما سبق ذكره من أوجه نجد أنه يمكن الاستشهاد به على حذف الخبر وجوبًا والتقدير: مقرونان.

– أيضًا يكون شاهدًا على تعدد الخبر، ففي الوجهين الجائزين في «جروة» يجوز في جملة «لا ترودُ ولا تعارُ» أن تكون خبرًا ثانيًا لجروة خاصة.

– أورد الصيمري[١٠٣] عدة شواهد شعرية تعددت فيها الأوجه الإعرابية في الاسم بعد الواو التي تكون بمعنى (مع)، وسأعرض لشاهدين منها.

– فالشاهد الأول أنشده سيبويه:

يَا زُبْرُقانِ أَخَا بَنِي خَلَفٍ مَا أَنْتَ وَيْبَ أَبيكَ والفَخْرُ[١٠٤]

معناه: ما أنت مع الفخر في افتخارك وتحققك به. فالصيمري يرى أن في هذا الشاهد «ما أنت وَيْبَ أبيك والفخرُ» وجهين من الإعراب:

– النصب على أنه مفعول معه فالواو بمعنى (مع) بتقدير فعل الكون مضمرًا والتقدير: ما كنت أنت والفخر.

– الرفع وهو الأجود والذي ورد السماع به في هذا الشاهد بالعطف على أنت مع ما في الواو من معنى (مع).

ونسب الصيمري جواز الوجهين لسيبويه، والذي يبدو أن الأكثر والأجود عنده الرفع، حيث ذكر قبل الشاهد السابق[١٠٥]: «هذا باب معنى الواو فيه كمعناها في الباب الأول إلا أنها تعطف الاسم هنا على ما لا يكون ما بعده إلا رفعًا على كل حال، وذلك قولك: أنت وشأنك، وكل رجلٍ وضيعتُه، وما أنت وعبدُ الله...».

أما النصب فقليل عند العرب حيث قال[١٠٦]: «وزعموا أن ناسًا يقولون: كيف أنت وزيدًا، وما أنت وزيدًا، وهو قليل في كلام العرب».

وينقل النحاة[١٠٧] عن سيبويه امتناع النصب في مثل الشاهد السابق ويعللون لذلك بعلة الصيمري في ترجيح الرفع؛ لأنه ليس قبل الاسم المعطوف فعل يتعدى إليه فينصبه.

ورأي جمهور النحاة[١٠٨] أنه إذا تقدم الواو مفرد نحو: كلُّ رجلٍ وضيعتُه، فيجب الرفع في الاسم بعد الواو ولا يجوز النصب على المفعول معه. ونقل السيوطي[١٠٩] أن الصيمري جوَّز فيه النصب بلا تأويل، وجوَّز بعضهم فيه النصب على تأويل ما قبل الواو وأنه جملة حذف ثاني جزأيها. والتقدير: كلُّ رجلٍ كائنٍ وضيعتُه.

– أما الشاهد الثاني فأنشده بعضُ الهذليين:

وما أنا والسَيرَ في مَتْلَفٍ يُبَرَّحُ بالذَّكَرِ الضّابطِ[١١٠]

فالشاهد عند النحاة[١١١] في هذا البيت: «وما أنا والسيَر» نصب السيَر على أنه مفعول معه بإضمار فعل كأنه قال: فما كنتُ أنا والسيرَ، أو فما أكونُ أنا والسيرَ، ولو رفع «السيرَ» لكان أجود.

وقدّره النحاس[١١٢] بقوله: «أراد ما أنا مع السير، وأضمر فعلًا كأنه قال: ما لي أكون مع السير؟ فلما حَسُن إضمار الفعل ههنا نصب».

ويجعل السيوطي[١١٣] هذا الشاهد مما يختار فيه العطف مع جواز النصب على المفعول معه وهو القسم الثالث من مسائل المفعول معه، وقد منع النصب بعض المتأخرين كابن الحاجب ولكن رُدَّ بالسماع عن العرب ومنه هذا الشاهد. فالصيمري في هذين الشاهدين يعتمد على السماع عن العرب في جواز الأوجه الإعرابية.

٢– المفعول فيه:

أورد الصيمري[١١٤] هذا الشاهد في باب الجرّ وآثرت أن يكون في هذا المبحث لمضمونه، حيث يعرض فيه الأوجه الجائزة في ظرف الزمان إذا جُرَّ بحرف

وأضيف إلى فعل ماضٍ وهو قول النابغة:

عَلَى حِينِ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا وَقُلتُ: ألمَّا أصْحُ والشَّيبُ وَازِعُ[١١٥]

فذكر فيه وجهين من الإعراب معتمدًا على الرواية في هذا الشاهد:

١- البناء على الفتح «حينَ»؛ لأنه مضاف إلى مبني وهو الفعل الماضي «عاتب» فاكتسب البناء مما أضيف إليه.

٢- الكسر «حينِ» على الأصل؛ لأنه سُبق بحرف جرٍّ فهو معرب.

ونظَّر الصيمري للوجهين السابقين في «حين» في الشاهد السابق بآية من القرآن وهو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾[١١٦]، فمن كسر[١١٧] أعرب وأجراه على الأصل، ومن فتح[١١٨] بناه مع «إذْ» لأنه غير متمكن.

ويتفق النحاة[١١٩] مع الصيمري في الوجهين السابقين في الشاهد ويعللون لكل وجه بما علل به. وقد علّل الزجاجي[١٢٠] لإضافة أسماء الزمان إلى الأفعال بعدة تعليلات أخرى.

اختلف النحاة[١٢١] في علة بناء ظرف الزمان إذا وليه فعل ماضٍ وملخص ذلك:

ذهب البصريون إلى أنه بُني للتناسب، وقال ابن مالك: بل لشبه الظرف حينئذٍ بحرف الشرط في جعل الجملة التي تليه مفتقرة إليه وإلى غيره.

والبناء عند إضافة ظرف الزمان إلى الفعل الماضي أرجح لكونه مضافًا إلى مبني أصالة وهو في الشاهد السابق «عاتبت».

وقد استشهد ابن هشام[١٢٢] بهذا الشاهد في مغنيه أثناء ذكره للأمور التي يكتسبها الاسم بالإضافة، ومن ذلك البناء وخصه بثلاثة أبواب، فالشاهد

السابق من الباب الثالث وهو أن يكون زمانًا مبهمًا والمضاف إليه فعل مبني بناءً أصليًا.

ب – شبه المفعولات:

– الحال:

أورد الصيمري[١٢٣] شاهدًا على جواز حذف الحال إذا دلّ عليه دليل وهو قول عمرو بن معدي كرب:

الحربُ أولُ ما تكون فُتَيَّةً تسعى بزينتها لكُلِّ جَهُولِ[١٢٤]

يعدُّ هذا الشاهد من أكثر الشواهد الشعرية عند الصيمري تعددت فيه الأوجه الإعرابية حيث ذكر فيه أربعة أوجه:

نصب «أولَ» و«فُتَيّةً»، ورفعهما، ونصب «فُتَيّةً» ورفع «أولُ»، ونصب «أولَ» ورفع «فُتَيّةُ».

– فمن ينصبها جميعًا، جعل «الحرب» رفعًا بالابتداء، و «تسعى» خبر الابتداء، و»أول» منصوب على الظرف، والعامل فيه «تسعى» كأنه قال: تسعى في أول ما تكون، ثم حذف «في» ونصب «أول»، وقد اتفق ابن الحاجب[١٢٥] في العامل في «أول» مع الصيمري في أنه «تسعى» أي تسعى بزينتها لكل جهول في زمن أول وجودها في هذه الحال؛ فيكون المعنى: على أن سعيها بزينتها في أول زمن وجودها على هذه الحال.

و«فُتَيّةً» نصب على خبر تكون، وقد جوّز ابن الحاجب[١٢٥] في نصب «فُتيّة» وجهًا آخر وهو: نصبه على الحال إما من الضمير في «تسعى» والعامل فيه

«تسعى» أي: تسعى بزينتها في حال كونها فُتيّةً، وإما من الضمير في «تكون»: فيكون على هذا الوجه «أولَ» منصوب على الظرف لفُتيّةً على ألا يكون معمولًا لتكون بل لتسعى؛ أي تسعى بزينتها في حال كونها فُتيّةً في أول وجودها.

- والرفع فيهما جميعًا على:

أن تكون «الحربُ» مبتدأ، و«أول ما تكون» مبتدأً ثانيًا، و«فُتيّةٌ» خبر «أول»، وفي تكون ضمير يرجع إلى الحرب. وخبر الحرب الجملة الاسمية «أولُ ما تكون فُتيّة».

وفي رفع «أوّلُ» وجهٌ آخر: رُفع على أنه بدل من الحرب، وعلى هذا يكون رفع «فُتيّةٌ» على أنه خبر الحربُ؛ كأنه قال: أوّلُ أكوان الحرب فُتيّةٌ وهو بدل اشتمال؛ وصح الإخبار عن الكون بصفة ما هو كائنٌ فيه كما صح وصف الليل بنائم، فوصفه بصفة ما هو واقع فيه.

ولا يستقيم أن يكون خبرًا بعد خبر إذ لا يستقيم أن يخبر عن الحرب بأول أكوانها؛ لفساد المعنى لتغاير الذاتين في المعنى[١٢٥].

- أما نصب «أوّلَ» ورفع «فُتيّةٌ» فالحرب رفع بالابتداء و «فُتيّةٌ» خبره، و «أوّلَ ما تكون» ظرف كأنه قال: الحربُ فُتيّةٌ في أول ما تكون. وقيده ابن الحاجب[١٢٥] بأنه ظرف لفُتيّة أي: فُتيّةٌ أوّلَ ما تكون، كأنه قيل: مُستحْسنةٌ أولَ أكوانها، ولا يجوز أن تكون حالًا من الحرب؛ لأنه مبتدأ ولا موضع خبر عنه؛ لأنه لا فائدة فيه إذ كل شيء مستقرّ أول أكوانه، ولا يجوز أن يكون معمولًا لتسعى لوقوعه بين مبتدأ وخبر قبله.

– ومن رفع «أوّلُ» ونصب «فُتيّةً» جعل «أوّلُ» بدلًا من الحرب بدل اشتمال، ونصب «فُتيّةً» على الحال بتقدير: إذا كانت فُتيّةً، وهذه الحال سدت مسد الخبر.

ويتفق الصيمري مع النحاة[١٢٦] الذين استشهدوا بهذا الشاهد في الأوجه الإعرابية. وقد أجاد ابن الحاجب[١٢٧] في عرضه لهذه الأوجه الإعرابية موضحًا العامل في كل وجه.

ويظهر اهتمام الصيمري بالمعنى عند عرضه لتعدد الأوجه الإعرابية في هذا الشاهد من خلال التقدير لكل وجه منها.

٤– تعدد الأوجه الإعرابية في الشواهد الشعرية في الأفعال وما يجري مجراها في العمل:

يشمل هذا المبحث الشواهد التي تعددت فيها الأوجه الإعرابية في مسائل إعراب الأفعال، وما يجري مجرى الأفعال في العمل وذلك في مسائل المشتقات العاملة عمل الأفعال كاسم الفاعل والمصدر واسم الفعل.

أ– باب الأفعال:

١– باب إعراب الأفعال:

أورد الصيمري[١٢٨] شاهدين تعددت فيهما الأوجه الإعرابية، فالفعل المضارع فيهما وقع بعد الفاء في غير الواجب فيكون فيه النصب بأن المضمرة، ويجوز الرفع بعد الفاء على تقدير الابتداء. فالشاهد الأول قول الشاعر:

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبعَ القَوَاءَ فَيَنْطِقُ وَهَلْ تُخْبِرَنَّكَ اليَومَ بَيْدَاءَ سَمْلَقُ[١٢٩]

ففي هذا الشاهد وجهان من الإعراب في (فينطقُ) عند الصيمري:

– النصب بأن المضمرة بعد الفاء وهو الوجه عند النحاة.

– الرفع على أن الفاء للاستئناف، وهو المختار عنده وعلل لذلك بقوله: لم يجعل السؤال سببًا للنطق، ولكنه جعله ينطق على كل حال، كأنه قال: فهو ينطقُ.

قال أبو جعفر نقلًا عن أبي إسحاق[١٣٠] في الشاهد السابق: «إنه تقريرٌ، معناه: إنك سألته، فيقبح النصب؛ لأن المعنى يكون: إنك إن تسأله ينطق».

قال الأعلم[١٣١]: «فرفع ينطقُ لرفع القوافي، ورفعه على تقدير: فهو ينطقُ على كل حالٍ، ثم استدرك ذلك وأبعد أن ينطقَ فقال: وَهَلْ تُخْبِرَنَّكَ اليَومَ بَيدَاءَ سَمْلَقُ»

وقيل[١٣٢]: الشاهد عنده: رفع «ينطقُ» على الاستئناف والقطع على معنى: فهو ينطقُ، وإيجاب ذلك له، ولو أمكنه النصب على الجواب لكان أحسن.

– ثم أورد الشاهد الثاني وهو قول النابغة:

ولا زال قبر بين بُصْرى وجاسِم عليه من الوسميّ جودٌ ووابلُ
فينبتُ حوْذانًا وعوفًا مُنوَّرًا سأتْبِعُه من خير ما قال قائلُ[١٣٣]

في هذا الشاهد أيضًا وجهان من الإعراب:

– النصب بإضمار أن بعد الفاء «فينبت».

– الرفع على تقدير الابتداء، أي على الاستئناف «فينبتُ»؛ لذلك قدّر المعنى في هذا الوجه بقوله: كأنه قال: فهو ينبت حوذانًا ولم يجعله جوابًا لدعائه، ولو نصب لجاز على أن يجعل الأول سببًا للثاني، وهذا الرأي للمبرد[١٣٤] أيضًا حيث يرى أن الرفع في «فينبتُ» في الشاهد السابق هو الوجه؛ لأنه ليس بجواب إنما هو فذاك ينبتُ حوذانًا، ولو جعله جوابًا لقوله: ولا زال كان وجهًا جيدًا.

فالصيمري يتفق مع النحاة[١٣٥] في جواز النصب والرفع في الشاهدين السابقين إلا أنهم يرجحون الرفع، فالفاء للاستئناف وليست للسببية، فلم يجعل الأول سبب للآخر.

٢- باب المجازاة:

أورد الصيمري[١٣٦] هذا الشاهد وفيه يذكر قولين لسيبويه، لم يرجح أحدهما على الآخر حيث قال: وأما قول الهذلي:

فَقُلْتُ تَحَمَّلْ فَوْقَ طَوقِكَ إِنَّهَا مُطَبَّعَةٌ مَنْ يَأتِهَا لَا يَضِيرُها[١٣٧]

فالوجه الأول: أن يكون على تقديم الجواب بتقدير: لا يضيرُها من يأتِها.

والآخر: أن يكون على حذف الفاء، كأنه قال: من يأتها فلا يضيرُها.

وهذا الوجه الأخير اختاره المبرد[١٣٨]، ونقل رأي البصريين في الشاهد السابق بقوله: والبصريون يقولون: هو على إرادة الفاء، ويصلح أن يكون على التقديم.

وعلّل الأعلم[١٣٩] لرأي المبرد في هذا الشاهد بقوله: «وقد خالف المبرد سيبويه في هذا وما أشبهه من التقديم، وحجته أن المرفوع إذا وقع بعد الشرط فقد وقع في موضعه فلا ينوي به التقديم الذي ليس بموضعه كما لا يقال: ضربَ غلامُهُ زيدًا، وزيدًا على نيّة ضرب زيدًا غلامُهُ...»

فيضيرُها إذا تقدمت على «من» ارتفعت (مَنْ) به، فيبطل عملها من الجزم، لأن حرف الشرط لا يعمل فيه ما قبله.

أما حجّة سيبويه في جواز التقديم للجواب أنه يقدر الضمير «الفاعل» في «يضيرُ» على ما هو عليه في التأخير، و»مَنْ» مبتدأة على أصلها فلا يلزم أن

ترتفع (مَنْ) به وتبطل (مَنْ) عمل الجزم[١٤٠]. أما فاعل «يضيُر» على التقديرين السابقين فقد نُقل عن أبي علي[١٤١] قوله في ذلك: – «من قدّر فيه التقديم كان فاعل «لا يضيرُها» ضيْرَ، فأضمر الضَّيْر له لدلالة يضيرُ عليها، والضَّير قد استعمل استعمال الأسماء نحو: لا ضيرَ، كأنه قد صار اسمًا لما يُكره ولا يراد.

– ومن قدّر الفاء محذوفة أمكن أن يكون الفاعل أحد شيئين: أحدهما: الضير كقول من قدّر التقديم.

والثاني: يجوز أن يكون فاعل يضيرُ ضميرًا من الذي تقدم ذكره».

وقد استشهد بعضهم[١٤٢] بهذا الشاهد «لا يضيرها» على رفع الفعل المضارع جوابًا لشرط غير ماضٍ ولا مضارع فنفي بلم، وذلك ضعيف عند جمهور النحاة. والصيمري في الشاهد السابق تابعٌ لسيبويه في الأوجه الإعرابية التي ذكرها وهي أيضًا تمثل رأي أغلب البصريين.

٣ـ باب حتى:

تعدُّ (حتى) أحد الحروف التي ينصب بعدها الفعل المضارع إما بإضمار «أنْ» أو تكون بمعنى «كي» وهذا هو الموضع الثالث من المواضع الأربعة التي ذكرها الصيمري لحتى[١٤٣] وهنا أورد شاهدًا في الموضع الرابع التي تكون فيه «حتى» حرف من حروف الابتداء تقع بعدها الجمل وهو قول امرؤ القيس:

سَرَيْتُ بِهِمْ حتى تكلُّ مطيُّهم وحتى الجيادُ ما يُقْدْنَ بأرْسَانِ[١٤٤]

في هذا البيت الشعري يذكر الصيمري فيه موضعين للاستشهاد به:

أحدهما: قوله: «حتى الجيادُ ما يُقدْنَ»، فالجيادُ: رفعٌ بالابتداء و«ما يقَدْنَ»

خبره، فحتى هنا حرف استئناف وما بعدها جملة مبتدأة وهي جملة اسمية. وقد يلي حتى هذه جملة فعلية وهذا هو:

الموضع الثاني للاستشهاد « سَرَيْتُ بِهِمْ حتى تكلُّ مطيُّهم» وفي هذا الموضع أيضًا لا عمل لحتى في الفعل الذي بعدها فهي أيضًا حرف ابتداء؛ لذا قال الصيمري[١٤٥]: «إن الفعل يرفع بعدها على وجهين: أحدهما: أن يكون الفعل الأول قد كان، والفعل الذي بعد «حتى» يقع الآن كقولك: لقد سِرْتُ حتى أدخُلُها الآن وما أمنع.

والوجه الثاني: أن يكون الذي بعد «حتى» متصلا بما قبلها غير منقطع عنه، كقولك: سرتُ حتى أدخُلُها، أي سرتُ فدخلْتُها، وعلى هذا قُرئ: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ﴾[١٤٦] بالرفع[١٤٧]، أي زلزلوا فقال الرسول».

فمن خلال هذين الوجهين يظهر اهتمام الصيمري بالربط بين الوجه الإعرابي والمعنى بالأمثلة التوضيحية وبالنظر لما قبل (حتى) وما بعدها.

ولم يصرح الصيمري في هذا الشاهد إلا برواية واحدة فيما بعد حتى وهي الرفع سواء كان للجملة الاسمية «حتى الجيادُ...» أو الجملة الفعلية في الشطر الأول «حتى تَكِلُّ...» فالفعل «تكلُّ» مرفوع فهذا دليل على أن حتى غير عاملة وبهذا يخالف النحاة[١٤٨] الذين استشهدوا بالبيت السابق على أن حتى الأولى عاملة النصب بإضمار «أنْ»، والتقدير: إلى أنْ، والثانية غير عاملة لذلك رُفع ما بعدها «حتى الجيادُ».

نقل ابن هشام[١٤٩] رواية الرفع في الشاهد السابق «حتى تَكِلُّ» برفع الفعل «تكلُّ» بعد حتى على أنّ جملة «تَكِلُّ مطيّهم» معطوفة بحتى على «سريتُ

بهم» ونسب هذا الرأي لابن السيّد[١٥٠]. وهذا مخالف لما اشترطه النحاة حتى يرتفع الفعل بعدها.

ففي رواية الرفع «تَكِلُّ» يكون المعنى: حتى كلّتْ، ولكنه جاء بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية، كقولك: رأيتُ زيدًا أمسِ وهو راكبٌ.

أما من نصب «تكِلَّ» فهي «حتى» الجارة ولابد على النصب من تقدير زمن مضاف إلى «تكِلُّ» أي زمن كلال مطيهم[١٥١].

ثم أورد الصيمري[١٥٢] هذا الشاهد الذي تتعدد فيه الأوجه الإعرابية فيما بعد «حتى» وذلك لأن الفعل قد شغل بضمير ما بعد «حتى» وهو قول الشاعر:

ألقى الصحيفةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ والزادَ حَتَّى نَعْلُه ألقاها[١٥٣]

ففي « نَعْلُه» الأوجه الثلاثة: الرفع والنصب والجر.

هذا الشاهد مما اكتفى فيه الصيمري بالإشارة إلى الأوجه الإعرابية الثلاثة دون تفصيل، وهو يتفق مع النحاة في تلك الأوجه، وآثرت أن أفصّل في تلك الأوجه كما وردت عند النحاة[١٥٤]:

- فمن جرَّ «نعلِهِ» جعل «حتى» غاية، وكان «ألقاها» تأكيدًا؛ لأن ما بعد «حتى» يكون داخلًا فيما قبلها فيصير «ألقاها» حينئذٍ تأكيدًا لأنه مستغنى عنه، كأنه قال: ألقى الصحيفةَ والزاد وما معه من المتاع حتى انتهى الإلقاء إلى النعل، ونُسب هذا الرأي لسيبويه[١٥٥].

- وأما الرفع فعلى الابتداء، وجملة «ألقاها» الخبر، فحتى في هذا الوجه حرف ابتداء، والجملة بعدها مستأنفة.

- وأما النصب فعلى وجهين:

أحدهما: أن تكون حتى حرف عطف بمعنى الواو، عطف النعل على الزاد وكان «ألقاها» توكيدًا مستغنى عنه.

وقيل[١٥٦]: عطف النعل على الصحيفة، كأنه قال: ألقى الصحيفةَ حتى نعلَهُ يريد: ونعلَه، والضمير في «ألقاها» يجوز أن يعود على النعل وعلى الصحيفة.

الآخر: أن تكون «حتى» حرف ابتداء تقطع الكلام عما قبله وتنصب الفعل بإضمار فعل دلّ عليه «ألقاها» كأنه قال: حتى ألقى نعلَهُ ألقاها.

وزعم ابن خلف[١٥٧]: أن «حتى» في البيت عاطفة، والجملة بعدها معطوفة على الجملة المتقدمة وهذا أيضا قاله ابن السّيد، نقله ابن هشام في المغني[١٥٨] وردّه بقوله: لأن «حتى» لا تعطف الجمل، وذلك لأن شرط معطوفها أن يكون جزءًا مما قبلها أو كجزء، وهذا لا يتأتى إلا في المفردات. وقد أورد ابن هشام[١٥٩] هذا الشاهد أثناء ذكره للشرط الثالث من شروط (حتى) العاطفة: كونه بعضًا من المعطوف عليه، إما بالتحقيق أو بالتأويل، فجعل هذا الشاهد من التأويل فقال: فيمن نصب «نعلَهُ» فإن ما قبلها في تأويل: ألقى ما يثقله، أو شبهها بالبعض. وهو رأي أحد الباحثين[١٦٠] في هذا الوجه، فالنعل ليس بعض الزاد ولا غايته؛ لكن البيت مؤول والتقدير: ألقى ما ينقله حتى نعله، فبين المعطوف والمعطوف عليه مناسبة.

ب- ما يجري مجرى الأفعال في العمل:

١- باب اسم الفاعل:

أورد الصيمري[١٦١] هذين البيتين من شواهد سيبويه على إعمال اسم الفاعل النصب حملًا على المعنى حيث قال: كما أنشد سيبويه:

أعني بخـوَّارِ العِنَـــانِ تخـالُه إذا راحَ يرْدِي بالمدجَّـج أَحْـرَدَا
وأبيضَ مصقولَ السِّطامِ تخالُه وذا حُبُكٍ من نسج داوود مُسْرَدَا[١٦٢]

المتأمل في هذين الشاهدين لا يجد فيهما اسم فاعل عمل النصب فيما بعده حملًا على المعنى، لكن الصيمري هنا ينظِّر بهما على مسألة سابقة لهذين البيتين حيث قال: تقول: هذا ضاربُ زيدٍ وعمرٍو بالعطف على لفظ زيدٍ، وإن شئت و«عمرًا»، بالحمل على المعنى كأنك قلت: ويضرب عمرًا؛ لأن ضاربًا دلّ على الضرب ثم أنشد البيتين.

فالشاهد فيه: «وأبيضَ مصقولَ» نُصب حملًا على المعنى كأنه قال: أعطني خوارَ العنان وأبيضَ مصقولَ، فأوّل «أعني» في البيت بمعنى «أعطني وناولني».

والصيمري بعد إنشاد البيتين السابقين يقول[١٦١]: «فحمل ما في البيت الثاني على المعنى فنصب، وإذا جاز النصب في هذا فهو في المسألة أحسن وأجوز؛ لأن الأصل: ضاربٌ زيدًا وعمرًا، فحملت الثاني على ما كان ينبغي للأول أن يكون عليه، وفي البيت لم يحمله على ما هو الأصل وإنما حمله على المعنى».

فالصيمري تابع لسيبويه[١٦٣] في أنَّ «وأبيضَ» منصوب حملًا على المعنى حيث صرّح بذلك في كتابه: «فحمله على المعنى، كأنه قال: وأعطني أبيضَ مصقول السّطام».

وتعدد الأوجه الإعرابية في هذا الشاهد قد لا تكون ظاهرة ولم يصرح الصيمري إلا بوجه واحد وهو: النصب حملًا على المعنى، أما الوجه الآخر الذي هو: الجرّ على اللفظ، وهو في المسألة ظاهر في المثال: هذا ضاربُ زيدٍ وعمرٍو، فعمرٍو مجرور بالعطف على لفظ زيدٍ، وكذا بالنسبة للشاهد الشعري

«وأبيضَ» معطوف على «بخوّارِ...» مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف.

فجواز النصب في مسألة اسم الفاعل إذا عطف على معموله المنصوب أحسن وأقوى -كما ذكر الصيمري- لأنه على الأصل نحو: هذا ضاربٌ زيدًا وعمرًا، فإن كان المعطوف عليه مجرورًا سواء كان بالإضافة أو بحرف جر كما في الشاهد السابق «أعني بخوّارِ... وأبيضَ مصقولَ» فطال بين المعطوف والمعطوف عليه الكلام بمعنى فُصِل بينهما كان النصب أيضًا أقوى لبعده عن الجار، فالنصب حملًا على المعنى بإضمار فعل مناسب كما قُدِّر عند النحاة[١٦٤] بـ: أعطني أبيض.

٢- باب ما يعمل من المصدر عمل الفعل:

أورد الصيمري[١٦٥] هذا الشاهد على إعمال المصدر عمل الفعل وحذف الفاعل للدلالة عليه من الكلام وهو قول الشاعر، أنشده سيبويه:

أَخَذْتُ بِسَجْلِهِمْ فَنَفَحْتُ فِيهِ مُحَافَظَةً لَهُنَّ إِخَا الذِّمَامِ[١٦٦]

يعدُّ هذا الشاهد من الشواهد التي لم أجدها في كثير من كتب النحاة المتداولة.

فموضع الشاهد في البيت السابق هو: «محافظةً لهنَّ إخا الذِّمامِ» حيث المصدر «محافظةً» نصب «إخا الذِّمامِ» مفعول به، ولم يذكر الفاعل؛ لأن ما قبله يدلّ عليه، فالتقدير: لأني حافظتُ إخا الذِّمام، أي رعيته.

لم يذكر الصيمري في هذا الشاهد أوجه إعرابية متعددة وإنما ذكر أنه يجوز إضافته إلى المفعول مع حذف الفاعل وهو هنا يقصد «محافظة» والمصدر بصفة

عامة، وكعادته يمثل بأمثلة نحوية غير كلمات الشاهد، وهو يتفق مع النحاة[١٦٧] في الأوجه التي تجوز في إضافة المصدر إلى معمولاته وذلك نحو: أعجبني ضربُ زيدٍ، فهذا يحتمل ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون زيدٌ الفاعل، وهو الأصل، والثاني: أن يكون المفعول، والثالث: أن يكون في المعنى مرفوعًا بتقدير ما لم يُسمَّ فاعله.

٣ـ باب أسماء سُمّي الفعل بها في الأمر والنهي:

أورد الصيمري[١٦٨] هذا الشاهد من الرجز بعد أن ذكر قاعدة عامة عند النحاة وهي: لا يجوز أن يتقدم معمول اسم الفعل عليه، ويكون عاملًا فيه، وأما قول الراجز: يا أيُّها المائِحُ دَلْوي دونكا[١٦٩].

يذكر الصيمري في هذا الشاهد وجهين من الإعراب:

– الرفع في «دَلْوِي» كأنه قال: دلوي عندك، كما تقول: دلوي بقربك استدعاءً لمائها، وإن لم يكن ذلك في لفظ الفعل.

– النصب في «دَلْوِي» بفعل مضمر، لا بدونك المذكور والدليل على هذا، أنه لو قال: يا أيُّها المائِحُ «دلوي» وسكت لفهم منه ما يفهم بقوله: «دونك» والتقدير: خذْ دلوي، واملأ دلوي، كما تقول لإنسان يضرب: يا أيها الضاربُ زيدًا، أي يا أيها الضاربُ اضرب زيدًا. فالحال المشاهدة أغنت عن إظهار الفعل، وكذلك: يا أيها المائِحُ وذكر «دونك» تنبيهًا لموضع دلوه، أي هي بالقرب منك فاملأها.

وهو يتفق في هذين الوجهين مع النحاة[١٧٠]، وتوجيهه للرفع على أن دلوي: مبتدأ مرفوع، خبره الظرف «دونك» فيه نظر عند الشيخ خالد الأزهري[١٧١]؛ لأن المعنى ليس على الخبر المحض حتى يخبر عن الدلو بكونه دونه.

ويرى ابن مالك[١٧٢] أن «دلوي» منصوب بدونك مدلولًا عليها بدونك الملفوظة مستندًا إلى قول سيبويه في: زيدًا عليك، كأنك قلت: عليك زيدًا. وردّ الشيخ خالد الأزهري[١٧٣] رأي ابن مالك السابق بحجتين:

١- أن اسم الفعل لا يعمل محذوفًا.

٢- أن ما أسند إليه من كلام سيبويه محمول على تفسير المعنى لا تفسير الإعراب.

ويرى بعض المعربين[١٧٤] أن «دلوي» مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذه دلوي دونكا، أو هذا دلوي دونكا.

وقد كان لتعدد الأوجه الإعرابية في «دلوي» أثرًا في إظهار المعنى المقصود من الرجز، وتفصيل الصيمري في الأوجه الإعرابية بأمثلة توضيحية أثناء التقدير يدل على اهتمام الصيمري بالمعنى. ومما يدلّ على رسوخ قدم الصيمري في علم النحو أن رأيه في إعراب الشاهد السابق ورد عند بعض النحاة[١٧٥] الذين جاءوا بعده.

٥- تعدد الأوجه الإعرابية في الشواهد الشعرية في مسائل متفرقة من أبواب النحو:

يشمل هذا المبحث الشواهد التي تعددت فيها الأوجه الإعرابية في مسائل متفرقة من أبواب النحو، لذلك جمعت هذه المسائل في هذا المبحث وسيتم عرضها حسب ترتيبها عند الصيمري.

أ- باب الفعل الذي لا يتعدى:

أورد الصيمري[١٧٦] شاهدًا على حكم الفاعل المثنى والمجموع مع عامله وهو قول الفرزدق:

وَلَكِنْ دِيَـافِيَّ أَبُـوهُ وَأُمّـهُ بِحَوزَانَ يَعْصِرْن السَّلِيطَ أَقَارِبُهْ[١٧٧]

وذكر فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون التقدير: أخواك قاما، وجواريك ذهبْنَ، فتكون هذه الأفعال أخبارًا مقدمة والأسماء التي بعدها رفعٌ بالابتداء.

فعلى هذا الوجه يكون أقاربُه: مبتدأ مرفوع، ويعصرن: خبر مقدم، وهذا سائغ عند أهل البصرة كما نُقل عن ابن خلف، وفيه قبح عند أبي علي؛ لأن الخبر جملة وليس بمفرد، فلا يجوز فيه ما جاز في الأصل الذي هو المفرد، وأهل الكوفة لا يجيزون مثل هذا[١٧٨].

والثاني: أن تكون هذه الأسماء بدلًا من الضمائر التي قبلها. فأقاربُه: بدل كل من كل من نون النسوة في «يعصرن».

وهذان الوجهان أجازهما النحاة[١٧٩].

والثالث: أن تكون هذه الحروف علامات تؤذن أن الفعل لاثنين أو جماعة وليست بأسماء مضمرة، كما تؤذن التاء في قولك: قامتْ هندُ أن الفعل لمؤنث، والاختيار أن تقول: قام إخوتك، وقام أخواك، ولا تلحق الفعل علامة التثنية والجمع، والفرق بين هذا وبين قامتْ هندُ، أن التأنيث لازم للاسم لا يفارقه، والجماعة قد تفترق فيخبر عن كل واحد منهم على الانفراد، وهذا مذهب طائفة من العرب وهم بنو الحارث بن كعب، كما نقل الصفَّار في شرح الكتاب، وقد عُزيت هذه اللغة أيضًا لطي وأزد شنوءة[١٨٠]. وأطلق النحاة[١٨١] على هذه اللغة «لغة أكلوني البراغيث».

والصحيح عند سيبويه[١٨٢] ومن يرى برأيه الوجه الثالث حيث قال: «وأعلم أن من العرب من يقول: ضربوني قومُك، وضربابي أخواك، فشبهوا هذا بالتاء

التي يظهرونها في «قالتْ فلانةُ» وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث، وهي قليلة».

ولم يصرح الصيمري كغيره من النحاة بالوجه الصحيح من الأوجه الثلاثة التي ذكرها في هذا الشاهد، واختار مذهب الجمهور(١٨٣) في مثل ذلك وهو: إذا أسند الفعل إلى ظاهر مثنى أو مجموع وجب تجريده من علامة تدل على التثنية أو الجمع، فيكون كحاله إذا أسند إلى مفرد.

ب- باب ما ينتصب من الأسماء والمصادر بإضمار فعل:

أورد الصيمري(١٨٤) عدة شواهد شعرية على مصادر منصوبة بإضمار الفعل وأسماء جرت مجرى تلك المصادر، ومما ذكر فيه تعدد الأوجه الإعرابية من تلك الشواهد قول الشاعر:

كَسَا اللؤمُ تيمًا خُضْرَةً في جلودِها فَويلٌ لتيْم مِنْ سرابيلها الخُضْرِ(١٨٥)

فالشاهد في هذا البيت «فويلٌ لتيْم» فيه عند الصيمري وجهان:

الأول: النصب بتقدير: ألزمه الله ذلك.

والثاني: الرفع بالابتداء، والمعنى: ثبت له ويلٌ وويحٌ وهو الأكثر والأجود في كلام العرب(١٨٦).

وأنشده سيبويه في كتابه(١٨٧) منصوبًا، ويوجّه الأعلم(١٨٨) النصب عند سيبويه على وجهين:

١- أن تكون في موضع الحال كأنه أظهر فقال: لك الويلُ ويلًا كيلًا، أي كثيرًا.

٢- أن ينصبه بإضمار فعل فجعله كأنه مصدر، مثل جدعا وعقرا على معنى جدعك الله جدعًا وعقرك عقرًا.

فرَّق ابن يعيش[١٨٩] بين الوجهين السابقين في الشاهد عند الصيمري بقوله: «الفرق بين النصب والرفع أنك إذا رفعتها فكأنك ابتدأت شيئًا قد ثبت عندك واستقر وفيها ذلك المعنى أعني الدعاء كما أن حسبك فيه معنى النهي، وإذا نصبت كنت ترجاه في حال حديثك وتعمل في إثباته».

فـ«ويلٌ» من المصادر التي إذا أضيفت لا تتصرف فلا تكون إلا منصوبة فإن أُفردت وجيء باللام بعدها جاز الرفع فتقول: ويلٌ لك، فيكون الجار والمجرور الخبر، ويجوز أيضًا النصب مع اللام -كما في الشاهد السابق-. وذكر النحاة[١٩٠] في البيت السابق شاهدًا آخر وهو «لتيْم» فجاءت اللام بعد الدعاء للتبيين.

- ثم أورد الصيمري[١٩١] شاهدًا آخر في المعطوف في هذا الباب وهو قول جرير:

إيَّاكَ أنتَ وعبدَ المسيح أنْ تقربا قِبْلةَ المسْجدِ[١٩٢]

في هذا الشاهد يعتمد الصيمري على الرواية في تعدد الأوجه الإعرابية فيذكر فيه وجهين من الإعراب معتمدًا على الرواية في «عبدَ المسيح»:

- النصب عطفًا على «إياك» وعُزيت هذه الرواية إلى يونس.

- الرفع «عبدُ المسيح» عطفًا على المضمر المرفوع في الفعل المستتر الذي هو عامل النصب في «إياك»؛ وحسَّن العطف توكيد الضمير المستتر بضمير الرفع المنفصل «أنت». وقدَّر النحاس[١٩٣] الفعل المستتر بقوله بعد ذكر البيت: «كأنه قال: اتق نفسك وعبدَ المسيحِ، وإن رفعت «عبدُ المسيح» على معنى: أنت وعبدُ المسيح جاز». فالصيمري يتفق مع سيبويه[١٩٤] ومن يرى برأيه في الأوجه الجائزة في الشاهدين السابقين.

ج- باب كم:

أورد الصيمري[١٩٥] هذا الشاهد للفرزدق وهو قوله:

كَمْ عمة لك يَا جريرُ وخالةٌ فدعاءُ قد حلبتْ عليّ عِشاري[١٩٦]

يروى بنصب «عمةً» ورفعها وجرّها. وهذا الشاهد من أكثر الشواهد عند الصيمري تعددت فيه الأوجه الإعرابية، وفيه اعتمد على تعدد الروايات لإبراز هذه الأوجه وهي كالتالي:

أ- فمن نصب «عمةً»: جعل «كم» استفهامًا، وموضعه رفع بالابتداء و«قد حلبت» خبره، والتقدير: أعشرون عمةً لك قد حلبتْ علي عشاري؟ فعمةً: منصوب على التمييز. فالاستفهام تهكمي كأن الفرزدق يقول لجرير: أخبرني بعدد عماتك وخالاتك اللاتي كُن يخدمنني، فقد نسيته[١٩٧].

- ويرى بعض النحاة[١٩٨] أن «كم» خبرية وجاز نصب تمييزها المفرد على لغة تميم. قال ابن الحاجب[١٩٩]: «وبعض العرب ينصب مميز «كم» الخبرية مفردًا كان أو جمعًا بلا فصل أيضًا اعتمادًا في التمييز بينها وبين الاستفهامية على قرينة الخال، فيجوز على هذا أن تكون «كم عمةً» بالنصب خبرية».

ب- ومن رفع «عمةٌ»: أوقع «كم» على المرار، ورفع «عمةٌ» بالابتداء و»قد حلبت» خبرها، و»كم» في موضع نصب بحلبت؛ كأنه قال: أعشرين مرةً عمةٌ لك قد حلبت؟ والعمة في هذا واحدة[٢٠٠]. والذي حسَّن الرفع في «عمةٌ» على الابتداء وصفها بالجار والمجرور «لك» ونصب «كَمْ» لوقوعها على الحلبات فتكون مصدرًا والتقدير: كم مرة أو حلبةً عمةٌ لك قد حلبت علي عشاري.

- ويجوز أن تكون «كَمْ» واقعة على الظرف، فيكون التقدير: كم يومًا أو شهرًا ونحوهما من الأزمنة[٢٠١].

ومن النحاة[٢٠٢] من يستشهد بهذا البيت في حالة الرفع على الابتداء للنكرة «عمةٌ» والذي سوّغ الابتداء بالنكرة وقوعها بعد «كم» الخبرية.

ج- ومن جرّ «عمةٍ» جعل «كَمْ» خبرية، وموضعها رفع بالابتداء و»قد حلبت» الخبر، والعمات كثيرة، كأنه قال: مائةُ عمةٍ لك قد حلبت.

قال المبرّد[٢٠٣]: «فإذا قلت: كم عمةٍ، فعلى معنى: رُبِّ عمةٍ» فعلى هذا تكون «كم» خبرية.

والأجود عند النحاة من هذه الأوجه الثلاثة الجر، قال ابن يعيش[٢٠٤] في ذلك: «وأجودها الجر، لأنه خبر، والأظهر في الخبر الجر، والمراد الإخبار بكثرة العمات الممتهنات بالخدمة، وبعد الجر النصب؛ لأنه خبرًا أيضًا في معنى عمات، وإذا رفعت لم تكن إلا واحدة».

من خلال هذه الأوجه الإعرابية التي ذكرها الصيمري في «عمة» بعد «كم» في الشاهد السابق، نجد أنه يتفق مع من سبقه من النحاة في هذه الأوجه وفي تعليلاتهم وتوجيهاتهم لها إلا أنه انفرد عنهم بالتقديرات التي ذكرها في كل وجه إعرابي لإبراز المعنى المناسب، ولم يصرح بالاختيار من هذه الأوجه، إلا أنه من خلال التقدير للمعنى المراد يتضح أن الجر هو المختار عنده لمناسبته للغرض المراد من البيت وهو هجاء جرير بأن كثير من عماته وخالاته ممتهنات بخدمة الفرزدق وكن يحلبن عليه عشاره.

د- باب اشتغال الفعل بالضمير:

أورد الصيمري[٢٠٥] أكثر من شاهد في هذا الباب تعددت فيه الأوجه الإعرابية وقد سلك أكثر من طريقة في عرضه لتعدد الأوجه الإعرابية، فنجده في البيت

الأول من هذه الشواهد يشير إشارة فقط للأوجه دون تفصيل وهو قول بشر بن أبي خازم:

فأمّا تميمٌ تميمُ بنُ مُر فألفاهُمُ القومُ رَوْبَى نياما[٢٠٦]

واعتمد على الرواية في ذكره للوجهين في هذا الشاهد حيث قال: ويروى بالنصب والرفع على ما ذكرنا، وهو يشير إلى قاعدة الاشتغال التي ذكرها قبل هذا الشاهد ملخصها: إذا ابتدأت باسم وشغلت الفعل عنه بضمير جاز فيه وجهان:

- الرفع بالابتداء، وما بعده خبره، وهو الأجود؛ لأنه لا يحتاج إلى إضمار شيء.

- والنصب بفعل مضمر يفسره الظاهر. فالشاهد في البيت السابق «فأما تميمٌ...» عند النحاة في بابين من أبواب النحو:

- من النحاة[٢٠٧] من استشهد به على أن حكم الاسم بعد «أمَّا» مرفوع بالابتداء، لأنها لم تعمل شيئًا، فكأنها لم تذكر قبله.

- ومنهم[٢٠٨] من يستشهد به في باب الاشتغال على أنك إذا شغلت الفعل عن الاسم بضميره رفعته كما في هذا الشاهد «فأما تميم.. فألفاهم..» ورُوي هذا الشاهد أيضًا بالنصب «فأما تميمًا..» بفعل مضمر مفسر بالظاهر والتقدير: فأما تميمًا.. فألفى ألفاهم».

أما الشاهد الثاني الذي تعددت فيه الأوجه الإعرابية في هذا الباب فهو قول الشاعر:

ثلاثٌ كُلُّهنّ قتلتُ عمدًا فأخزى اللهُ رابعةً تعودُ[٢٠٩]

ذكر الصيمري في هذا الشاهد وجهين من الإعراب في «ثلاث»:

الرفع على تقدير: قتلتهن، والنصب وهو أجود، وعلل لترجيحه النصب بقوله: لأن نصبه لا يغير المعنى، ولا يكسِرُ الشعر.

ولم يوجِّه الصيمري الرفع ولا النصب، وهو يتفق مع سيبويه[٢١٠] في هذين الوجهين، إلا أن سيبويه يُضعف الرفع في «ثلاث» ويرى أن الوجه الأكثر الأعرف النصب.

ويوجّه البغدادي[٢١١] الرفع في «ثلاث» على أنه مبتدأ، والجملة بعده «كُلَّهن قتلتُ» نعتًا، والخبر محذوف تقديره: لي، وهذا الرأي للنحاس أيضًا، ولا يجيز النحاس[٢١٢] نصب «ثلاثا» بقتلت؛ لأن قوله: «كلهن قتلت» جملة في موضع نعت لثلاث؛ وإنما لم يجز أن يروى ثلاثا لئلا يتقدم النعت على المنعوت.

- وهناك توجيه آخر للرفع في «ثلاث»[٢١٣]:

أن «ثلاث» مبتدأ، و»كلهن» مبتدأ ثانٍ، و«قتلت» خبر «كلهن» والجملة «كلهن قتلت» خبر «ثلاثٌ».

أما الضمير المحذوف من الشاهد السابق فقدّره الصيمري بـ(قتلتهن) بالجمع، وجوّز ابن مالك[٢١٤] وغيره أن يُحمل على المعنى فيجمع. وبعض النحاة[٢١٤] يقدّره بـ(قتلتها)؛ لأن كلًا المضافة إلى المعرفة يكون عائدها مفردًا، والشواهد على ذلك كثيرة من القرآن والسنة.

فمن القرآن قوله تعالى: ﴿كُلُّهُمْ آتِيهِ﴾[٢١٥]. وفي الحديث: (كلكم جائع إلا من أطعمته)[٢١٦].

قال أبو حيان[٢١٧]: «لا يكاد يوجد في لسان العرب: كلهم يقومون، ولا كلّهن قائمات، وإن كان موجودًا في تمثيل كثير من النحاة»، وقدّره ابن خلف[٢١٨] نقلًا عن بعضهم: قتلته أو قتلتهم.

والشاهد الثالث في هذا الباب هو قول الشاعر:

فَمَا أَدْرِي أَغَيَّرَهُمْ تَنَاءٍ وَطُولُ العَهْدِ أَمْ مَالٌ أَصَابُوا[٢١٩]

هذا الشاهد مما خالف فيه الصيمري[٢٢٠] رأي سيبويه، فالشاهد فيه «أم مالٌ أصابوا» أراد أصابوه، ولا يجيز سيبويه النصب في «مال» في هذا البيت. فالمال معطوف على تناءٍ وهو فاعل «غيَّرهم»، و«أصابوه» صفة للمال والصفة لا تعمل في الموصوف.

ويرى الصيمري أن النصب في «مال» غير ممتنع حيث قال[٢٢٠]: «بتقدير: أغيّرهم تناءٍ؟ أم أصابوا مالًا؟ لتكون «أم» تلي الفعل كما وليته ألف الاستفهام، فتكون معادلة لها، ويكون «أصابوا» معطوفًا على «غيّرهم».

وإذا رفعت «المال» فهو معطوف على «تناء» و«أم» غير معادلة للألف وحمله على المعادلة مع صحة المعنى أحسن، فالرفع والنصب على هذا التقدير سواء؛ لأن التقدير: أغيّرهم تناءٍ أم أصابوا مالًا فغيّرهم؟ وهو مفهوم وإن لم يذكر، كما تقول لمن تخاطبه: ما قطعك عنّي؟ أحبسك زيد؟ أم لقيت عمرًا؟ والمعنى: أم لقيت عمرًا فقطعك أو حبسك عنّي؟ وهذا معنى مفهوم مشهور في كلام الناس».

أما النحاة[٢٢١] فذكروا في البيت السابق شاهدين:

أولهما: «مالٌ» حيث رفعه عطفًا على تناءٍ وهو فاعل غيّرهم، وجملة «أصابوا» صفة لمال.

والثاني: «أصابوا» حيث وقعت الجملة نعتًا لمال، وحذف الضمير منها، والتقدير: مالٌ أصابوه؛ وذلك لأن جملة النعت مع المنعوت كالصلة مع الموصول، وحذفها في الصلة حسنٌ، فضارعها النعت في ذلك. وعلّل بعضهم لحذف العائد من جملة الصفة للعلم به.

واستشهد به الهروي[٢٢٢] على العطف بأم حيث قال: (عطف «طول العهد» على «تناءٍ» بالواو، وعطف «المال» بأم؛ لأنه لم يرد أن يجعل طول العهد عديلًا للتنائي، وإنما جعل التنائي وطول العهد بمنزلة اسم واحد عادل بينهما وبين المال بـ (أم)، كأنه قال: وما أدري أغيّرهم هذا أم غيّرهم مالٌ أصابوه، وحذف الهاء من الصفة)، وهذا الرأي يتفق مع رأي الصيمري السابق.

وأرى أن رأي الصيمري في جواز النصب في «مال» خلافًا لسيبويه جيد، وتعليله للنصب مبني على الربط بين التركيب والمعنى وهنا يظهر أثر تعدد الأوجه الإعرابية في المعنى، حيث ذكر في «مال» وجهين من الإعراب «الرفع والنصب» ووجّه كل منهما بالأمثلة التوضيحية غير كلمات الشاهد لإبراز المعنى المراد.

أورد الصيمري[٢٢٣] شاهدًا رابعًا في باب الاشتغال وهو قول جرير:

أَبَحْتَ حِمَى تِهَامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ وما شَيءٌ حَمَيتَ بِمُسْتَبَاحِ[٢٢٤]

والشاهد في هذا البيت هو «ما شيءٌ حميت» حيث حذف العائد من جملة النعت وتقديره: حميته، وهذا الشاهد الثاني الذي لا يجيز سيبويه فيه النصب في «شيءٌ»، ويتفق معه الصيمري في هذا الرأي، وهذا يظهر من خلال تعليله لترجيح الرفع في «شيء» وعدم جواز النصب حيث قال: لو نصب «شيئًا» بحميت لانتقض المعنى، وصار المديح هجوًا؛ لأنه يصير التقدير: وما حَمَيْتَ شيئًا

مستباحًا، فالمعنى على أنك حميت شيئًا غير مستباح، وما كان غير مستباح لم يحتج إلى حماية، فلهذا لم يجز النصب مع حذف الضمير.

من خلال تعليل الصيمري لعدم جواز النصب في هذا الشاهد يتضح مدى اهتمامه بالربط بين المعنى والوجه الإعرابي.

وعلّل السيرافي[٢٢٥] لعدم جواز النصب في «شيءٌ» بقوله: «جعل (حميت) نعتًا لشيء وهو اسم (ما) فلذلك أدخل الباء في (مستباح)، ولو نصبت (شيئًا) بحميت بطل الكلام، ولم يكن يجوز دخول الباء في (مستباح)؛ لأن الباء إنما تدخل في الأخبار، فإذا (شيئًا) صار تقديره: وما حميت شيئًا بمستباح، و«مستباح» نعت لشيء فهذا غير جائز، كما لا يجوز: رأيت رجلًا بقائم، ولو حذفت الباء مع نصب شيء لكان ضعيفًا ناقص المعنى، وذلك أنك إذا قلت: وما حميت شيئًا مستباحًا فقد أوجبت أن الذي حماه لم يكن مستباحًا».

ويتفق النحاة[٢٢٦] مع الصيمري في جواز حذف عائد الموصوف من جملة الصفة حملًا على جملة الصلة، وعند استشهادهم بالبيت السابق لم يذكروا الأوجه الإعرابية الجائزة في «شيء»، وفي عبارة النحاس[٢٢٧] ما يدلّ على جواز النصب حيث قال: «وما شيءٌ حميت» يريد: حميته، ولو لم ينو الهاء لنصب فقال: وما شيئًا حميت لأنه مفعول».

هـ- باب النداء:

أورد الصيمري[٢٢٨] أكثر من شاهد في هذا الباب تعددت فيه الأوجه الإعرابية من ذلك قول جرير:

فما كعبُ بْنُ مَامَةَ وابْنُ سُعْدَى بأَجْوَدَ منك يا عُمَرُ الجَوَادَا[٢٢٩]

روي هذا الشاهد بضم المنادى (عمرُ) ونصب النعت «الجوادا»[٢٣٠] على اللفظ، وأجاز الصيمري في النعت الرفع على اللفظ اتباعًا للمنعوت؛ لأنه منادى علم، ويجوّز الرفع في النعت حتى وإن كان المنعوت منصوبًا على الموضع وعلل لذلك بقوله: «وإنما جاز الرفع في الصفة -وإن كان الأول غير مرفوع-، لأنه قد استمرّ واطّرد الضم في كل علم منادى». ولعل ابن الشجري[٢٣١] أخذ عن الصيمري هذا الرأي.

وهناك رواية أخرى للشاهد عند النحاة[٢٣٢] بالفتح في «يا عمرَ الجوادا» وهي رواية ا لكوفيين[٢٣٣]. فمن النحاة من يجعل الفتح علامة إعراب وهو نصب (عُمرَ) على الموضع، و(الجوادا) نُصب اتباعًا على اللفظ، واستدل الكوفيون[٢٣٤] به على جواز الفتح في النعت «الجوادا» وهو وصف العلم بغير «ابن» في رواية الفتح في «عمرَ» وعللوا لذلك بأن الاسم ونعته كالشيء الواحد.

وهو عند البصريين[٢٣٥] محمول على أن «عُمرَ» قد حذفت منه الألف وأصله «يا عمرا» حذفت الألف تخلصًا من الساكنين، فهو كالمندوب، وهذه الألف المحذوفة كألف الندبة؛ وهذه الفتحة حركة المناسبة لا حركة العامل. وهذا الرأي فيه تكلف. ويرى السيوطي[٢٣٦] أنه يتعين الضم إذا وصف العلم بغير «ابن» ولم يجز الفتح.

أما الشاهد الثاني الذي أورده الصيمري[٢٣٧] في باب النداء فهو قول جرير:

يا تيْمُ تيْمَ عَدِيَّ لَا أَبَا لكمْ لا يُلْقِينَكُمُ في سَوءَةٍ عُمرُ[٢٣٨]

ذكر الصيمري في المنادى المكرر بلفظه مع إضافة الثاني وجهين من الإعراب:

الأول منهما: الضم والثاني الفتح، فأما الضمّ فلم يوجهه الصيمري من

خلال هذا الشاهد، والنحاة متفقون على أنه منادى مبني على الضم، لأنه علم مفرد معرفة وهذا هو الأصل أو كما قيل القياسُ والأكثر عند النحاة[٢٣٩].

أمَّا الفتح فذكر الصيمري فيه قولين وعبّر عن الوجه الإعرابي هنا بالقول وهما:

– أن يكون أراد يا تيْمَ عديٍّ ثم أقحم «تيْم» الثاني، والأول في نية الإضافة فترك فتحه على حاله قبل الإقحام، وهذا الرأي عزاه النحاة لسيبويه[٢٤٠]، وإن كان الصيمري لم يصرح بذلك، وهذا الوجه مبني على جواز إقحام الأسماء، وأكثر النحاة يأباه، لأن فيه فصل بين المتضايفين، وهما كالشيء الواحد، وكان يلزم أن ينوِّن الثاني لعدم إضافته.

ومثّل على جواز الإقحام بقول الشاعر:

يَا بُؤسَ لِلْحَـرْبِ التِي وَضَعتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا[٢٤١]

أراد يا بُوسَ الحرب فأقحم اللام بين المتضايفين، وعلل النحاة[٢٤٢] لذلك بأن فيه تقوية للاختصاص أو كما قال بعضهم فيه توكيدًا للتخصيص وتمكين معنى الإضافة.

– أن يكون أراد: يا تيم عدي تيم عدي ثم حذف أحدهما لدلالة الآخر عليه، وهذا الرأي للمبرّد ومن يرى برأيه[٢٤٣]، وهو نظير ما ذهب إليه في نحو: قطع الله يد ورجل من قالها، وهو قليل في كلام العرب وهذا الحذف عند النحاة[٢٤٤] غير صحيح ومنافٍ لما عُرف عند العرب لأنه لا يُحذف الأول لدلالة الثاني عليه، وإنما يُحذف الثاني لدلالة الأول عليه.

ومثّل الصيمري على هذا الوجه بقول عبد الله بن رواحة:

يا زيدُ زيدَ اليَعملاتِ الذُّبّلِ[٢٤٥].

واعتمد على الرواية هنا في إبراز الوجه الإعرابي حيث قال: ينشد بضم الأول على الأصل وبفتحه على الاتباع، ولعله يقصد بالاتباع في الأول: تتبع حركة الدال من زيد الأول حركة الدال من زيد الثاني.

والشاهد في هذا الرجز عند النحاة: «يا زيدُ زيدَ اليَعملات» حيث أقحم «زيدَ» الثاني بين الأول وما أضيف إليه، والتقدير: يا زيدَ اليعملات زيدها، فحذف الضمير اختصارًا، وقدَّم «زيدًا» فاتصل باليعملات فوجب له النصب[٢٤٦].

وفصّل النحاة[٢٤٧] في الشواهد السابقة عند الصيمري وذكروا الأوجه الإعرابية الجائزة في المنادى والاسم المكرر، ففي حالة الضم للمنادى فلأنه منادى مفرد معرفة، وانتصاب الثاني في نحو: يا تيمُ تيمَ عدي، فلأنه منادى مضاف، أو توكيد أو عطف بيان أو بدل بإضمار «أعني»، وأجاز السيرافي أن يكون نعتًا وتأوّل فيه الاشتقاق.

وفي حالة فتح الأول فعلى أربعة مذاهب[٢٤٧]:

١- مذهب سيبويه على أنه منصوب وهو منادى مضاف إلى ما بعد الثاني، والثاني مقحم بين المضاف والمضاف إليه، فيكون الاسم الثاني منصوب على التوكيد.

٢- مذهب المبرّد أنه مضاف إلى محذوف دلّ عليه الآخر، والثاني مضاف إلى الآخر ونصب على الأوجه الخمسة في نصبه الثاني في وجه الضم للأول.

٣- مذهب الفراء: الاسمان الأول والثاني مضافان للمذكور ولا حذف ولا إقحام، وهذا المذهب ضعيف عند النحاة لما فيه من توارد عاملين على معمول واحد.

٤- مذهب الأعلم: الاسمان مركبان تركيب (خمسةَ عشرَ) ففتحتهما فتحة بناء لا فتحة إعراب، ومجموعهما منادى مضاف، وهذا المذهب فيه تكلف عند النحاة.

هذا شاهد آخر في باب النداء أورد الصيمري[٢٤٨] فيه ثلاثة أوجه إعرابية في المنادى المكرر بلفظه وهو قول رؤبة:

إني وأسطارٌ سُطِرْنَ سطرا لقائلٌ يا نصرُ نصرٌ نصرا[٢٤٩]

الأول: يا نصرُ نصرُ نصرا وهو اختيار أبي عمرو[٢٥٠]، وجعل «نصرُ» الثاني بدلًا من الأول، وعطف الثالث على الموضع، يقصد هنا عطف بيان على موضع الأول وهو النصب فكأنه قال: يا نصرُ نصرا[٢٥١].

وقد ذكر سيبويه قول أبي عمرو وفصّل في مذهبه حيث قال[٢٥٢]: «وتقول: يا زيدُ زيدُ الطويلُ، وهو قول أبي عمرو، وزعم يونس أن رؤبة كان يقول: يا زيدُ زيدًا الطويلَ، فأما قول أبي عمرو فعلى قولك: يا زيدُ الطويلُ وتفسيره كتفسيره. ثم قال: أما قول أبي عمرو فكأنه استأنف النداء».

فسّر ابن مالك[٢٥٣] عبارة سيبويه السابقة بقوله: «فأما قول أبي عمرو فعلى قولك: يا زيدُ الطويلُ، فصرح بأنه على نداءين مؤكدًا أولهما بثانيهما توكيدًا لفظيًا، وأكثر النحويين يجعلون الثاني في نحو: يا زيدُ زيدُ بدلًا، وذلك عندي غير صحيح؛ لأن حق البدل أن يغاير المبدل منه بوجه ما، إذ لا معنى لإبدال الشيء من نفسه».

ففي هذا الوجه يكون «نصرُ» الثاني منادى بحرف نداء محذوف، و«نصرا» الثالثة عطف بيان منصوب على الموضع.

والثاني: يا نصرُ نصرًا نصرًا بعطفهما على الموضع. يقول المبرّد[٢٥٤] في هذا الوجه: «فمن قال: يا نصرُ نصرًا نصرًا فإنه جعل المنصوبين تبيينًا لمضموم، وهو الذي يسميه النحويون عطف البيان ومجراه مجرى الصفة».

الثالث: يا نصرُ نصرٌ نصرًا بعطف أحدهما على اللفظ والآخر على الموضع. فالضمّ مع التنوين في «نصرٌ» الثاني على أنه عطف بيان على اللفظ والنصب في الثالث «نصرًا» على أنه عطف بيان على الموضع. وهذا الوجه جعله النحاة[٢٥٥] بمنزلة: يا زيدُ الظريفُ العاقلُ، ولو حُمِلَ (العاقلَ) على أعني كان جيدًا.

ثم جوّز الصيمري[٢٥٦] أوجهًا أخرى في غير هذا الشعر وهي:

- يجوز رفعهما جميعًا على اللفظ.

- ويجوز نصب الأول على الموضع، ورفع الثاني على اللفظ.

- ويجوز نصبهما جميعًا على المصدر كأنه قال: يا نصر انصرني نصرًا، وكرر للتأكيد، كما تقول: إنما أنت سيرًا سيرًا أي تسير سيرًا، فهذه ستة أوجه.

وروى المازني عن أبي عبيدة: يا نصرُ نصْرًا نصْرا، قال: كان نَضْرُ بالضاد معجمة -حاجب نصر ابن سيّار- وكان حجبه فقال: يا نصرُ -يعني نصر بن سيّار- نضرًا نضرًا أي حاجبك يغريه به، ويريد: يا نصرُ عليك نصرًا.

فهذه سبعة أوجه ذكرها الصيمري في المنادى المكرر بلفظه، ورغم عدم التعليل لهذه الأوجه كعادته في أغلب مواضع تعدد الأوجه إلا أنه جمع تلك الأوجه في موضع واحد من كتابه.

نقل البغدادي[٢٥٧] رأي الرضي في تضعيفه للأوجه التي ذكرها النحاة في الشاهد السابق سواء كان الرفع أو النصب على اللفظ أو الموضع على عطف البيان أو البدل، حيث قال: «لأنهما يفيدان مالا يفيده الأول من غير معنى التأكيد؛ والثاني فيما نحن فيه لا يفيد إلا التأكيد».

ومنع أبو حيان كونه من التأكيد اللفظي أو البدل، وحصره في البيان، ويتفق بعض الباحثين[٢٥٨] مع أبي حيان في رأيه السابق حيث لا يجوز عندهم في «نصر» الثاني والثالث أن يجعل بدلًا من المنادى وذلك لأن البدل على نية تكرار العامل، فلو أدخلت حرف النداء على واحد من هذين لما جاز رفع الأول ونصب الثاني، إذ كل واحد منهما علم مفرد والعلم المفرد إذا دخل عليه حرف النداء وجب بناؤه على الضم لكن عطف البيان ليس كذلك، بل يجوز فيه الاتباع على اللفظ فيرفع، والاتباع على المحل فينصب.

أورد الصيمري[٢٥٩] هذا الشاهد وفيه يذكر مذهبين للنحاة في المنادى المفرد إذا اضطّر شاعر إلى تنوينه وهو قول الأحوص:

سَلَامُ اللهِ يَا مَطَرٌ عَلِيهَا وليْسَ عَلِيكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ[٢٦٠]

ففي المنادى في الشاهد السابق «يا مطرٌ» الأولى وجهان من الإعراب كل وجه يمثل مذهبًا من مذاهب النحاة:

مذهب سيبويه[٢٦١] والخليل والمازني ومن يرى برأيهم الضم مع التنوين «يا مطرٌ»، لأنه الأكثر في كلام العرب، ولا يرد إلى أصله لأن الضم قد اطّرد فيه حتى صار كالأصل. ومن النحاة[٢٦٢] من يتفق مع سيبويه فيما إذا كان المنادى علم ويتفق مع مذهب عيسى بن عمر في اسم الجنس.

ويعلّل ابن مالك[٢٦٣] لبقاء الضم في العلم لشدة شبهه بالضمير، مرجوح في اسم الجنس؛ لضعف شبهه بالضمير.

مذهب عيسى بن عمر[٢٦٤] ويونس والجرمي وأبي عمرو بن العلاء والمبّرد ومن يرى برأيهم بالنصب مع التنوين «يا مطرًا»، ردّه إلى أصله في النصب، لأن وجود التنوين يطالب بالرد إلى الأصل تشبيهًا بالنكرة في قولك: يا رجلًا أقبلْ.

ويرى سيبويه[٢٦٥] أن له وجه من القياس إذا نوّن فطال كالنكرة نحو: يا عشرين رجلًا، ويا ضاربًا رجلًا؛ لطولهما. قال سيبويه[٢٦٥]: «ولم نسمع عربيًا يقوله».

والنحاة في استشهادهم بالبيت السابق على قسمين:

١- قسم يستشهد به على تنوين المنادى المبني على الضم اضطرارًا دون النظر عن تنوينه بالنصب أو بالضم[٢٦٦].

٢- وقسم آخر يستشهد به على نوع من التنوين الذي زاده بعض المتأخرين وهو تنوين الضرورة أو تنوين الاضطرار، وسُمي بذلك لأنه لا مدخل له في اللفظة؛ لأنه: إمّا مبني وإما لا ينصرف، وكلاهما لا مدخل للتنوين فيه، إنما وضع للضرورة[٢٦٧].

وقد ورد هذا الشاهد بالروايتين عند النحاة: الضم مع التنوين في المنادى «يا مطرٌ» والنصب مع التنوين «يا مطرًا».

وعلى الرغم من ورود السماع بهما عن العرب إلا أن ابن الأنباري[٢٦٨] يرى أن جميع ما يروى من هذا شاذٌ لا يقاس عليه.

والصيمري في هذا الشاهد يعزو الوجهين السابقين إلى أصحابهما ولم يصرّح باختيار أحدهما.

٦- منهج الصيمري في معالجة تعدد الأوجه الإعرابية:

إن الناظر في كتب النحويين المتصفح لإنجازاتهم، المتأمل تقعيدهم، يرى أنهم وصفوا العربية وصفًا دقيقًا، فرأوا من ظواهرها ما هو مقيس مطّرد الاستعمال على ألسنتهم اطّرادًا لا يحتاج معه الأمر إلى استشهاد أو احتجاج، فكانوا

يستشهدون بالشعر على الظواهر النادرة والاستعمالات الخاصة التي يحتاج فيها إلى الاستشهاد.

كما رأى النحاة أن من الشواهد الشعرية ما خالف جمهور الاستعمال العربي فلم يطرحوه، إذ القواعد إنما هي نظام منتزع من جمهرة الاستعمال، أما الاستعمالات الفردية فتبقى في إطار الشذوذ عن الاستعمال العام أو تندغم فيه بتأويل مقبول أو يفهم أنها استعمال اضطّر إليه الشاعر اضطرارًا[٢٦٩].

فالباحث في كتاب التبصرة للصيمري يجد أنه أكثر من الاستشهاد بالشعر على القضايا النحوية والصرفية، حيث بلغ عدد هذه الشواهد ما يقرب من خمسمائة وسبع وتسعين شاهدًا في الجزئين، شملت الأبيات وأنصاف الأبيات والرجز، وأغلب هذه الشواهد معزوٍ إلى قائليها، وبعضها إلى سيبويه، وتبرز ظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية في الشاهد الواحد عند الصيمري في كتابه التبصرة، ويسلك في عرض تلك الأوجه مسلكًا اتصف بما يلي:

منهجه في التقويم:

اتبع الصيمري في هذا المنهج عدة أساليب منها:

أ–أسلوب الترجيح والاختيار:

يفضل الصيمري بعض الأوجه الإعرابية التي يذكرها في الشاهد الشعري الواحد على بعض، ويستعمل في ذلك عبارات منها (الأجود، أولى، الوجه، أحسن) ويعلّل للاختيار أحيانًا، ومن ذلك ترجيحه للنصب في باب الاشتغال في (ثلاث) فيما أنشده سيبويه:

ثلاثٌ كلُّهنّ قتلتُ عمدًا فأخزى اللهُ رابعةً تعودُ[٢٧٠]

قال الصيمري[٢٧١] بعد ذكره للشاهد السابق: «على تقدير قتْلتُهنَّ، فلو نصب «ثلاثًا» كان أجود؛ لأن نصبه لا يغيّرُ المعنى، ولا يكسرُ الشعر».

– ترجيحه لرأي البصريين في أنّ «إنْ» في قول عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، مخففة من الثقيلة، واللام في الشاهد للتأكيد:

شَلّتْ يمينُك إنْ قتلتَ لمسلمًا حَلَّتْ عَلِيكَ عُقُوبةُ المُتَعَمِّدِ[٢٧٢]

فبعد أن ذكر الصيمري رأي الكوفيين في «إنْ» في البيت السابق قال[٢٧٣]: «وقول أصحابنا أولى –يريد البصريين– ويعلّل لذلك بقوله: لأن اللام لا تستعمل بمعنى (إلا) في غير هذا الموضع، ولو جاز أن تكون بمعنى (إلا) لجاز أن تقول: جاءني القومُ لزيدا، بمعنى إلا زيدًا، فتأويلهم اللام بمعنى (إلا) دعوى ليس عليها برهان».

– ترجيحه للجرّ في (غدًا) في قول كعب بن جعيل:

ألا حَيّ ندماني عُمير بن عامرٍ إذا ما تلاقينا من اليوم أو غدا[٢٧٤]

فنصب (غدًا) على موضع (من)، والوجه الجرّ في جميع هذا؛ لأن المعنى في النصب والجرّ واحد، ولاتفاق اللفظين والمعنى واحد أحسن من اختلافهما.

– استحسانه النصب في (مالٌ) في قول الشاعر:

فَمَا أَدْرِي أَغَيَّرَهُمْ تَناءٍ وَطُولُ العَهْدِ أَمْ مَالٌ أَصَابُوا[٢٧٥]

وهذا الرأي مما انفرد به الصيمري، حيث خالف سيبويه في منعه النصب في (مال) حيث قال[٢٧٦]: «وعندي أن النصب فيه غير ممتنع، ثم قال: وحمله على المعادلة مع صحة المعنى أحسن».

– لا يصرّح الصيمري أحيانًا باختيار أحد الأوجه الإعرابية التي يذكرها في الشاهد الشعري، وإنما يختار رأي جمهور النحاة في القضية المطروحة، وقد كان ذلك بارزًا أثناء ذكره للأوجه الجائزة في قول الفرزدق:

ولكـن دِيَـافِيّ أبـوه وأُمُّـه بِحوْرانَ يَعْصِرْن السَّليطَ أقاربُهْ[٢٧٧]

فهذا يحتمل ثلاثة أوجه، ثم قال بعد ذكر تلك الأوجه: والاختيار أن تقول: قام إخوتك، وقام أخواك، ولا تلحق الفعل علامة التثنية والجمع.

ب– أسلوب الرفض والتضعيف:

اتبع الصيمري هذا الأسلوب لتقويم ما يرد عليه من الأوجه الإعرابية في شاهد من الشواهد، وعبر عن ذلك بقوله: «هذا خالف كتاب الله، دعوى ليس عليها برهان».

– ردّ الصيمري مذهب الفراء في عدم جواز الإضمار قبل الذكر بما سُمع عن العرب؛ وما وُجد في كتاب الله عزّ وجل، وذلك أثناء ذكره للأوجه الإعرابية الجائزة في «لون مذهب» في قول طُفيل الغنوي:

وكُمْتًا مُدَمَّـاةً كـأنّ مُتـونَهَا جَرَى فوقها واستشعرتْ لَوْنَ مُذْهَبِ[٢٧٨]

قال الصيمري[٢٧٩]: «في البيت: فعلين «جرى» و«استشعرتْ» أنشده الرواة بنصب «لونَ مذهبِ» باستشعرت، لأنه أقرب الفعلين إليه، فلابد من إضمار فاعل في «جرى» ولو أعمل «جرى» لقال: جرى فوقها واستشعرته لونُ مذهبِ، لأن التقدير: جرى فوقها لونُ مذهبِ واستشعرته؛ والإضمار قبل الذكر على شريطة التفسير موجود في كلام العرب وفي القرآن... فمن منع الإضمار قبل الذكر على شريطة التفسير فقد خالف كتاب الله عزّ وجل ودفع في كلام العرب».

– رفض مذهب الكوفيين في أنّ «إنْ» في قول عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، بمعنى (ما) واللام بمعنى (إلا).

منهجه في تعدد الروايات:

سار الصيمري في اتجاه تعدد الروايات في الشواهد الشعرية على عدة مناهج منها:

١– الاحتجاج بالرواية دون نسبة لراويها لإثبات حكم نحوي مختلف فيه بين النحاة، ويظهر ذلك جليًا في قول طُفيل الغنوي:

وكُمْتًا مُدَمَّاةً كأنّ مُتونَهَا جَرَى فوقها واستشعرتْ لَوْنَ مُذْهَبِ[٢٨٠]

أنشده الرواة بنصب «لونَ مذهبِ» باستشعرت؛ لأنه أقرب الفعلين إليه، فالرواية جاءت دليلًا على أحد الأوجه الجائزة في الشاهد السابق وهو النصب.

– الاحتجاج بأكثر من رواية في الشاهد الواحد دون التصريح بترجيح أي الروايات أقرب للقياس النحوي، وذلك في بيت الفرزدق:

كَمْ عَمَّةٍ لَك يَا جَرِيرُ وَخَالَةً فَدْعَاءُ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي[٢٨١]

يروى بنصب «عمةً» ورفعها وجرّها. فتعدد الأوجه في هذا الشاهد جاء بناء على تعدد الروايات فيه.

– الاحتجاج بالرواية على حكم نحوي دون التفصيل فيها ويكتفي بالإشارة فقط. من ذلك ما أورده الصيمري في قول بشر بن أبي خازم:

فأما تميمٌ تميمُ بنُ مُرّ فألفاهُمُ القومُ رَوْبَى نِيَاما[٢٨٢]

قال الصيمري[٢٨٣]: «يروى بالنصب والرفع على ما ذكرنا». تعددت الأوجه في الشاهد السابق نتيجة لتعدد الرواية.

٢- الاحتجاج بالرواية منسوبة لراويها على جواز وجه من الأوجه الإعرابية في الشاهد الشعري، كما في بيت جرير:

إيَّاكَ أنتَ وعبدَ المسيح أنْ تقربا قِبْلةَ المسجدِ[٢٨٤]

أنشده يونس بنصب «عبدَ المسيح» عطفًا على «إيَّاكَ»، ولو رفع «عبدُ المسيح» بالعطف على المضمر المرفوع لجاز، لأنك قد أكدته بأنت فحسُن العطف عليه، فالرواية جاءت دليلًا على جواز وجه النصب في «عبدَ المسيح».

٣- الاحتجاج بالروايات على الأوجه الإعرابية الجائزة في الشاهد مع نسبة بعضها إلى رواتها دون الأخرى، من ذلك قول رؤبة:

إني وأسطارٌ سُطِرْنَ سطرا لقائلٌ يا نصرُ نصرٌ نصرا[٢٨٥]

يروى على ثلاثة أوجه:

- يا نصرُ نصرُ نصرا، وهو اختيار أبي عمرو، وجعل «نصرُ» الثاني بدلًا من الأول وعطف الثالث على الموضع.
- يا نصرُ نصرا نصرا، بعطفهما على الموضع.
- يا نصرُ نصرٌ نصرا، بعطف أحدهما على اللفظ والآخر على الموضع.

ويجوز في غير هذا الشعر رفعهما جميعًا على اللفظ، ويجوز نصب...

فهذه ستة أوجه، وروى المازني عن أبي عبيدة: يا نصرُ نضرا نضرا، قال: كان نَضْرَ -بالضاد المعجمة- حاجب نصر بن سيّار، وكان حجبه فقال: يا نصرُ -يعني نصر بن سيَّار- نضْرًا نضرا، أي حاجبك، يغريه به.

فهنا تعددت الأوجه الإعرابية بناء على تعدد الروايات.

– الاحتجاج بالرواية على حكم نحوي وتعزيز ذلك بقراءة قرآنية، كما في قول النابغة:

على حينِ عَاتبتُ المشيبَ على الصِّبا وقلتُ: أَلَمَّا أَصْحُ والشيبُ وازعُ[٢٨٦]

ينشد بفتح «حينَ»؛ لأنه مضاف إلى مبني، ويُكْسر على الأصل، ومثله في القرآن ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾[٢٨٧] فمن كسر[٢٨٨] أعربَ، وأجراه على أصله، ومن فتح[٢٨٩] بناه مع «إذْ»؛ لأنه غير متمكن، تعددت الأوجه الإعرابية في الشاهد السابق والرواية جاءت على أحد الأوجه وهو البناء على الفتح.

– الاحتجاج بالرواية للاستدلال بها على أوجه إعرابية مبنية على لغة من لغات العرب، ومن ذلك قول مزاحم العقيلي:

وَقَالُوا تعَرَّفَهَا المَنَازلَ مِنْ مِنَى وَمَا كُلُّ مَنْ وَافَى مِنَى أَنَا عَارِفُ[٢٩٠]

فإنه روي بنصب «كل» ورفعه، فمن نصبه: حمله على لغة بني تميم وأعمل في «كلّ» عارفًا وجاز هذا كما يجوز في الابتداء: عبدَ الله أنا ضاربٌ.

وأما الرفع فمن وجهين: أحدهما: أن يكون محمولًا على لغة أهل الحجاز، وتقديره: أن «كلٌّ» اسم (ما) وأنا عارف ابتداء وخبر، والتقدير: عارفه بهاء ترجع إلى «كلّ»...

الوجه الآخر: أن يكون محمولًا على لغة بني تميم، ويكون «كُلُّ» رفعًا بالابتداء و«أنا عارفُ» جملة في موضع خبر «كُلُّ» والهاء محذوفة من «عارفُ» أيضًا.

منهجه في إبراز الوجه الإعرابي:

الملاحظ على الصيمري أنه سار على عدة أسس لإبراز الوجه الإعرابي وأهميته من بين الأوجه الأخرى التي يذكرها في الشاهد الشعري، ومن ذلك:

١- أن يكون الوجه موافقًا للقياس عند النحاة، ويعبر الصيمري عن ذلك بقوله: (المشهور في كلام العرب، لا خلاف فيه بين النحاة). فها هو ردّه على سيبويه في منع نصب (المال) في قول الشاعر:

فما أدري أغيَّرهم تناءٍ وطولُ العهد أم مالٌ أصابوا[٢٩١]

فأثناء تجويزه النصب في (مال) في الشاهد السابق، وحمل (أم) على المعادلة يرى أن الرفع والنصب على هذا التقدير سواء، ثم يقول: وهذا معنى مفهوم مشهور في كلام الناس.

- وأثناء الإشارة إلى مذهب من يجيز العطف على عاملين في قول الشِّنِّي الأعور:

هوّن عليكَ فإن الأمور بكفِّ الإلـه مقاديرُها
فليس بآتيك منهيُّها ولا قاصرٌ عنك مأمورُها[٢٩٢]

يذكر في «قاصر» ثلاثة أوجه:

- النصب بالعطف على موضع الباء.

- الرفع على أن يكون «مأمورُها» مبتدأ، و»قاصرٌ» خبر مقدم، فهذان الوجهان لا خلاف فيهما... يريد: أنه متفق عليهما بين النحاة، أو مشهوران عند النحاة.

٢- أن يكون للوجه الإعرابي نظير عند النحاة في كلام العرب، ويتضح ذلك أثناء ذكره للأوجه الجائزة في قول مزاحم العُقيلي:

وَقَالُوا تعَرَّفَهَا المَنَازِلَ مِنْ مَنَى وَمَا كلُّ مَنْ وَافَى مِنَى أَنَا عَارِفُ[٢٩٣]

فالصيمري ينظِّر لوجه النصب في «كُلٌّ» بعارف حملًا على أن «ما» تميمية، فعمل اسم الفاعل «عارف» فيها النصب كما جاز ذلك في الابتداء في نحو: عبدَ اللهِ أنا ضاربٌ. وفي نفس الشاهد يعتمد الصيمري على السماع عن العرب في رواية الرفع في «كلٌّ» فالرفع من وجهين:

أحدهما: أن يكون محمولًا على لغة أهل الحجاز، وتقديره: أنّ «كلٌّ» اسم (ما) و»أنا عارفُ» ابتداء وخبر، والتقدير: عارفه بهاء ترجع إلى «كلٌّ» في التقدير، كما قال أبو النجم:

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيَارِ تَدِّعِي عَلَيَّ ذَنبًا كُلُّه لَمْ أَصْنَعِ[٢٩٤]

أراد: كلَّه لم أصنعه...

– ومما استعمل فيه الصيمري التنظير بما سمع عن العرب، ما ذكره أثناء الوجه الثاني للواو في «وجروة» في قول شداد العبسي أبي عنترة:

فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي وَجِروةَ لَا تَرُودُ ولا تعارُ[٢٩٥]

حيث قال الصيمري[٢٩٦] فيه: «أن تكون الواو بمعنى «مع» ويكون خبر «إنَّ» تقديره: فإنّي مع جروة، كما تقول إني مع زيدٍ، ثم أخبر عنهما بقوله: لا ترودُ ولا تعارُ. ونظير هذا قولك: زيدٌ والشمالَ يباريها، أي زيدٌ مع الشمال، فزيدٌ: مبتدأ، ومع الشمال: خبره، ثم أخبر عنه خبرًا آخر بقوله: يباريها».

٣– أن يكون الوجه الإعرابي موافقًا لقول الجمهور، ويظهر هذا المنهج جليًا عندما يذكر الصيمري عدة أوجه إعرابية في الشاهد الشعري، ومن بين هذه الأوجه وجه يتفق مع مذهب الجماعة سواء كان مذهب البصريين أو الكوفيين أو الجمهور ممن يتفق الصيمري معهم، فهنا لا يتردد في إظهار أهمية هذا الوجه،

ومن ذلك موافقته لمذهب البصريين في أنّ «إنْ» مخففة من الثقيلة واللام للتأكيد في قول عاتكة السابق.

٤- يلجأ الصيمري كثيرًا للتعليل للأوجه الإعرابية التي يذكرها في الشاهد الشعري لإبرازه سواء كان مجيزًا للوجه أو مخالفًا له، ومن ذلك:

- تعليله لجواز حذف فاعل المصدر لدلالة ما قبله عليه ويظهر ذلك فيما أنشده سيبويه:

أخذتُ بِسَجْلِهِمْ فَنَفَخْتُ فيه محافظةً لهنَّ إخا الذَّمَامِ[٢٩٧]

فنصب «إخا الذَّمامِ» بمحافظة، ولم يذكر بعده فاعلًا؛ لأن ما قبله يدل عليه...

- تعليله لجواز العطف على الضمير المستتر في الفعل كما في قول جرير:

إيَّاكَ أنتَ وعبدَ المسيح أنْ تقربا قِبْلةَ المسجدِ[٢٩٨]

ذكر الصيمري في الشاهد (عبدَ المسيح) وجهين: النصب عطفًا على «إيَّاكَ» ولو رُفع «عبدُ المسيح» بالعطف على المضمر المرفوع لجاز؛ لأنك قد أكدته بأنت فحسُن العطف عليه.

والمتأمل في كتاب التبصرة يجد أن للصيمري ولعًا بالعلل النحوية، ولا تكاد تخلو مسألة من مسائل التبصرة من ذكر علتها أو عللها سواء كان ذلك أثناء الاستشهاد بالشواهد المختلفة أم أثناء عرضه للقضايا النحوية والصرفية.

٥- يتخذ الصيمري في تفصيله وإيضاح الأوجه الإعرابية في الشاهد الشعري منهجًا مبنيًا على أمثلة نحوية غير كلمات الشاهد الشعري الذي يناقشه ومن ذلك:

– ما ذكره لقاعدة في باب الصفات وهي: يجوز إذا فرقت الصفة أن يكون فيها ثلاثة أوجه: على البدل، وعلى الصفة، وعلى تقدير التبعيض. ثم استشهد بما أنشده سيبويه:

بَكَيْتُ وما بُكا رجلٍ كبيرٍ على رَبْعَيْنِ مسلوبٍ وبالِ[٢٩٩]

وإن شئت رفعت على تقدير: أحدهما مقيمٌ، والآخر ذاهبٌ، والآخر راكبٌ.

منهجه في نسبة الشواهد الشعرية والأوجه الإعرابية إلى أصحابها:

١– أغلب الشواهد الشعرية التي تعددت فيها الأوجه الإعرابية عند الصيمري معزوة إلى قائليها، إلا أنه أحيانًا ينسب إنشاد بعض الشواهد لسيبويه بقوله: وأنشد سيبويه، ومن ذلك قوله، وأنشد سيبويه:

أعني بخـوَّار العِنَـان تَخَـالهُ إذا راح يَـرْدِي بالمدجـج أحْـرَدَا
وأبيضَ مَصْقُولَ السِّطامِ تخالهُ وذا حُبُكٍ من نَسْجِ داوودَ مُسْرَدَا[٣٠٠]

– والأبيات التي لا يُعرف قائلها، يقول الصيمري: قال الشاعر أنشده سيبويه:

ثلاثٌ كلهنّ قتلتُ عمدًا فأخزى اللهُ رابعةً تعودُ[٣٠١]

– أحيانًا ينسب بعض الشواهد لبعض النحويين كما في باب الصفات.

٢– لم يصرح الصيمري في كثير من مواضع الاستشهاد بالشعر عن نسبة الأوجه الإعرابية إلى أصحابها من النحاة –إلا نادرًا– إلا أنه أحيانًا يعزو بعض الأوجه الإعرابية لسيبويه كما في قول الهذلي:

فقلتُ تَحَمَّلْ فَوْقَ طَوْقِكَ إنَّها مُطَبّعةٌ من يأتِها لا يَضيرُها[٣٠٢]

فيه قولان: أن يكون على تقديم الجواب بتقدير: لا يضيرها من يأتها.

والآخر: أن يكون على حذف الفاء، كأنه قال: من يأتها فلا يضيرها، وكلا القولين عن سيبويه.

- ومما نسبه الصيمري من الأوجه الإعرابية لأصحابها ما ذكره في قول الأحوص:

سلامُ الله يا مطرٌ عليها وليس عليكَ يا مطرُ السلامُ[٣٠٣]

فسيبويه يختار: «يا مطرٌ» وعيسى بن عمر يختار: «يا مطرًا».

الخاتمة

توصلت في نهاية هذا البحث إلى عدة نتائج، لعل من أهمها:

- يعدُّ كتاب التبصرة من أمهات الكتب التي تمثل النحو في القرن الرابع الهجري سار فيه الصيمري على منهج متقدمي النحو البصري –في الأغلب– وذلك من خلال اعتماده على مصادر الاحتجاج، وفي مقدمتها القرآن الكريم والقراءات، أما الحديث فقد كان مقلًّا في الاستشهاد به حيث بلغت الأحاديث المستشهد بها عنده ثلاثة فقط، وكان للشواهد الشعرية النصيب الأوفر في كتابه وظهر من خلالها ظاهرة تعدد الأوجه الإعرابية.

- برزت شخصية الصيمري النحوية في كتابه (التبصرة) من خلال:

- اختياراته النحوية التي يتفق فيها مع أئمة النحو البصري وعلى رأسهم سيبويه فقد استشهد بالكثير من شواهده منسوبة إليه.
- ردّه لبعض آراء النحاة ومناقشته لهذه الآراء وإبراز رأيه فيها، وقد ظهر ذلك جليًّا في ردّه لرأي سيبويه في عدم جواز نصب «مال» في بيت الحارث بن كلدة الثقفي (وما أدري أغيّرهم... أما مالٌ أصابوا)، وهناك مواضع أخرى في ثنايا هذا البحث.
- تأثر من جاء بعده بآرائه ونسبتها إليه، فقد ظهر ذلك عند السيوطي في كتابه الهمع، والأشموني في شرحه، والشيخ خالد الأزهري في التصريح، وغيرهم كثير من النحاة في ثنايا كتبهم.
- جاء بشواهد شعرية تعددت فيها الأوجه الإعرابية، وهذه الشواهد غير واردة في كتب النحاة المتداولة وكتب شواهد النحو.

– امتاز منهج الصيمري في معالجته لتعدد الأوجه الإعرابية بما يلي:

- الدقة في نسبة الشواهد الشعرية إلى قائليها، وأحيانًا ينسبها إلى سيبويه إن كانت من شواهده التي لا يعرف قائلها، أو لبعض النحويين لكن ذلك قليل.
- تقويم الآراء في الشاهد الشعري إما بترجيحها أو إجازتها أو رفضها.
- التعليل للأوجه الإعرابية كان سمة ظاهرة في معالجته للتعدد.
- اعتمد على الرواية في إبراز الوجه الإعرابي.
- يورد الأوجه الإعرابية أحيانًا في صورة مسألة خلافية بين النحاة.
- يستعمل في التعبير عن الوجه الإعرابي عبارات غير كلمة الوجه نحو:»قول، أو تفسير».
- اعتمد في مناقشته في تعدد الأوجه الإعرابية على أصول النحو ومنها السماع، والمشهور عن العرب وأحيانًا القياس.
- لتعدد الأوجه الإعرابية عند الصيمري أثر واضح في المعنى وذلك من خلال ذكره للتقديرات والتأويلات بعد ذكر الوجه الإعرابي ومناسبتها للمعنى المراد.

أهم التوصيات:

توصي الباحثة بعد دراسة الشواهد الشعرية عند الصيمري وتعدد الأوجه الإعرابية فيها بما يلي:

– دراسة تعدد الأوجه الإعرابية في الشواهد الشعرية عند علماء النحو المتقدمين، مما يسهم في فتح أفق البحث ومعرفة مناهج النحاة في ذلك، ومقارنته بما عند متقدميهم ومن جاء بعدهم مما يسهم في إثراء المكتبة العربية.

– دراسة اختلاف الرواية في الشواهد النحوية، ومدى اتفاق النحاة واختلافهم في الاستفادة من ذلك في تأصيل قواعدهم.

الهوامش والتعليقات:

(١) الجاسم – د/ محمود/ أسباب التعدد في التحليل النحوي.
(٢) السيوطي – جلال الدين/ بغية الوعاة ٢: ٤٩، الصيمري – عبد الله بن علي/ مقدمة التبصرة ١: ٩.
(٣) القفطي – جمال الدين علي بن يوسف/ إنباه الرواة على أنباه النحاة، ٢: ١٢٣.
(٤) الصيمري/ مقدمة التبصرة ١: ١٥– ٢١.
(٥) السيوطي/ بغية الوعاة ٢: ٤٩.
(٦) الصيمري/ مقدمة التبصرة ١: ١٩– ٢٢.
(٧) حاجي خليفة – مصطفى بن عبد الله/ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١: ٢٩٥.
(٨) القفطي/ إنباه الرواة ٢: ١٢٣.
(٩) المرجع السابق ٢: ١٢٣.
(١٠) الفراهيدي – الخليل بن أحمد/ معجم العين ٤: ٦٦ مادة (وجه).
(١١) الفيروزآبادي – مجد الدين محمد/ القاموس المحيط ٤: ٢٩٦ مادة (وجه).
(١٢) ابن منظور – أبو الفضل جمال الدين/ لسان العرب ١٣: ٥٥٥، ٥٥٦ مادة (وجه).
(١٣) اللبدي – د/ محمد سمير/ معجم المصطلحات النحوية والصرفية ص ٢٣٩.
(١٤) صبرة – محمد حسنين/ تعدد التوجيه النحوي ص ١٦.
(١٥) الصيمري/ التبصرة ١: ١٤٩، ١٥٠.
(١٦) الغنوي – طفيل بن عوف/ ديوان طفيل ص ٢٣، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ١: ٧٧، المبرد/ المقتضب ٤: ٧٥، ابن الحاجب/ الأمالي النحوية ٢: ١٤٦، ابن يعيش/ شرح المفصل ١: ٧٨، ابن مضاء/ الرد على النحاة ص ٨٦، الأشموني/ شرح الأشموني ٢: ١٨٦، يعقوب/ المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ١: ١٢٨.
(١٧) سيبويه/ الكتاب ١: ٧٧، ابن يعيش/ شرح المفصل ١: ٧٨.
(١٨) آية (٩) من سورة النمل.
(١٩) آية (٧٤) من سورة طه.
(٢٠) آية (١) من سورة الإخلاص.
(٢١) الأنباري/ البيان في غريب إعراب القرآن ٢: ٥٤٥.
(٢٢) ابن يعيش/ شرح المفصل ١: ٧٧.

(٢٣) الصيمري/ التبصرة ١: ١٦٠.

(٢٤) الفرزدق/ ديوان الفرزدق ص ٢٢٣ – ٢٢٤، ولم أجد هذه الأبيات في كتب النحاة وكتب شواهد النحو.

(٢٥) سيبويه/ الكتاب ١: ٤٣٢.

(٢٦) كثيّر عزة/ ديوانه ١: ٤٦، سيبويه/ الكتاب ١: ٤٣٣، المبرد/ المقتضب ٤: ٢٩٠، وقد عزاها الصيمري في التبصرة ١: ١٦٠ إلى النجاشي باختلاف في كلمات الشطر الثاني منه: ورجل رماها صائب الحدثان، ابن يعيش/ شرح المفصل ٣: ٦٨، الأشموني/ شرح الأشموني ٣: ٢٣٤، البغدادي/ الخزانة ٥: ٢١١.

(٢٧) سيبويه/ الكتاب ١: ٤٣٢.

(٢٨) البغدادي/ الخزانة ٥: ٢١١، ٢١٢.

(٢٩) الصيمري/ التبصرة ١: ١٧٤، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣.

(٣٠) سيبويه/ في الكتاب ١: ٤٣١، منسوب لرجل من باهلة، برواية أخرى: بكيت وما بُكا رجل حليم، المبرد/ المقتضب ٤: ٢٩١، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ١١٠، ابن هشام الأنصاري/ أوضح المسالك ٣: ٣١٣، ابن هشام الأنصاري/ المغني: ٢: ٣٩٣، الأزهري/ التصريح بمضمون التوضيح ٣: ٤٨٤، يعقوب/ المعجم المفصل ٢: ٧٣٩.

(٣١) الأزهري/ التصريح ٣: ٤٨٣، ٤٨٤.

(٣٢) الصيمري/ التبصرة ١: ١٧٧، ١٧٨.

(٣٣) نُسبا لمضرس بن ربعي، البغدادي/ الخزانة ٥: ١٨، ابن مالك/ شرح التسهيل ٣: ٣١٥، ابن منظور/ لسان العرب مادة (سوج) ٢: ٣٠٢، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ٣٨٦، ٣٨٧.

معنى مُسوحًا: جمع مِسْح وهو نسيج من الشعر الأسود، وساجًا: الساج نوع من الشجر خشبه أسود، وقيل هو طيلسان أخضر – لسان العرب مادة (سوج).

(٣٤) سيبويه/ الكتاب ٢: ٢٩، المبرد/ المقتضب ٣: ٢٥٩، ٢٦٠، ابن يعيش/ شرح المفصل ٣: ٤٩

(٣٥) ابن مالك/ شرح التسهيل ٣: ٣١٥، البغدادي/ الخزانة ٥: ١٨.

(٣٦) البغدادي/ الخزانة ٥: ٢٠.

(٣٧) ابن منظور/ لسان العرب ٢: ٣٠٢، ٣٠٣.

(٣٨) الصيمري/ التبصرة ١: ١٨٠، ١٨١.

(٣٩) سيبويه/ الكتاب ٢: ٣٢، ٣٣، ابن السراج/ الأصول في النحو ٢: ٣٠، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ١١٣، ابن مالك/ شرح التسهيل ٣: ٦٦، السلسيلي/ شفاء العليل في إيضاح التسهيل ٢: ٦١٩، الأندلسي أبو حيان/ ارتشاف الضرب ٥: ٢٣٣٦، البغدادي/ الخزانة ٨: ٣٢٧، ٣٢٨، يعقوب/ المعجم المفصل ٢: ١٠٧٤.

(٤٠) سيبويه/ الكتاب ٢: ٣٣.

(٤١) ابن مالك/ شرح التسهيل ٣: ٦٦، ٦٧، الأندلسي أبو حيان/ ارتشاف الضرب ٥: ٢٣٣٥، ٢٣٣٦، ابن عقيل/ شرح ابن عقيل ٣: ٨٥، ٨٦

(٤٢) سيبويه/ الكتاب ٢: ٣١، الصيمري/ التبصرة ١: ١٧٩، ابن عقيل/ شرح ابن عقيل ٣: ٨٥

(٤٣) الصيمري/ التبصرة ١: ١٨٠.

(٤٤) سيبويه/ الكتاب ٢: ٣٣.

(٤٥) الصيمري/ التبصرة ١: ١٨٢، ١٨٣.

(٤٦) البيتان للخِرْنَق بنت بدر بن هِفان القيسية، أخت طرفة بن العبد لأمه، ترثي زوجها بشر بن عمرو بن مرثد، ومن قُتل معه من بنيه وقومه، الأزهري/ التصريح ٣: ٤٩١، وهما من شواهد سيبويه/ الكتاب ١: ٢٠٢، ٢: ٥٧، ٥٨، الفراء/ معاني القرآن ١: ١٠٥، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ١١٦، ابن جني/ المحتسب ٢: ١٩٨، العلوي هبة الله/ أمالي ابن الشجري ٢: ١٠٢، ابن مالك/ شرح التسهيل ٣: ٣١٩، ابن هشام/ أوضح المسالك ٣: ٣١٤، السيوطي/ الهمع ٥: ١٨٣، الأشموني/ شرح الأشموني ٣: ١٢٣، البغدادي/ الخزانة ٥: ٤١، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ٤٢٦، ٤٢٧

(٤٧) الصيمري/ التبصرة ١: ١٨٣.

(٤٨) الأزهري/ التصريح ٣: ٤٩٣.

(٤٩) سيوبه/ الكتاب ١: ٢٠٢، ٢: ٥٧، ٥٨، الفراء/ معاني القرآن ١: ١٠٥، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ١١٦، ابن جني/ المحتسب ٢: ١٩٨، العلوي/ أمالي ابن الشجري ٢: ١٠٢، ابن مالك/ شرح التسهيل ٣: ٣١٩، ابن هشام/ أوضح المسالك ٣: ٣١٤، الأزهري/ التصريح ٣: ٤٩١، السيوطي/ الهمع ٥: ١٨٣، الأشموني/ شرح الأشموني ٣: ١٢٣، البغدادي/ الخزانة ٥: ٤١، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ١٩٣، ١٩٤.

(٥٠) ابن مالك/ شرح التسهيل ٣: ٣١٩، السيوطي/ الهمع ٥: ١٨٣.

(٥١) ابن هشام/ أوضح المسالك ٣: ٣١٤، الأزهري/ التصريح ٣: ٤٩١، السيوطي/ الهمع ٥: ١٨٣، الأشموني/ شرح الأشموني ٣: ١٢٣.

(٥٢) الفراء/ معاني القرآن ١: ١٠٥.
(٥٣) الصيمري/ التبصرة ١: ١٩٣، ١٩٤.
(٥٤) سيبويه/ الكتاب ١: ٧٠، ١٤٧، المبرد/ المقتضب ٤: ١٠٠، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٧٠، العلوي/ أمالي ابن الشجري ٢: ٤٩٧، ابن يعيش/ شرح المفصل ٧: ١٠٤، ابن الناظم/ شرح الألفية ص ١٣٨ – ١٣٩، البغدادي/ الخزانة ٩: ٢٧٠.
(٥٥) المراجع السابقة.
(٥٦) ابن الناظم/ شرح الألفية ص ١٣٨، ابن عقيل/ شرح ابن عقيل ١: حاشية ص ١٣٢ – ١٣٣.
(٥٧) الصيمري/ التبصرة ١: ١٩٤.
(٥٨) الفرزدق/ ديوان الفرزدق ١: ١٨١، برواية: قنافذ دراموا خلف جحاشهم # لما كان..، وورد هذا البيت برواية أخرى «حول بيوتهم» بدلًا من «حول خيامهم» وهو من شواهد المبرد/ المقتضب ٤: ١٠١، ابن الناظم/ شرح الألفية ص ١٣٨، ابن هشام/ أوضح المسالك ١: ٢٤٨، الأزهري/ التصريح ١: ٦١٢، البغدادي/ الخزانة ٩: ٢٦٨، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ٢٠٧.
(٥٩) الأزهري/ التصريح ١: ٦١٢.
(٦٠) المرجع السابق ١: ٦١٣، البغدادي/ الخزانة ٩: ٢٦٩.
(٦١) البغدادي/ الخزانة ٩: ٢٦٩.
(٦٢) الصيمري/ التبصرة ١: ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧.
(٦٣) سيبويه/ الكتاب ١: ٦٧، ٢: ٢٩٢، ٣٤٤، ٣: ٩١، المبرد/ المقتضب ٢: ٣٣٧، ٤: ١١٢، ٣٧١، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٥٦، ابن جني/ سر صناعة الإعراب ١: ١٣١، ابن هشام/ المغني ٢: ٥٣٠، المالقي/ رصف المباني ص ٢٠٢ – ٢٢٥، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ٢٠٩.
(٦٤) سيبويه/ الكتاب ١: ٦٨، المبرد/ المقتضب ٤: ١١٢، ١٥٤، ابن جني/ المحتسب ٢: ٣٦٢، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٥٧، الأنباري/ الإنصاف ١: ٣٣٥، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ٢٠١.
(٦٥) سيبويه/ الكتاب ١: ٦٧.
(٦٦) النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٥٦ –٥٧.
(٦٧) المرجع السابق ص ٥٧.

(٦٨) سيبويه/ الكتاب ١: ٦٤، المبرد/ المقتضب ٤: ١٩٦، ٢٠٠، ابن السراج/ الأصول في النحو ٢: ٦٩، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٦٨، ابن هشام/ المغني ٢: ٥٤٠، ٥٨٧، السيوطي/ الهمع ٢: ١٣٠، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ٣٨٨.

(٦٩) المبرد/ المقتضب ٤: ١٩٦، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٦٨.

(٧٠) المبرد/ المقتضب ٤: ١٩٥، ابن السراج/ الأصول في النحو ٢: ٦٩، ابن هشام/ المغني ٢: ٥٤١، السيوطي/ الهمع ٢: ١٣٠.

(٧١) المراجع السابقة بنفس الصفحات.

(٧٢) ابن السراج/ الأصول في النحو ٢: ٦٩.

(٧٣) سيبويه/ الكتاب ١: ٦٤، ابن السراج/ الأصول في النحو ٢: ٦٩، ٧١.

(٧٤) المبرد/ المقتضب ٤: ١٩٦.

(٧٥) السيوطي/ الهمع ٢: ١٣٠.

(٧٦) الصيمري/ التبصرة ١: ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢.

(٧٧) سيبويه/ الكتاب ١: ٧٢، ١٤٦، الفراء/ معاني القرآن ١: ١٣٩، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٤٩ – ٧٠، ابن جني/ الخصائص ٢: ٣٥٤، ٣٧٦، ابن هشام/ المغني ٢: ٧٧٤، الأزهري/ التصريح ١: ٦٥٤، الأشموني/ شرح الأشموني ١: ٣٥٦، البغدادي/ الخزانة ٦: ٢٦٩، ٢٧١.

(٧٨) سيبويه/ الكتاب ١: ٨٥، ١٢٧، ١٣٧، ١٤٦، ابن جني/ المحتسب ١: ٢١١، ابن يعيش/ شرح المفصل ٢: ٣٠، ٦: ٩٠، السيوطي/ الهمع ٢: ١٦، البغدادي/ الخزانة ١: ٣٥٩، يعقوب/ المعجم المفصل ٣: ١٢٠١.

(٧٩) سيبويه/ الكتاب ١: ١٤٦.

(٨٠) البغدادي/ الخزانة ٦: ٢٧١.

(٨١) الفراء/ معاني القرآن ١: ١٣٩، ٢٤٢، أثناء تفسيره لقوله تعالى: (يسئلونك ماذا ينفقون) آية (٢١٥) من سورة البقرة، وقوله تعالى: (وكل إنسان ألزمناه طائره) آية (١٣) من سورة الإسراء.

(٨٢) ابن هشام/ المغني ٢: ٧٧٤، الأزهري/ التصريح ١: ٦٥٤.

(٨٣) الصيمري/ التبصرة ١: ٢٠٨، ٢٠٩.

(٨٤) سيبويه/ الكتاب ٢: ١٤٥، ابن يعيش/ شرح المفصل ٨: ٦٦، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ٣٤٦.

(٨٥) سيبويه/ الكتاب ٢: هامش (٤) ص ١٤٥، ابن يعيش/ شرح المفصل ٨: ٦٧، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ٣٤٦.

(٨٦) يعقوب/ المعجم المفصل ١: ٣٤٦.

(٨٧) ابن يعيش/ شرح المفصل ٨: ٦٧.

(٨٨) سيبويه/ الكتاب ٢: هامش (٤) ص ١٤٥.

(٨٩) سيبويه/ الكتاب ٢: ١٤٥، المبرد/ المقتضب ٤: ١١١، ابن مالك/ شرح الكافية الشافية ١: ٥١٠، ابن هشام/ أوضح المسالك ١: ٣٥١، الأزهري/ التصريح ٢: ٦٥، يعقوب/ المعجم المفصل ٣: ١٢٠٥.

(٩٠) أبو علي الفارسي/ المسائل البصريات ٢: ٨٨٨، العلوي – هبة الله/ أمالي ابن الشجري ١: ٢٩٣، ابن منظور/ لسان العرب ٢: ٦١١مادة (نبح).

(٩١) سيبويه/ الكتاب ٢: ١٤٥ هامش (٢)، المبرد/ المقتضب ٤: ١١١، ابن مالك/ شرح الكافية الشافية ١: ٥١٠، يعقوب/ المعجم المفصل ٣: ١٢٠٥.

(٩٢) العلوي/ أمالي ابن الشجري ١: ٢٩٣، ٢٩٤.

(٩٣) ابن منظور/ لسان العرب ٢: ٦١١ مادة (نبح).

(٩٤) الصيمري/ التبصرة ١: ٤٥٧، ٤٥٨.

(٩٥) نُسب هذا البيت لعاتكة زوجة الزبير بن العوام –رضي الله عنها– ترثي بشعرها هذا زوجها وتدعو على قاتله: عمرو بن جرموز، البغدادي/ الخزانة ٣٧٨ – ٣٨١، وهو من شواهد ابن جني/ المحتسب ٢: ٢٥٥، الهروي/ الأزهية في علم الحروف ص ٤٩، الأنباري/ الإنصاف ٢: ٦٤١، في شرح المفصل بروايتين مختلفتين، في ٨: ٧١ بالله ربّك إن قتلت لمسلما # وجبت عليك عقوبة المتعمدِ، وفي ٩: ٢٧ برواية: هبلتك أمك إن قتلت لمسلما # حلت عليك عقوبة المتعمدِ. ابن الناظم/ شرح الألفية ص ١٨٠، المالقي/ رصف المباني ص ١٩١، المرادي/ الجنى الداني ص ٢٠٨، ابن هشام/ المغني ١: ٢١، ابن عقيل/ شرح ابن عقيل ١: ١٧٦، الأزهري/ التصريح ٢: ٨٤، البغدادي/ الخزانة ١٠: ٣٧٣، برواية: تالله ربك إن قتلت لمسلما # وجبت عليك عقوبة المتعمدِ.

(٩٦) الأنباري/ الإنصاف ٢: ٦٤٠، ٦٤٣.

(٩٧) الهروي/ الأزهية ص ٤٩ – ٥٠، ابن يعيش/ شرح المفصل ٨: ٧١.

(٩٨) ابن الناظم/ شرح الألفية ص ١٧٩ – ١٨٠، المالقي/ رصف المباني ص ١٩١، ابن هشام/ المغني ١: ٢٠، ٢١، المرادي/ الجنى الداني ص ٢٠٨ – ٢٠٩، ابن عقيل/ شرح ابن عقيل ١: ١٧٦، الأزهري/ التصريح ٢: ٨٤، ٨٥، البغدادي/ الخزانة ١٠: ٣٧٣.

(٩٩) الصيمري/ التبصرة ١: ٢٥٧، ٢٥٨.
(١٠٠) علّق محقق كتاب التبصرة على انفراد الصيمري بهذا الرأي ونقل آراء النحاة في ذلك وتضعيفهم له – الصيمري/ التبصرة ١: ٢٥٧ هامش (١)، الأزهري/ التصريح ٢: ٥٢٤.
(١٠١) العبسي – عنترة بن شداد ص ٧٨، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ١: ٣٠٢، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٩٧، ابن منظور/ اللسان مادة (جرا) ٤: ١٤٠، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ٣٤٣.
(١٠٢) سيبويه/ الكتاب ١: ٣٠٢.
(١٠٣) الصيمري/ التبصرة ١: ٢٥٩، ٢٦٠.
(١٠٤) هذا البيت منسوب للمخبل السعدي في الكتاب ١، ٢٩٩، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٩٧، ابن يعيش/ شرح المفصل ٢: ٥١، السيوطي/ الهمع ٥: ٢٨١، البغدادي/ الخزانة ٦: ٩١، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ٣٥٤، ومعنى وَيْبَ أبيك: ويب كلمة بمعنى ويل، وفيه تحقير له وتصغير.
(١٠٥) سيبويه/ الكتاب ١: ٢٩٩، ٣٠٠.
(١٠٦) المرجع السابق ١: ٣٠٣.
(١٠٧) ابن يعيش/ شرح المفصل ٢: ٥١، البغدادي/ الخزانة ٦: ٩١.
(١٠٨) السيوطي/ الهمع ٣: ٢٤١.
(١٠٩) المرجع السابق نفس الصفحة.
(١١٠) هذا البيت لأسامة بن الحارث بن حبيب الهذلي – ديوان الهذليين ص ١٢٨٩، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ١: ٣٠٣، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٩٨، ابن يعيش/ شرح المفصل ٢: ٥٢، وفي رصف المباني ص ٤٨٤ «في مدلج» بدلًا من «متلف»، السيوطي/ الهمع ٣: ٢٤٢، الأشموني/ شرح الأشموني ٢: ٢٣٣، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ٤٨٧.
(١١١) النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٩٨، ابن يعيش/ شرح المفصل ٢: ٥٢، السيوطي/ الهمع ٣: ٢٤٢، الأشموني/ شرح الأشموني ٢: ٢٣٣.
(١١٢) النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٩٨.
(١١٣) السيوطي/ الهمع ٣: ٢٤٢.
(١١٤) الصيمري/ التبصرة ١: ٢٩٤.

(١١٥) البيت للنابغة الذبياني/ ديوان النابغة الذبياني ص ٤٤، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ٢: ٣٣٠، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ١٧٩، الزجاجي/ الإيضاح في علل النحو ص ١١٤، العلوي/ أمالي ابن الشجري ١: ٦٨، ابن يعيش/ شرح المفصل ٤: ٩١، المالقي/ رصف المباني ص ٤١٢، ابن هشام/ أوضح المسالك ٣: ١٣٣، ابن هشام/ المغني ٢: ٥٧٢، الأزهري/ التصريح ٣: ١٦٢، البغدادي/ الخزانة ٦: ٥٥٠، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ٥٢٤

(١١٦) آية (٦٦) من سورة هود.

(١١٧) قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة، ابن مجاهد/ السبعة في القراءات ص ٣٣٦.

(١١٨) قراءة نافع والكسائي وأبي جعفر، الأصبهاني - أبو بكر أحمد بن الحسين/ المبسوط في القراءات العشر ص ٢٠٤، ابن الجزري – الحافظ أبو الخير محمد الدمشقي/ النشر في القراءات العشر ٢: ٢٨٩.

(١١٩) العلوي/ أمالي ابن الشجري ١: ٦٨، ابن يعيش/ شرح المفصل ٤: ٩٢، الأزهري/ التصريح ٣: ١٩٣، البغدادي/ الخزانة ٦: ٥٥٠، ٥٥١

(١٢٠) الزجاجي/ الإيضاح في علل النحو ص ١١٣ – ١١٤.

(١٢١) الأزهري/ التصريح ٣: ١٦٢.

(١٢٢) ابن هشام/ المغني ٢: ٥٧١، ٥٧٢.

(١٢٣) الصيمري/ التبصرة ١: ٣٠١، ٣٠٢.

(١٢٤) سيبويه/ الكتاب ١: ٤٠١، ٤٠٢، برواية «ببزّتها»، المبرد/ المقتضب ٣: ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ١٠٨، ابن الحاجب/ الأمالي النحوية ٣: ١٤١، ١٤٢، يعقوب/ المعجم المفصل ٢: ٧٩٩.

(١٢٥) ابن الحاجب/ الأمالي النحوية ٣: ١٤١، ١٤٢.

(١٢٦) سيبويه/ الكتاب ١: ٤٠١، ٤٠٢، المبرد/ المقتضب ٣: ٢٥٢، ٢٥٣.

(١٢٧) ابن الحاجب/ الأمالي النحوية ٣: ١٤١، ١٤٢.

(١٢٨) الصيمري/ التبصرة ١: ٤٠٣، ٤٠٤.

(١٢٩) العذري – جميل بن معمر – ديوانه ص ١٤٤، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ٣: ٣٧، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ١٦١، ابن يعيش/ شرح المفصل ٧: ٣٦، ٣٧، المالقي/ رصف المباني ص ٤٤٢ – ٤٤٧، ابن هشام/ أوضح المسالك ٤: ١٨٥، الأزهري/ التصريح ٤: ٣٣٣، البغدادي/ الخزانة ٨: ٥٢٤، ٥٢٥

(١٣٠) البغدادي/ الخزانة ٨: ٥٢٥.
(١٣١) الأعلم الشنتمري/ النكت في تفسير كتاب سيبويه ١: ٧١٥.
(١٣٢) البغدادي/ الخزانة ٨: ٥٢٥.
(١٣٣) النابغة الذبياني/ ديوان النابغة ص ٦٠، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ٣: ٣٦، ٣٧، برواية (ولا زال قبرٌ بين تَبْنى)، المبرد/ المقتضب ٢: ١٩، ٢٠، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ١٦٠، ابن مضاء/ الرد على النحاة ص ١٢٠.
(١٣٤) المبرد/ المقتضب ٢: ٢٠.
(١٣٥) سيبويه/ الكتاب ٣: ٣٦، ٣٧، المبرد/ المقتضب ٢: ٢٠، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ١٦٠ – ١٦١، ابن مضاء/ الرد على النحاة ص ١٢٠ – ١٢١، ابن يعيش/ شرح المفصل ٧: ٣٧، المالقي/ رصف المباني ص ٤٢٢ – ٤٤٧، ابن هشام/ أوضح المسالك ٤: ١٨٥، ١٨٦، الأزهري/ التصريح ٤: ٣٣٣، البغدادي/ الخزانة ٨: ٥٢٤
(١٣٦) الصيمري/ التبصرة ١: ٤١٤.
(١٣٧) هو أبو ذؤيب الهذلي/ ديوان الهذليين ص ٢٠٨، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ٣: ٧٠، المبرد/ المقتضب ٢: ٧٠، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ١٦٦، ابن يعيش/ شرح المفصل ٨: ١٥٨، ابن هشام/ أوضح المسالك ٤: ٢٠٨، الأزهري/ التصريح ٤: ٣٧٩، البغدادي/ الخزانة ٩: ٥٢، ٥٧، ٧١.
(١٣٨) المبرد/ المقتضب ٢: ٧٠.
(١٣٩) الأعلم الشنتمري/ النكت في تفسير كتاب سيبويه ١: ٧٣٥، البغدادي/ الخزانة ٩: ٥٨
(١٤٠) البغدادي/ الخزانة ٩: ٥٨.
(١٤١) المرجع السابق نفس الصفحة.
(١٤٢) يعقوب/ المعجم المفصل ١: ٣٩٦.
(١٤٣) الصيمري/ التبصرة ١: ٤٢٠، ٤٢١.
(١٤٤) امرؤ القيس/ ديوانه ص ٩٣، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ٣: ٢٧، الفراء/ معاني القرآن ١: ١٣٣، المبرد/ المقتضب ٢: ٣٩، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ١٥٨، وفي أسرار العربية ص ٢٦٧ (مطوت بهم حتى تكِلَّ ركابهم)، المالقي/ رصف المباني ص ١٣٩ – ٢٥٨، ابن يعيش/ شرح المفصل ٥: ٧٩، ٨: ١٩، ابن هشام/ المغني ١: ١٣٦، ١٣٨.
(١٤٥) الصيمري/ التبصرة ٤٢١.
(١٤٦) آية (٢١٤) من سورة البقرة.

(١٤٧) قراءة نافع وحده، والباقون بالنصب، وكان الكسائي يقرؤها دهرًا رفعًا ثم رجع إلى النصب، ابن مجاهد/ السبعة في القراءات ص ١٨١، ونُسبت هذه القراءة لمجاهد وأهل الحجاز في الكتاب ٣: ٢٥، ٢٦، الفراء/ معاني القرآن ١: ١٣٣.

(١٤٨) المبرد/ المقتضب ٢: ٣٩، الفراء/ معاني القرآن ١: ١٣٣، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ١٥٨، يعقوب/ المعجم المفصل ٢: ١٠١٢.

(١٤٩) ابن هشام/ المغني ١: ١٣٦.

(١٥٠) المرجع السابق ١: ١٣٥.

(١٥١) المرجع السابق ١: ١٣٨.

(١٥٢) الصيمري/ التبصرة ١: ٤٢٣.

(١٥٣) عزاه سيبويه في الكتاب لابن مروان النحوي ١: ٩٧، والبغدادي/ الخزانة ٣: ٢٢ لأبي مروان النحوي، وهو من شواهد الأنباري/ أسرار العربية ص ٢٦٩، ابن يعيش/ شرح المفصل ٨: ١٩، المالقي/ رصف المباني ص ٢٥٨، المرادي/ الجنى الداني ص ٥٤٧ – ٥٥٣، ابن هشام/ أوضح المسالك ٣: ٣٦٥، ابن هشام/ المغني ١: ١٣٩، البغدادي/ الخزانة ٣: ٢١، يعقوب/ المعجم المفصل ٢: ١٠٥٢.

(١٥٤) الأنباري/ أسرار العربية ص ٢٦٩، ابن يعيش/ شرح المفصل ٨: ٢٠، المرادي/ الجنى الداني ص ٥٥٣، البغدادي/ الخزانة ٣: ٢١، ٢٢.

(١٥٥) سيبويه/ الكتاب ١: ٩٧.

(١٥٦) البغدادي/ الخزانة ٣: ٢١.

(١٥٧) المرجع السابق ٣: ٢٢.

(١٥٨)ابن هشام/ المغني ١: ١٣٦.

(١٥٩) ابن هشام/ أوضح المسالك ٣: ٣٦٥، ٣٦٧.

(١٦٠) عقوب/ المعجم المفصل ٢: ١٠٥٢.

(١٦١) الصيمري/ التبصرة ١: ٢١٩.

(١٦٢) في الكتاب ١: ١٧٠، منسوب لكعب بن جُعيل التغلبي برواية أخرى في البيت الثاني: وأبيضَ مصقول السطام مهند # وذا حلق من نسج داوود مسردا، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ١: ١٧٠، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٨٣، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ١٩٦.

(١٦٣) سيبويه/ الكتاب ١: ١٧٠.

(١٦٤) يعقوب/ المعجم المفصل ١: ١٩٦.
(١٦٥) الصيمري/ التبصرة ١: ٢٤٢.
(١٦٦) بلا نسبة في الكتاب ١: ١٨٩، وهو من شواهد السيرافي/ شرح كتاب سيبويه ٤: ٩٢، القيسي/ إيضاح شواهد الإيضاح ١: ١٧٠، يعقوب/ المعجم المفصل ٢: ٩٠٦.
(١٦٧) ابن يعيش/ شرح المفصل ٦: ٦١، ٦٢، ابن الناظم/ شرح ألفية ابن مالك ص ٤١٩ – ٤٢٠، ابن عقيل/ شرح ابن عقيل ٣: ٤٧، ٤٨
(١٦٨) الصيمري/ التبصرة ١: ٢٥٠، ٢٥١.
(١٦٩) هذا بيت من الرجز المشطور لراجز جاهلي من بني أسيد بن عمرو بن تميم، ونسبه الشيخ خالد الأزهري لجارية من بني مازن، التصريح ٤: ١٦١، وهو من شواهد الفراء/ معاني القرآن ١: ٢٦٠، ٣٢٣، الزجاج/ معاني القرآن وإعرابه ٢: ٣٦، ابن يعيش/ شرح المفصل ١: ١١٧، ابن مالك/ شرح الكافية الشافية ٣: ١٣٩٤، ابن هشام/ المغني ٢: ٦٠٩، ابن هشام/ أوضح المسالك ٤: ٨٨، السيوطي/ الهمع ٥: ١٢٠، البغدادي/ الخزانة ٣: ١٥، يعقوب/ المعجم المفصل ٣: ١٢٢٢.
(١٧٠) الفراء/ معاني القرآن ١: ٢٦٠، ابن يعيش/ شرح المفصل ١: ١١٧، ابن مالك/ شرح الكافية الشافية ٣: ١٣٩٤.
(١٧١) الأزهري/ التصريح ٤: ١٦٣.
(١٧٢) ابن مالك/ شرح الكافية الشافية ٣: ١٣٩٤.
(١٧٣) الأزهري/ التصريح ٤: ١٦٣.
(١٧٤) الفراء/ معاني القرآن ١: ٣٢٣، الزجاج/ معاني القرآن وإعرابه ٢: ٣٧.
(١٧٥) ابن يعيش/ شرح المفصل ١: ١١٧.
(١٧٦) الصيمري/ التبصرة ١: ١٠٨.
(١٧٧) الفرزدق/ ديوان الفرزدق ص ٥٠، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ٢: ٤٠، ابن جني/ الخصائص ٢: ١٩٤، ابن يعيش/ شرح المفصل ٣: ٨٩، المرادي/ الجنى الداني ص ١٥٠، المالقي/ رصف المباني ص ١٩، ٣٣٢، السيوطي/ الهمع ٢: ١٦٠، البغدادي/ الخزانة ٥: ١٦٣، ٢٣٤ – ٢٣٩.
(١٧٨) البغدادي/ الخزانة ٥: ٢٣٤.
(١٧٩) ابن مالك/ شرح التسهيل ٢: ١١٧، الأزهري/ التصريح ٢: ٢٦٨.
(١٨٠) الأزهري/ التصريح ٢: ٢٦٧، السيوطي/ الهمع ٢، ٢٥٧.

(١٨١) ابن عقيل/ شرح ابن عقيل ٢: ٣٨، البغدادي/ الخزانة ٥: ٢٣٤.
(١٨٢) سيبويه/ الكتاب ٢: ٤٠، الأزهري/ التصريح ٢: ٢٦٧.
(١٨٣) الصيمري/ التبصرة ١: ١٠٨، ابن عقيل/ شرح ابن عقيل ٢: ٣٦.
(١٨٤) الصيمري/ التبصرة ١: ٢٦٢ – ٢٦٤.
(١٨٥) جرير/ ديوانه ص ٥٩٦، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ١: ٣٣٣، برواية: فويلا لتيْم، المبرد/ المقتضب ٣: ٢٢٠، ابن يعيش/ شرح المفصل ١: ١٢١، ١٢٢، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ٤٣٣
(١٨٦) الأعلم الشنتمري/ النكت في تفسير كتاب سيبويه ١: ٣٧٦.
(١٨٧) سيبويه/ الكتاب ١: ٣٣٣.
(١٨٨) الأعلم الشنتمري/ النكت في تفسير كتاب سيبويه ١: ٣٧٧.
(١٨٩) ابن يعيش/ شرح المفصل ١: ١٢٢.
(١٩٠) ابن يعيش/ شرح المفصل ١: ١٢١، ١٢٢، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ٤٣٣.
(١٩١) الصيمري/ التبصرة ١: ٢٦٤.
(١٩٢) الفرزدق/ ديوانه ص ١٠٣٧، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ١: ٢٧٨، المبرد/ المقتضب ٣: ٢١٣، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٩١، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ٢٤٩.
(١٩٣) النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٩١.
(١٩٤) سيبويه/ الكتاب ١: ٢٧٨، ٣٣٣، المبرد/ المقتضب ٣: ٢١٣، ٢٢٠.
(١٩٥) الصيمري/ التبصرة ١: ٣٢٢، ٣٢٣.
(١٩٦) الفرزدق/ ديوان الفرزدق ص ٤٥١، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ٢: ٧٢، ١٦٢، ١٦٦، المبرد/ المقتضب ٣: ٨٥، ابن يعيش/ شرح المفصل ٤: ١٣٣، ابن عقيل/ شرح ابن عقيل ١: ١٠٦، ابن هشام/ أوضح المسالك ٤: ٢٧١، الأزهري/ التصريح ٤: ٥١٥، البغدادي/ الخزانة ٦: ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٩، ٤٩٥، الصبان/ حاشية الصبان ١: ٢٠٧.
(١٩٧) ابن هشام/ المغني ١: ٢٠٢، ابن هشام/ أوضح المسالك ٤: ٢٧٢، الأزهري/ التصريح ٤: ٥١٥
(١٩٨) جميع المراجع السابقة.
(١٩٩) ابن الحاجب/ الكافية في النحو ٢: ٩٧.

(٢٠٠) الصيمري/ التبصرة ١: ٣٢٣.
(٢٠١) المبرد/ المقتضب ٣: ٥٨، ابن يعيش/ شرح المفصل ٤: ١٣٣، ١٣٤، الأزهري/ التصريح ٤: ٥١٦
(٢٠٢) ابن عقيل/ شرح ابن عقيل ١: ١٠٦، الصبان/ حاشية الصبان ١: ٢٠٧.
(٢٠٣) المبرد/ المقتضب ٣: ٥٨.
(٢٠٤) ابن يعيش/ شرح المفصل ٤: ١٣٣، ١٣٤، البغدادي/ الخزانة ٦: ٤٨٧.
(٢٠٥) الصيمري/ التبصرة ١: ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩.
(٢٠٦) ابن أبي خازم – بشر/ ديوانه ص ١٩٠، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ١: ٨٢، ثعلب/ مجالس ثعلب ١: ١٩١، ابن جني/ المحتسب ١: ١٨٩، الهروي/ الأزهية في علم الحروف ص ١٤٦، ابن الحاجب/ الأمالي النحوية ٢: ٦٨، العلوي – هبة الله/ أمالي ابن الشجري ٣: ١٣١.
(٢٠٧) الهروي/ الأزهية ص ١٤٥ – ١٤٦، العلوي/ أمالي ابن الشجري ٣: ١٣١، يعقوب/ المعجم المفصل ٢: ٨٢٠
(٢٠٨) سيبويه/ الكتاب ١: ٨٢، الصيمري/ التبصرة ١: ٣٢٧.
(٢٠٩) غير منسوب في الكتاب، ولا في كتب الشواهد، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ١: ٨٦، الأخفش/ معاني القرآن ٢: ٤٦٣، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٤٩، العلوي هبة الله/ أمالي ابن الشجري ١: ١٣٩، ٢: ٧٢، الأندلسي أبو حيان/ تذكرة النحاة ص ٦٤١، البغدادي/ الخزانة ١: ٣٦٦، ٥: ١٧٠، ٦: ٢٧٣، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ٢٢٤.
(٢١٠) سيبويه/ الكتاب ١: ٨٦.
(٢١١) البغدادي/ الخزانة ١: ٣٦٦، ٣٦٧.
(٢١٢) لم يصرح النحاس بذلك أثناء شرحه للبيت السابق، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٤٩، وما ذُكر نقلًا عن البغدادي/ الخزانة ١: ٣٦٧
(٢١٣) البغدادي/ الخزانة ١: ٣٦٧.
(٢١٤) المرجع السابق ١: ٣٦٨.
(٢١٥) آية (٩٥) من سورة مريم.
(٢١٦) النووي/ صحيح مسلم بشرح النووي كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، برقم: ٢٥٧٧.
(٢١٧) البغدادي/ الخزانة ١: ٣٦٨.

(٢١٨) المرجع السابق ١: ٣٦٩.
(٢١٩) هذا البيت للحارث بن كلدة الثقفي، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ١: ٨٨، الهروي/ الأزهية ص ١٣٧، العلوي/ أمالي ابن الشجري ٢: ٧١، ابن يعيش/ شرح المفصل ٦: ٨٩، ابن عقيل/ شرح ابن عقيل ٣: ٩٠.
(٢٢٠) الصيمري/ التبصرة ١: ٣٣١، ٣٣٢.
(٢٢١) ابن يعيش/ شرح المفصل ٦: ٨٩، ٩٠، العلوي/ أمالي ابن الشجري ٢: ٧١، ابن عقيل/ شرح ابن عقيل ٣: ٨٩، ٩٠.
(٢٢٢) الهروي/ الأزهية ص ١٣٧.
(٢٢٣) الصيمري/ التبصرة ١: ٣٢٩.
(٢٢٤) جرير/ ديوان جرير ص ٤٨، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ١: ٧٨، ١٣٠، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٤٨، ابن جني/ سر صناعة الإعراب ١: ٤٠٢، ابن هشام/ المغني ٢: ٥٥٦، ٦٧٨، ٧٠٤، البغدادي/ الخزانة ٦: ٤٢، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ١٧٩.
(٢٢٥) الصيمري/ التبصرة ١: ٣٢٩ هامش (٤).
(٢٢٦) سيبويه/ الكتاب ١: ٨٧، ابن جني/ سر صناعة الإعراب ١: ٤٠٢، ابن هشام/ المغني ٢: ٥٥٦، البغدادي/ الخزانة ٦: ٤٢، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ١٧٩.
(٢٢٧) النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٤٨.
(٢٢٨) الصيمري/ التبصرة ١: ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٥٥.
(٢٢٩) جرير/ ديوان جرير ص ١٣٥، وهو من شواهد المبرد/ المقتضب ٤: ٢٠٨، ابن السراج/ الأصول في النحو ١: ٣٦٩، العلوي/ أمالي ابن الشجري ٢: ٤٠، ابن هشام/ أوضح المسالك ٤: ٢٣، ابن هشام/ المغني ١: ١٤، الأزهري/ التصريح ٤: ٢٩، السيوطي/ الهمع ٣: ٥٤، الأشموني/ شرح الأشموني ٣: ٢٦٠، البغدادي/ الخزانة ٤: ٤٤٢، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ١٩١.
(٢٣٠) المبرد/ المقتضب ٤: ٢٠٨، العلوي/ أمالي ابن الشجري ٢: ٤٠، ابن هشام/ المغني ١: ١٤.
(٢٣١) العلوي/ أمالي ابن الشجري ٢: ٣٩، ٤٠.
(٢٣٢) ابن السراج/ الأصول في النحو ١: ٣٦٩، ابن هشام/ أوضح المسالك ٤: ٢٣، الأزهري/ التصريح ٤: ٢٩، السيوطي/ الهمع ٣: ٥٤، الأشموني/ شرح الأشموني ٣: ٢٦٠، البغدادي/ الخزانة ٤: ٤٤٢، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ١٩١.
(٢٣٣) السيوطي/ الهمع ٣: ٥٤.

(٢٣٤) المرجع السابق.
(٢٣٥) ابن هشام/ أوضح المسالك ٤: هامش ص ٢٤، الأشموني/ شرح الأشموني ٣: هامش ص ٢٦١.
(٢٣٦) السيوطي/ الهمع ٣: ٥٤.
(٢٣٧) الصيمري/ التبصرة ١: ٣٤٢.
(٢٣٨) جرير/ ديوان جرير ص ٢١٢، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ١: ٥٣، ٢: ٢٠٥، المبرد/ المقتضب ٤: ٢٢٩، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ١٣٤، ابن يعيش/ شرح المفصل ٢: ١٠٥، ٣: ٢١، المالقي/ رصف المباني ص ٣١٨، ابن هشام/ المغني ٢: ٥١٠، الأشموني/ شرح الأشموني ٣: ٢٨٠، البغدادي/ الخزانة ٢: ٢٩٨، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ٣٨٠.
(٢٣٩) سيبويه/ الكتاب ٢: ٢٠٨، المبرد/ المقتضب ٤: ٢٢٩، ابن يعيش/ شرح المفصل ٢: ١٠، الأشموني/ شرح الأشموني ٣: ٢٨٢، الأزهري/ التصريح ٤: ٣٤.
(٢٤٠) سيبويه/ الكتاب ٢: ٢٠٦، ابن يعيش/ شرح المفصل ٢: ١٠، السيوطي/ الهمع ٣: ٥٨
(٢٤١) لسعد بن مالك، البغدادي/ الخزانة ١: ٤٦٨، ٤٧٣، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ٢: ٢٠٧، ابن جني/ المحتسب ٢: ٩٣، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٦٧، ابن يعيش/ شرح المفصل ٤: ٣٦، المالقي/ رصف المباني ص ٣١٨، المرادي/ الجنى الداني ص ١٠٧، يعقوب/ المعجم المفصل ١: ١٦٧.
(٢٤٢) ابن يعيش/ شرح المفصل ٤: ٣٦، المالقي/ رصف المباني ص ٣١٨، المرادي/ الجنى الداني ص ١٠٧، البغدادي/ الخزانة ١: ٤٦٩
(٢٤٣) المبرد/ المقتضب ٤: ٢٢٧، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ١٣٢، الأزهري/ التصريح ٤: ٣٥.
(٢٤٤) ابن عصفور/ شرح جمل الزجاجي ٢: ٩٦، ٩٧.
(٢٤٥) الخزرجي/ ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري ص ٩٩، وعزاه سيبويه في الكتاب ٢: ٢٠٥ لبعض ولد جرير، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ٢: ٢٠٦، المبرد/ المقتضب ٤: ٢٣٠، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ١٣٤، ابن يعيش/ شرح المفصل ٢: ١٠، ابن عقيل/ شرح ابن عقيل ٣: ١٢٣، الأشموني/ شرح الأشموني ٣: ٢٨١، البغدادي/ الخزانة ٢: ٣٠٣، يعقوب/ المعجم المفصل ٣: ١٢٣٧.
(٢٤٦) يعقوب/ المعجم المفصل ٣: ١٢٣٨.

(٢٤٧) الأزهري/ التصريح ٤: ٣٤، ٣٥، ٣٦، الأشموني/ شرح الأشموني ٣: ٢٨١، ٢٨٢.
(٢٤٨) الصيمري/ التبصرة ١: ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠.
(٢٤٩) العجاج/ ديوان رؤبة ص ١٧٤، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ٢: ١٨٥، المبرد/ المقتضب ٤: ٢٠٩، ابن يعيش/ شرح المفصل ٢: ٣، الأنباري/ أسرار العربية ص ٢٩٧، ابن هشام/ المغني ٢: ٤٣٤، ٤٤٢، ٥٣٠، ابن مالك/ شرح التسهيل ٣: ٤٠٤، السيوطي/ الهمع ٤: ٥٢، ٥: ١٩٠، البغدادي/ الخزانة ٢: ٢١٩.
(٢٥٠) اسمه: زبّان بن العلاء بن عمار بن عبد الله المازني النحوي، أحد القراء السبعة، إمام أهل البصرة في القراءات والنحو، توفي سنة ١٥٩هـ -- السيوطي/ بغية الوعاة ٢: ٢٣١، ٢٣٢.
(٢٥١) المبرد/ المقتضب ٤: ٢١٠.
(٢٥٢) سيبويه/ الكتاب ٢: ١٨٦.
(٢٥٣) ابن مالك/ شرح التسهيل ٣: ٤٠٤.
(٢٥٤) المبرد/ المقتضب ٤: ٢٠٩.
(٢٥٥) المرجع السابق ٤: ٢١٠.
(٢٥٦) الصيمري/ التبصرة ١: ٣٤٩، ٣٥٠.
(٢٥٧) البغدادي/ الخزانة ٢: ٢٢٠.
(٢٥٨) يعقوب/ المعجم المفصل ٣: ١١٦١.
(٢٥٩) الصيمري/ التبصرة ١: ٣٥٥.
(٢٦٠) الأحوص/ ديوانه ص ١٨٩، وهو من شواهد سيبويه/ الكتاب ٢: ٢٠٢، المبرد/ المقتضب ٤: ٢١٤، ابن جني/ المحتسب ٢: ٩٣، النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٦٢، الهروي/ الأزهية ص ١٦٤، الأنباري/ الإنصاف ١: ٣١١، ابن مالك/ شرح التسهيل ٣: ٣٩٦، المالقي/ رصف المباني ص ٢٥٤ – ٤١٨، المرادي/ الجنى الداني ص ١٤٩، ابن عقيل/ شرح ابن عقيل ٣: ١١٩، الأزهري/ التصريح ٤: ٣٦، الأشموني/ شرح الأشموني ٣: ٢٦٢، البغدادي/ الخزانة ٢: ١٥٠، يعقوب/ المعجم المفصل ٢: ٨٥١
(٢٦١) سيبويه/ الكتاب ٢: ٢٠٢، الأزهري/ التصريح ٤: ٢٧، الأشموني/ شرح الأشموني ٣: ٢٦٥، البغدادي/ الخزانة ٢: ١٥٠.
(٢٦٢) الأشموني/ شرح الأشموني ٣: ٢٦٥.
(٢٦٣) ابن مالك/ شرح التسهيل ٣: ٣٩٦، الأزهري/ التصريح ٤: ٣٨.

(٢٦٤) سيبويه/ الكتاب ٢: ٢٠٣، المبرد/ المقتضب ٤: ٢١٤، الأزهري/ التصريح ٤: ٣٧، الأشموني/ شرح الأشموني ٣: ٢٦٥.
(٢٦٥) سيبويه/ الكتاب ٢: ٢٠٣.
(٢٦٦) النحاس/ شرح أبيات سيبويه ص ٦٢، الهروي/ الأزهية ص ١٦٤، ابن عقيل/ شرح ابن عقيل ٣: ١١٩، يعقوب/ المعجم المفصل ٢: ٨٥١
(٢٦٧) المالقي/ رصف المباني ص ٤١٨، المرادي/ الجنى الداني ص ١٤٩.
(٢٦٨) الأنباري/ الإنصاف ١: ٣١١.
(٢٦٩) الحربي – محمد الباتل/ مقدمة الشاهد الشعري في النحو العربي ص ١٠ – ١١.
(٢٧٠) سبق تخريجه في هامش (٢٠٩).
(٢٧١) الصيمري/ التبصرة ١: ٣٢٨.
(٢٧٢) سبق تخريجه في هامش (٩٥).
(٢٧٣) الصيمري/ التبصرة ١: ٤٥٨.
(٢٧٤) سبق تخريجه في هامش (٦٤).
(٢٧٥) سبق تخريجه في هامش (٢١٩).
(٢٧٦) الصيمري/ التبصرة ١: ٣٣١.
(٢٧٧) سبق تخريجه في هامش (١٧٧).
(٢٧٨) سبق تخريجه في هامش (١٦).
(٢٧٩) الصيمري/ التبصرة ١: ١٥٠.
(٢٨٠) سبق تخريجه في هامش (١٦).
(٢٨١) سبق تخريجه في هامش (١٩٦).
(٢٨٢) سبق تخريجه في هامش (٢٠٦).
(٢٨٣) الصيمري/ التبصرة ١: ٣٢٧.
(٢٨٤) سبق تخريجه في هامش (١٩٢).
(٢٨٥) سبق تخريجه في هامش (٢٤٩).
(٢٨٦) سبق تخريجه في هامش (١١٥).
(٢٨٧) سبق تخريج الآية في هامش (١١٦).
(٢٨٨) سبق تخريج القراءة في هامش (١١٧).
(٢٨٩) سبق تخريج القراءة في هامش (١١٨).

(٢٩٠) سبق تخريجه في هامش (٧٧).
(٢٩١) سبق تخريجه في هامش (٢١٩).
(٢٩٢) سبق تخريجه في هامش (٦٨).
(٢٩٣) سبق تخريجه في هامش (٧٧).
(٢٩٤) سبق تخريجه في هامش (٧٨).
(٢٩٥) سبق تخريجه في هامش (١٠١).
(٢٩٦) الصيمري/ التبصرة ١: ٢٥٨.
(٢٩٧) سبق تخريجه في هامش (١٦٦).
(٢٩٨) سبق تخريجه في هامش (١٩٢).
(٢٩٩) سبق تخريجه في هامش (٣٠).
(٣٠٠) سبق تخريجه في هامش (١٦٢).
(٣٠١) سبق تخريجه في هامش (٢٠٩).
(٣٠٢) سبق تخريجه في هامش (١٣٧).
(٣٠٣) سبق تخريجه في هامش (٢٦٠).

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأحوص، عبد الله بن محمد بن عبد الله الأنصاري، ديوان الأحوص، تحقيق: عادل سليماني، د.ط، الثقافية، ١٩٧٠م.
- الأخفش، سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، معاني القرآن، تحقيق: د/ عبد الأمير محمد أمين الورد، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- الأزهري، الشيخ خالد زين الدين بن عبد الله،التصريح بمضمون التوضيح، تحقيق: د/ عبد الفتاح بحيري إبراهيم، ط١، الزهراء للإعلام العربي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- الأشموني، أبو الحسن علي نور الدين بن محمد، شرح الأشموني لألفية ابن مالك، تحقيق: د/ عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، د.ط، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، د.ت.
- الأصبهاني، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران،المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سُبيع حمزة حاكمي، ط٢، دار القبلة للثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، جدة – مؤسسة علوم القرآن، سوريا، دمشق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- الأعلم الشنتمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى، النكت في تفسير كتاب سيبويه، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، د.ط، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- امرؤ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث، ديوانه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، المعارف، ١٩٥٨م.
- الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، ١٩٨٢م.
- الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجة البيطار، د.ط، مطبعة الترقي بدمشق، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
- الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: د/ طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي،تذكرة النحاة، تحقيق: د/ عفيف عبد الرحمن، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي،ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: د/ رجب عثمان محمد، مراجعة: د/ رمضان عبد التواب، ط/١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٥، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- الجاسم، د/ محمود حسن،أسباب التعدد في التحليل النحوي، د.ط. جامعة حلب، كلية الآداب– قسم اللغة العربية، مكتبة لسان العرب، د.ت.
- جرير، جرير بن عطية اليربوعي التميمي،ديوان جرير، تحقيق: د/ نعمان محمد أمين طه، د.ط، دار المعارف، ١٩٦٩م.
- ابن الجزري، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، د.ط، دار الفكر، د.ت.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان،سرّ صناعة الإعراب، تحقيق: د/ حسن هنداوي، ط/١، دار العلم، دمشق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف، ود/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، د.ط، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط٢، دار الهدى – بيروت – لبنان، د.
- ابن الحاجب، أبو عمر جمال الدين عثمان بن عمر،الأمالي النحوية (أمالي القرآن الكريم)، تحقيق: هادي حسن حمودي، ط١، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر النحوي،الكافية في النحو، شرحه الشيخ: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

- حاجي خليفة،المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، د.ط، دار الفكر، بيروت – لبنان- ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- الحربي، د/ محمد الباتل، الشاهد الشعري في النحو العربي- دراسة توثيقية وتطبيقية، مراجعة وتقديم: أبو أوس إبراهيم الشمسان، د.ط، جامعة الملك سعود، كرسي الدكتور عبد العزيز المانع لدراسة اللغة العربية وآدابها.
- ابن أبي خازم، بشر، ديوانه، تحقيق: عزة حسن، د.ط، دمشق، ١٣٧٩م.
- الخزرجي، عبد الله بن رواحة الأنصاري، ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري، تحقيق: حسن محمد باجودة، ط١، مكتبة التراث، القاهرة، ط/١، ١٩٧٢م.
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السّري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: د/ عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق،لإيضاح في علل النحو، تحقيق: د/ مازن المبارك، ط ٦، دار النفائس، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ابن السراج، بو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، الأصول في النحو، تحقيق: د/ عبد الحسين الفتلي، ط ٣، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- السلسيلي، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، تحقيق: د/ الشريف عبد الله بن علي الحسيني البركاتي، ط ١، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: د/ محمد هاشم عبد الدايم، مراجعة: أ.د/ رمضان عبد التواب، أ.د/ محمود علي مكي، د.ط، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، ١٩٩٨م.
- سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن،همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: د/ عبد العال سالم مكرم، ط ٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- الصبان، محمد علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، د.ط، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، د.ت.
- صبرة، د.حمد حسنين،تعدد التوجيه النحوي (مواضعه وأسبابه ونتائجه) د.ط، دار غريب، ٢٠٠٨م.
- الصيمري، أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق، التبصرة والتذكرة، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى علي الدين، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- العبسي، عنترة بن شداد بن قراد، ديوان عنترة بن شداد، تحقيق: عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي وإبراهيم الأيباري، د.ط، مؤسسة الطباعة، د.ت.
- العجاج، عبد الله بن رؤبة، ديوان رؤبة بعناية وليم بن الورد ليبزخ، د.ط، ١٩٠٣م.
- العُذري، جميل بن عبد الله بن معمر،ديوان جميل بن معمر، تحقيق: د/ حسين نصار، د.ط، دار مصر للطباعة، ١٩٦٧م.
- ابن عصفور،علي بن مؤمن بن محمد الاشبيلي،شرح جمل الزجاجي، تحقيق: د/ صاحب أبو جناح، د.ط، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، د.ت.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله الهمداني، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/٢، دار الطلائع، د.ت.
- العلوي، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني،أمالي ابن الشجري، تحقيق: د/ محمود محمد الطناحي، ط ١، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، المسائل البصريات، تحقيق: د: محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، ط ١، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- الغنوي، طفيل بن عوف بن كعب، ديوان طفيل، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، د.ط، بيروت، ١٩٦٨م.
- الفراء، أبو زكرياء يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: أحمد بن يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، معجم العين، تحقيق: د/ مهدي المخزومي ود/ إبراهيم السامرائي، د.ط، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م.
- الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة،ديوان الفرزدق، الصاوي، د.ط، ١٣٥٤هـ. ديوان الفرزدق، د.ط، دار صادر – بيروت، ١٩٦٦م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، د.ط، دار الجيل، بيروت، د.ت.
-القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- القيسي، أبو الحسن بن عبد الله، إيضاح شواهد الإيضاح، دراسة وتحقيق: د/ محمد بن حمود الدعجاني، ط ١، دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
كثير عزة،كثير بن عبد الرحمن بن، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط ٣، دار الفرقان – عمان- ومؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي، شرح التسهيل، تحقيق: د/ عبد الرحمن السيد - د/ محمد بدوي المختون، ط ١، هجر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي، شرح الكافية الشافية، تحقيق: د: عبد المنعم أحمد هريدي، ط ١، دار المأمون للتراث، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط ٢، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي،السبعة في القراءات، تحقيق: د/ شوقي ضيف، ط ٢، دار المعارف، ١٤٠٠هـ.
المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: د/ فخر الدين قباوة- أ/ محمد نديم فاضل، ط ٢، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- المالقي، أحمد بن عبد النور، رصف المباني من شرح حروف المعاني، تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط، ط، دار القلم، دمشق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- ابن مضاء، أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي، الرد على النحاة، تحقيق: د: محمد إبراهيم البنا، ط، دار الاعتصام، القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: د/ شكري فيصل، د.ط، بيروت، ١٩٦٨م.
- ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن جمال الدين محمد بن مالك، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: د/ عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، د.ط، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- النحاس، بو جعفر أحمد بن محمد، شرح أبيات سيبويه، تحقيق: د/ زهير غازي زاهد، ط ١، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- النووي، أبو زكريا يحي بن شرف بن مري، صحيح مسلم بشرح النووي، د.ط، المطبعة المصرية بالأزهر، ١٣٤٩هـ.
- الهذليين، شرح أشعار الهذليين، تحقيق: عبد الستار فراج، د.ط، المدني بالقاهرة، د.ت.
- الهروي، علي بن محمد النحوي، الأزهية في علم الحروف، تحقيق: عبد المعين الملوحي، د.ط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين يوسف بن أحمد، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، د.ت.
- ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين يوسف بن أحمد، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د/ مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، ط ٢، دار الفكر، د.ت.
- يعقوب، د. إميل بديع، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، ط ١، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي النحوي، شرح المفصل، د.ط، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

التشـكيل التصويـري فـي مقدمـة قصيـدة المديـح النبـوي عند صفي الدين الحلي – دراسة تحليلية

د. ضحى عادل بلال (الباحث الرئيس)
د. ثناء عياش (الباحث المساعد)

جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل - كلية الآداب
قسم اللغة العربية

ورد البحث في١٥/ ٧/ ١٤٣٩هـ وقُبل للنشر في ٢٩/ ١٢/ ١٤٣٩هـ

التشكيل التصويري في مقدمة قصيدة المديح النبوي عند صفي الدين الحلي - دراسة تحليلية

د. ضحى عادل بلال (الباحث الرئيس)
د. ثناء عياش (الباحث المساعد)

الملخص

يتناول هذا البحث جماليات التشكيل التصويري في مقدمة قصيدة المديح النبوي عند الشاعر صفي الدين الحلي، ويهدف من خلال هذا التناول إلى:

الكشف عن القيم الجمالية للتشكيل التصويري في مقدمة قصيدة المديح النبوي، وإبراز قدرة الشاعر على توظيف الصور المبنية على الكناية والتشبيه والمجاز توظيفا فنيا مكثفاً؛ للكشف عن العمق الوجداني، والبعد الفكري للشاعر، في إطار شعري واحد يتمثل في الصورة المنتمية إلى عالمه النفسي.

ويسعى كذلك إلى الوقوف على مظاهر براعة الاستهلال في مقدمة قصيدة المديح النبوي، وحسن التخلص من مقدمة القصيدة إلى الغرض الرئيسي.

وآثرنا في هذا البحث دراسة التشكيل التصويري وفق المنهج الوصفي التحليليّ الذي يهتم بوصف الصورة البيانية؛ لأنها ثمرة التخيل تتراءى في نسق من التجليات بين المدرك الحسي والخيال الشعري؛ لتشف عن صور حسية بصرية وحركية وسمعية، فيصفها وصفاً دقيقاً، ويربط بينها وبين المعطيات الوجدانية للشاعر.

Forming scenic in the introduction to the praise poem of the Prophet at Safi al-Din al-Hali

Abstract:

This research introduction to the aesthetics of the restructuring photogrammetry a poem of praise of the Prophet in the poetry of Safi al-Din al-Hali, The aim of this approach to:

- Disclosure of aesthetic values for configuration in the Introduction to photogrammetry, a poem of praise of the Prophet..

- Disclosure of aesthetic values for configuration in the Introduction to Forming scenic, a poem of praise of the Prophet.

- To display the poet ability to use images based on metaphorical metaphor and metaphor intensive technical recruitment; to reveal the emotional depth, and the intellectual dimension of the poet, in the framework of poetry and one is the picture belonging to the psychological world of the poet.

- Stand on the manifestations of the prowess of the initiation and good get rid in the introduction to the poem of praise of the Prophet.

In this research, the study of forming scenic to Approach Analytical Descriptive, which is concerned with describing the rhetorical in terms of the fruit of the fantasy, is seen in

a pattern of manifestations between the sensory perception and the poetic fantasy to reveal sensory, visual, dynamic and auditory images, describing them accurately and connecting them with the emotional datum of the poet.

المقدمة:

يعد التشكيل التصويري عنصراً جوهرياً في الشعر؛ كونه يمثل طريقة تفكير وعرض وتعبير؛ فـ «الشعر منذ أقدم عصوره قائم على التشكيل والتصوير، فهما الجوهر الدائم والثابت في الشعر...وكل قصيدة بحد ذاتها تشكيل وتصوير وإبداع»[١]، ولعل عبارة الجاحظ المشهورة «إنما الشعر صياغة وضرب من التصوير»[٢] من أسبق اللفتات المهمة التي حفل بها تراثنا العربي، وهي تمثل وعياً مبكراً بأهمية التشكيل التصويري؛ كونه يمثل أهم الخصائص النوعية التي يمتاز بها الشعر عن غيره من الأجناس الأدبية، والحق أن الجاحظ لم يتعمق في البحث عن مفهوم التصوير هذا، ولم يفصّل فيه القول، إلى أن جاء عبد القاهر الجرجاني الذي تعمق في فهم الصورة، وبيّن ارتباطها بالشعر ارتباطاً عضوياً معتمداً على فكرته في عقد الصلة بين الشعر والفنون النفعية، وطرق النقش والتصوير، والمقارنة بين المعاني والأصباغ التي تُعمل منها النقوش[٣]، ولعل الجانب الأهم في نظرته المتعمقة للصورة أنه ربطها بالنظم، وأكد العلاقة الوثيقة بينهما، بقوله على سبيل المثال: «وجملة الأمر أن صور المعاني لا تتغير بنقلها من لفظ إلى لفظ حتى يكون هناك اتساع ومجاز وحتى لا يراد من الألفاظ ظواهر ما وضعت له في اللغة، ولكن يشار بمعانيها إلى معان أخر، واعلم أن هذا كذلك ما دام النظم واحداً، فأما إذا تغير النظم فلا بد حينئذ من أن يتغير المعنى»[٤]، وهو بذلك جعل الصورة رديفاً جمالياً للصياغة، وردّ الفرق بين صورة وأخرى إلى خصوصية في النظم، واستخدام الجرجاني لهذا المصطلح -صور المعاني- بمعنى الصياغة ينطبق على الفهم الحديث للتشكيل التصويري بوصفه جزءاً لا يتجزأ ولا ينفصل عن الصياغة[٥]، وهذا يؤكد أن فعالية التشكيل التصويري لا تقتصر على التمثيل الفني للمدركات الحسية وتجلياتها الكونية بهدف الزخرفة الشكلية

والتزيين فقط، وإنما تتجاوز ذلك إلى إعادة التشكيل الوجداني لمعطيات الواقع الحسي في ضوء المتغيرات النفسية التي تحتضن تجربة الشاعر، وتحمل رؤاها، وتثير توترات نفسية شعورية ولا شعورية محملة بوقع انطباعات الكون في خياله؛ لأن «اللغة الداخلة في نسيج النص الشعري والمؤلفة لأبرز خصائصه الأسلوبية تكتسب قوتها التعبيرية الفريدة من حيث كونها لغة تعبيرية وتشكيلية وتصويرية نابعة من صميم التجربة وجوهرها»[٦]، وعليه فالتشكيل التصويري للشعر لا يعد تنظيماً لعلاقات مجردة لأشياء حسية، وإنما هو إضافة خيال وحس ومعنى، ورؤيا يستقصيها الشاعر، من خلال رؤيته الفنية، وتجربته الإبداعية لإنتاج تجربة جمالية فنية[٧]، وبناء على ذلك فالتشكيل التصويري ليس مجرد استعادة آلية لمدركات الحس، بل هو نشاط إبداعي خلاق يتآلف فيه الفكر والحس عند الشاعر؛ لينفذ من خلالهما إلى غيابات الذات، وطبائع الأشياء، ويمثلهما لنا كما ينبغي أن تكون لا كما هي كائنة. ومما لاشك فيه أن حركية التشكيل هذه تتطلب من الشاعر موهبة فنية، وحساً مرهفاً باللغة وبخصائصها النوعية، تتحول معه القدرة على توظيف تقنيات التصوير توظيفاً فنياً مكثفاً إلى وعي فني، يمكنّه من أن يضمر بين أنساق تشكيلاته التصويرية إيماءات مجازية، تتجاوز الإدراكات الحسية للعالم؛ ليشكّل عالماً ثانياً بديلاً عنه، مكوناً صوراً ذهنية لأشياء غائبة عن متناول الحس، بحيث تغدو الصورة حدثاً فكرياً مرتبطاً بالإحساس[٨]، كونها جذر العملية الابداعية وموضع التساؤل الحقيقي عن الابداعية، إذ هي صوتية الوجود التي تستطيع من خلالها إمكانية التواصل والاتصال بين الصورة المتخيلة والصورة الحقيقية[٩].

ونظراً لما تمثله قصيدة المديح النبوي من بعدٍ سامٍ وصادقٍ في التجربة الشعرية، فقد انعقدت الهمة –بعد التوكل على الله– في هذا البحث على

الوقوف على مظاهر التشكيل التصويري في مقدمة قصيدة المديح عند صفي الدين الحلي*؛ بوصفه معرضاً أصيلاً لرؤاه وأفكاره، ورمزاً أظهر من خلاله براعة الاستهلال، وحسن التخلص في قصيدة المديح النبوي.

والأبيات موضع الدراسة متضمنة في:

المدحة النبوية الأولى، وتتألف من خمسين بيتا، ومطلعها:

فَيروزَجُ الصُبحِ أَم ياقوتَةُ الشَفَقِ بَدَت فَهَيَّجَتِ الوَرقاءَ في الوَرَقِ

المدحة النبوية الثانية، وتتألف من تسعين بيتا، ومطلعها:

كَفَى البَدرَ حُسناً أن يُقالَ نَظيرُها فيزهَى، ولكنّا بذاكَ نضيرُها

واستثنينا من الدراسة المدحة النبوية الثالثة، ومطلعها:

خَمِدَت لِفَضلِ وِلادِكَ النيرانُ وَانشَقَّ مِن فَرَحٍ بِكَ الإيوانُ

لأنها لم تتضمن مقدمة؛ فالشاعر بدأ القصيدة بالموضوع مباشرة، وكذلك استثنينا بديعية صفي الدين الحلي في مدح الرسول -عليه الصلاة والسلام -؛ «لأنها ذات غرض مقصود بذاته، فالمديح النبوي فيها وسيلة لغاية، والغاية تعداد فنون البديع»(١٠)، وهذا الموضوع بعيد عن الهدف التطبيقي لهذا البحث، وكذلك استثنينا المقطوعات الشعرية التي تضمنت مدحا للرسول- عليه الصلاة والسلام-؛لخلوها من المقدمات، وهي الهدف الأساس لهذا البحث.

وانتظم البسط المنهجي للبحث في مقدمة مهدت للموضوع، وكشفت عن ماهية التشكيل التصويري موضع الدراسة، وأُتبعتِ المقدمة بمبحث أول خُصص للوقوف على التشكيل التصويري في وصف الطبيعة في مقدمة المدحة النبوية

الأولى، وخُصص المبحث الثاني للوقوف على التشكيل التصويري في وصف المرأة، ووصف الرحلة في المدحة النبوية الثانية، وانتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث والتوصيات.

صورة الطبيعة:

جاء وصف الطبيعة في مقدمة القصيدة (القافية) التي خصصها الشاعر لمدح الرسول –الصلاة والسلام– واستغرق وصف الطبيعة أربعة عشر بيتا من القصيدة التي تكونت من خمسين بيتاً، مما يعني أنّ وصف الطبيعة شغل حيزا كبيرا من قصيدته، ولعل هذا من مواطن التجديد والابتكار في قصيدة المديح النبوي ليس عند الشاعر فقط بل عند غيره من الشعراء، إذ من النادر–في حدود علمنا– أن يفتتح شاعر قصيدة المديح النبوي في وصف الطبيعة.

كما أنه بنى قصيدته على حرف القاف، وهو من الحروف التي قلّما جاءت في قوافي القصائد؛ وهذا من مواطن التميز في هذه القصيدة.

ويمكننا القول إنّ ما وصفه الشاعر في مقدمة قصيدته لوحة تشكيلية حفلت بكل مظاهر الجمال والأناقة، فهو بدا أقرب إلى الرسام الذي يتأنق في إبداع لوحته؛ لذلك حرص على إبراز عناصر الجمال في لوحته، وإذا كان دي لويس قال ذات يوم: «الصورة في أبسط معانيها رسم قوامه الكلمات»[١١]؛ فإن هذا القول ينطبق على ما وصفه الشاعر في مقدمة قصيدته.

ففضاء لوحته (صورته) يغلب عليه اللون الأحمر الناتج عن تداخل ألوان الشفق والياقوت، كما اتضح من قوله[١٢]:

فيروزجُ الصبحِ أمْ ياقوتة الُشفقِ بدَتْ فهَيّجَتِ الوَرقاءَ في الوَرَقِ
أمْ صارِمُ الشّرقِ لما لاحَ مُختَضِباً كما بَدا السّيفُ مُحمَراً من العلَقِ
ومالتِ القضبُ، إذْ مرّ النسيمُ بها سَكرَى كما نبّهَ الوَسنانُ من أرَقِ

وتضافرت الصورة الحسية البصرية اللونية الضوئية الحركية المبنية على التشبيه للتعبير عن مراده.

ويتوسط لوحته مجموعة من الأشجار تعلوها حمامة تسجع، وأغصان تتمايل بفعل مرور النسيم فوقها، وتبدو مظاهر الترف والغنى جلية في صورته السابقة فهو جمع بين الفيروزج* وبين الياقوت*؛ لإبراز الإشراق والتلألؤ والضياء، والتناسق بين الألوان الخضراء والحمراء وتداخلها.

ثم جاءت الصورة المبنية على التشبيه التمثيلي؛ لتتمم جوانب الجمال في لوحته؛ لما فيه من قدرة على التصوير فالمشبه صورة، والمشبه به صورة، وكذا وجه الشبه، وذلك بتشبيهه الأغصان المتحركة بفعل هبوب الرياح بالإنسان السكران، وكأنه شعر أن التشبيه السابق لم يفِ بما يريده من التصوير؛ لذا شّبه الأغصان ثانية بالإنسان الذي حال الأرق دون نومه، ومثل هذا التشبيه الجامع بين طرفين بعيدين –حركة الأغصان وحركة السكران– يكشف عن براعة الشاعر، وسعة خياله في اقتناص المشابهات القائمة على البعد الحركي، التي يتراءى من خلالها أرق الشاعر للتعبير عن لحظة نفسية انفعالية، اتخذت من الطبيعة رمزاً لها.

وإذا ما نظرنا إلى أعلى لوحته فنجد اللون القاتم الناتج عن صورة السحب المتكاثفة في الجو، يتخللها البرق، كما يتضح من قوله[١٣]:

والغيمُ قد نشرتْ في الجوّ بردتُه سترا تمدُّ حواشيهِ على الأفُقِ

وبنى الشاعر الصورة الحسية البصرية الحركية الضوئية في بيته السابق على التشخيص والتجسيد معاً، وهذه من أمثلة الصور المركبة عنده؛ لقيامها على أكثر من خرق أسلوبي، فهو شبّه الجو بالكائن الحي الذي يرتدي ثيابه، ثم جسّد السحب بصورة الثياب التي يرتديها الإنسان، ثم جّسدها ثانية بصورة الستائر التي أُسدلت في الجو، وبهذا التصوير يكون التجسيد أسهم في رسم صورة دقيقة لكثافة السحب في الجو، مما يؤذن بغزارة المطر المنهمر من السماء. وفي هذا إشارة إلى الخير العميم الذي ينتظر تحققه من زيارته إلى ضريح الرسول عليه الصلاة والسلام.

وصوّر الشاعر في زاوية من زوايا لوحته (صورته) مجموعة من الطيور وهي تتطاير من غصن إلى آخر، لعلها تريد الاحتماء من الأمطار المنهمرة، وضمّن الشاعر هذه الصورة الحسية البصرية الحركية صورة أخرى حسية بصرية ضوئية سمعية، وتعاونت الصورتان معاً في رسم مشهد تساقط المطر من السماء بغزارة، كما يظهر من قوله (١٤):

والسحُّبُ تَبكي، وثَغرُ البرّ مُبتَسِمٌ والطّيرُ تَسجَعُ من تيهٍ ومن شَبَقِ
فالطّيرُ في طرَبٍ، والسُّحبُ في حَربٍ والماءُ في هربٍ، والغصنُ في قلقِ

ولم يصف الشاعر مباشرة غزارة المطر مكتفيا بتسليط الضوء على آثاره على عناصر لوحته، معتمدا التشخيص في رسم هذا المشهد بكامل تفاصيله، فهو شخّص السحب بصورة كائن حي يبكي؛ للدلالة على تساقط المطر بغزارة، وشخّصها ثانية بإنسان في قمة غضبه وغيظه، كما يفهم من دلالة حرب في البيت الثاني، ودافعه إلى هذا التصوير الكناية عن غزارة انهمار الأمطار، ولعله يريد تصوير الخير العميم الذي سيعود عليه؛ لأنه مدح الرسول –عليه الصلاة والسلام– وهو

في طريقه إلى زيارته. وإلا فما سر تصوير غزارة سقوط الأمطار بهذه الصورة! لذا أكثر من الألفاظ الدالة على الخصب –كما سيتضح بعد قليل– في قوله (صوب العارض الغدق) فالصوب المطر، والعارض: السحاب الممطر، والغدق: المطر الكثير العام*، وقوله (عارض الأرض بالأنواء مكتمل) إذ صورّ صفحة الأرض وقد كساها النبات بدليل قوله (مكتمل) وقوله (والظل بين الدوح خطوته) فالدوحة مفردة تعني الشجرة العظيمة السامقة، وجاء جمعه لها (الدوح) ليوحي بعظم الخصب والخير أيضا. وثمة صور جاءت وليدة المشابهة الحسية –على الرغم مما فيها من تشخيص– بتشبيهه البرق بكائن حي يبتسم بجامع الظهور واللمعان بين الأسنان والبرق، ولولا حرصه على المشابهة الحسية لما جمع بينهما في سياق واحد، ولولا حرصه أيضا على الصناعة اللفظية لما جمع بين الابتسام والبكاء في شطر واحد، وهذا مما أضعف صورته؛ لأن الوقوف عند المدلول الحرفي للمعاني، يجعل الصور سطحية؛ لأنها لا تتعدى إلى الأبعاد الأخرى للصورة، ويبدو عليها التكلف؛ لأنها لا تكشف عن عاطفة صادقة(١٥)، ولا تخلو صورته السابقة من تناقض؛ فهو شخصّ السحب تارة بصورة إنسان يبكي، وتارة بصورة إنسان يكاد يتميز من الغيظ، وشخصّ الغصن بصورة إنسان قلق، ثم شخّص الماء بصورة كائن حي هارب، وتبدو هذه الصور منسجمة معاً ومتناسقة، ثم تأتي الصورة المناقضة لها في تشخيصه الطير بصورة كائن يغمره الفرح ويعلو صوته بالغناء، فمثل هذه الصورة تبدو غريبة أو نافرة عن سياقها. وعلى الرغم من تتابع التشخيص في صورته السابقة إلا أنّ التكلف بدا واضحا، كما أنها لا تخلو من تناقض، وإلا فما الذي يجعل الغصن قلقا في مشهد فرح الطيور وطربها! كما أنّ لفظة (شبق) جاءت نافرة في سياقها، وربما كانت القافية سبب وجودها، وإلا فما الجمال في وصف الطيور بالشبقة! وخلاصة القول إنّ الصور السابقة خلت من عمق في المعنى رغم ما فيها من التشخيص؛ «لأن الذات المتلفظة هنا تقوم

بدور الواصف، الذي يخزن في ذهنه رصيداً من النعوت التي تتشكل من خلالها معالم الكائنات والأشياء في الكون، ثم يتحول هذا المخزون اللفظي إلى خطاب وصفي»[١٦] يتسم بالمشاكلة بين العالمين الفني والواقعي تارة، والتوازي بينهما تارة أخرى.

ورغم ما في البيت الثاني من لمسة جمالية ناتجة عن الإيقاع الموسيقي، وعن حسن التقسيم في قوله: الطير في طرب/ السحب في حرب/ الماء في هرب/ الغصن في قلق. الذي كان بمنزلة الموسيقى التصويرية المصاحبة لمشهد تساقط المطر، إلا أنّ أثر الصنعة بادٍ فيه.

أما أرضية لوحته (صورته) فصورّها وقد كساها النبات والأشجار، والورود بمختلف أنواعها وألوانها، وتنساب بينها المياه بكل هدوء، وتنبعث منها الروائح العطرة، وصورّ الشمس تشرق من جديد بدليل حديثه عن ظل النبات على الأرض، وتصويره خروج الطيور فرحة مغردة من مخابئها، كما يتضح من الصور الحسية البصرية الحركية اللونية الضوئية السمعية الواردة في قوله[١٧]:

وعارضُ الأرضِ بالأنوارِ مكتملٌ قد ظلّ يشكرُ صوبَ العارِضِ الغدِقِ
وأطلَقَ الطّيرُ فيها سَجْعَ مَنطِقه ما بَينَ مُختَلِفٍ منهُ ومُتّفِقِ

وتضمّن البيت الأول صورة مبتكرة؛ لأن الشاعر بفكره وخياله يستطيع التقريب بين الأشياء المتباعدة[١٨]، فهو شخّص الأرض بصورة كائن حي يشكر على النعمة التي نزلت به؛ للدلالة على تجاوب السماء مع الأرض، فالسماء أعطت والأرض أخذت ما أعطته السماء، بل ردّت ما أخذته بأفضل صورة، وبذلك تضافرت الاستعارة مع الكناية لرسم صورة نمو النباتات بعد نزول الأمطار عليها، على سبيل الشكر على النعمة، وجاءت صورته السابقة مليئة بالإيحاءات

المتعددة؛ لأنها انبنت على اكتشاف العلاقات الكامنة بين الأشياء المتباعدة. كما أنّ التضاد ما بين (مختلف ومتفق) أبرز كثرة الطيور في ذلك المكان مما يوحي بخصبه؛ لذ جاء تعبيره بالفعل المضارع (يشكر) ليدل على استمرارية الشكر وتجدده، ومع أنّ هذا المعنى اتضح من لفظة (ظلّ) الدالة على الاستمرار، إلا أنّه أضاف الفعل (يشكر) ليعمق معنى الشكر؛ وليبرز أنّ الشكر ينبغي أن يكون حالة دائمة وثابتة، وهذا ما اتضح من قوله (قد ظلّ) فقد والفعل الماضي يفيدان التوكيد في هذا السياق، والتوكيد مظهر من مظاهر الثبات، وما زالت الصور المبنية على الاستعارة تتابع؛ لذا شخصّ الشاعر الظل في قوله(١٩):

والظلُّ يسرقُ بينَ الدوحِ خطوتَه وللمِياهِ دَبِيبٌ غَيرُ مُستَرَقِ

وشبهه بكائن حي يسترق الخطى بين الأشجار، وشخّص المياه أيضاً بكائن حي يدّب فوق الأرض، للدلالة على الأثر الإيجابي الذي تركه نزول المطر على عناصر لوحته. وفعل الشاعر الفعل نفسه مع الورود عندما شخّصها بصورة كائن حي، في قوله(٢٠):

وقد بــدا الــوردُ مفتراً مبــاسمُهُ والنرجِسُ الغضُّ فيها شاخصُ الحدقِ

ولم يكتف بتشخيص الورود بل جعل لها فماً يبتسم؛ للدلالة على تفتحها، وشخّص النرجس كذلك عندما شبهه بكائن حي شاخص البصر، متخذا من التشخيص متكئا له في صوره السابقة.

وكان الشاعر حريصا على استقصاء عناصر لوحته، ذاكرا أدق تفاصيلها، كما يتضح من قوله(٢١):

وكلّلَ الطلُّ أوراقَ الغصونِ ضُحًى كما تكلل خدُّ الخودِ بالعرقِ

معتمدا الصورة التقليدية القائمة على المشابهة الحسية الشكلية بين المشبه والمشبه به، بتشبيهه قطرات الندى بالإكليل الذي يزّين الغصون ضحى، وأضعف الشاعر صورته السابقة بتشبيهه قطرات الندى بقطرات العرق التي تزّين خد الحسناء، ولا يوجد رابط بين الصورتين، ولولا حرصه على المشابهة الحسية بين طرفي الصورة لما جمع بينهما في سياق واحد؛ ولهذا فإن مثل هذه الصور لا قيمة شعرية لها؛ لأن الشاعر في مثل هذه الحالة يكون منشغلاً بالبحث عن طرف مماثل للمشبهة به في الصورة أو الشكل أو اللون، بصرف النظر عن مدى مماثلته له في الوقع النفسي والشعوري[٢٢]؛ لذا لا ميزة لمثل هذه الصور المنحسرة في نطاق الحواس. وربما كانت هذه الصور في عصر الشاعر دليل براعته؛ لتمكنه من ابتكار مثل هذه التشبيهات.

هذه أبرز معالم الصورة للوحة التشكيلية التي وصف من خلالها الطبيعة، ولولا أنه أحسن التخلص من مقدمته إلى مضمون قصيدته لشعرنا أن المقدمة غير متناسبة مع الموضوع، ولو قرأنا المقدمة فقط لأحسسنا أننا أمام شاعر مستغرق في وصف طبيعة بلاده الجميلة، ولما خطر ببالنا أن وصف الطبيعة جاء في مقدمة هذه القصيدة تمهيداً لمدح الرسول –عليه الصلاة والسلام– ولهذا بدت نفسية الشاعر فرحة ترقص كالطبيعة فرحاً خلال الربيع، ولعل الربيع هنا يرمز إلى ولادة الرسول –عليه السلام– فبولادته أشرقت شمس الإنسانية حيث خرج الناس من الظلمات إلى النور وعمّ العدل[٢٣]. هذا ما يفهم من قوله[٢٤]:

وفاحَ من أرجِ الأزهارِ منتشراً نشرٌ تعطرَ منهُ كلُّ منتشقِ
كأنّ ذكرَ رسولِ اللهِ مرّ بها فأكسبتْ أرجاً من نشرهِ العبقِ

إذ ربطت الصورة الحسية البصرية الشمية الحركية بين مقدمته وغرض قصيدته؛ وذلك بتصويره الأزهار تستمد رائحتها الزكية من الأرج الناتج عن الرسول -عليه الصلاة والسلام- فإذا كانت الأزهار تتميز بأريجها العطر، فإن ذكر الرسول -عليه الصلاة والسلام- زادها أرجاً وعبقاً؛ لذلك جاءت صيغتا التضعيف(يعطّر) والعموم (كل) لتبرزا بذلك عظم الرائحة المنبعثة من تلك الأزهار، كما أنه صوّر أنّ مجرد ذكره -عليه السلام- أكسبها كل ذلك الأرج فكيف لو أقام فيها -عليه السلام- ! وجاء الفعل المضارع (يعطر) ليوحي بتجدد هذا الحدث وأثره، فأرجه -عليه الصلاة والسلام- لا يتوقف عند عصر معين.

كما أنّ الفاء في قوله (فأكسبت) توحي بسرعة تأثير ذكر الرسول-عليه الصلاة والسلام- بها، فإذا كان هذا أثره -عليه الصلاة والسلام- في غير العاقل (النبات) فكيف بتأثيره على العاقل؟!

ومما سبق يتضح مقدار حرص الشاعر على إشاعة أجواء الفرح والبهجة في قصيدته؛ وذلك بتصويره الطيور تطرب، والبرق يبتسم، والطير تسجع، والأرض تشكر السماء، والورد مفترة مباسمه، والمكان يعبق بالأرج. وهذا يكشف عن نفسية الشاعر الفرحة والمبتهجة؛ لأنه سيزور الرسول-عليه الصلاة والسلام-، وهذا هو غرضه من مقدمته هذه؛ لذا تأنق في ألفاظه ومعانيه وصوره، فكانت الصورة هي السمة التي جعلت من الشعر حيزاً مكانياً يعمل فيه التشكيل ليكون إبداعاً فنياً يتجاوز اللفظ والشكل إلى مجموعة العلاقات التي تحمل معاني مختلفة تثير إنفعالات متغايرة سروراً وفرحاً وحزناً وخوفاً وخشية وطمأنةً من خلال مجموع الكلمات والصورة وتألفها والتركيب والبنية[٢٥].

صورة المرأة:

استغرق وصف المرأة عشرين بيتا من مقدمة قصيدته الرائية التي بلغت تسعين بيتا، وهذا من مظاهر التقليد في قصيدة المديح النبوي عنده، ولعله في هذا المجال يرنو إلى ما فعله كعب بن زهير في قصيدته (بانت سعاد) عندما تغنى بمحاسن المرأة، فهي النموذج في هذا المجال، والمثل الأعلى للشعراء. وافتتح وصفه للمرأة بصورة حسية بصرية ضوئية قوامها التشبيه المقلوب في قوله(٢٦):

كَفَى البَدرَ حُسناً أن يُقالَ نَظيرُها فيزهَى، ولكنّا بذاكَ نضيرُها

بتشبيهه للبدر بكائن حي يتباهى بحسنه وجماله، ثم قلب التشبيه عندما صورّ كل من يصف البدر بأنه نظير المحبوبة يقلل من شأنها، فهي تتفوق على البدر الذي استمد ضوءه وحسنه منها. وأغفل ذكر وجه الشبه بين المحبوبة والبدر؛ ليترك المجال أمام القارئ ليتخيله ويقدّره، فهل هو الرفعة والعلو والقدر العظيم، أم هو الجمال والحسن، أم هو الضياء والبهاء، أم هو كل هذه الصفات معاً!!

وبعد أن رسم الشاعر صورة كلية لحسنها، شرع في سرد مجموعة من الصور الجزئية تصف جمالها عضو عضواً، وبدا كالنحات الذي ينحت تمثالاً حرص على إبراز كل عناصر الجمال فيه، وبأدق تفاصيلها؛ لذلك عبّر بصورة مفردة حسية بصرية عن طولها ورشاقتها في قوله(٢٧):

وحَسْبُ غُصونِ البانِ أنّ قَوامَها يُقاسُ بهِ مَيّادُها ونَضِيرُها

وقلب التشبيه ثانية عندما جعل البان بما فيه من رشاقة وطول ونضارة وتثنٍ يشبه المحبوبة، ويقاس حسنه بحسنها وليس العكس.

ورسم صورتين متناقضتين للمحبوبة، ليبرز جمالها وحسنها، فهي أسيرة، وفي الوقت ذاته لها القدرة على الأسر كما يظهر من قوله[٢٨]:

أسيرَةُ حِجلٍ مُطلَقاتٌ لِحاظُها قضَى حسنُها أن لا يفكّ أسيرُها

ورغم أنها أسيرة فهي طليقة، فاعجب من أسيرة طليقة (أسيرة حسنها/ طليقة النظرات) لتأسر غيرها بحسنها. فهو شبّه حجلها بالقيد الذي يأسرها ويمنعها من الحركة، وشبّه نظراتها بالقيد الذي يقّيد من تنظر إليه فيقع أسير حسنها، فهي تملك قيدين الأول يقيدها، والثاني يقيد أسيرها فلا هي تستطيع النجاة، ولا هو يستطيع النجاة.

وتضمن قوله (قضى حسنها أن لا يفك أسيرها) صورة كلية قوامها إيجاز القصر، تضمنت كل مواصفات الجمال، وأسند الحدث إلى الحسُن مبالغة منه في إبراز جمالها وحسنها؛ لذا صوّر العشاق يهيمون بها في قوله[٢٩]:

تهيمُ بها العشاقُ خلفَ حجابِها فكَيفَ إذا ما آنَ منها سُفُورُها

ويلفتنا جمعه لكلمة العشاق فهو لم يجعلهم عاشقاً واحداً؛ ليظهر مدى حسنها، فهي فرد واحد لكن تأثيرها في الجموع، وليسوّغ لنفسه وقوعه في حسنها، حاله حال غيره من العشاق الذين وقعوا أسرى حبها؛ لذا جاء الفعل المضارع (يهيم) ليصور تجدد تأثيرها في غيرها واستمراريته، وبالغ الشاعر في وصف حسنها، عندما صوّر كل من يراها يقع في حبها وهي محتجبة، فكيف لو شاهدوها عندما تسفر عن وجهها!

وأبانت الصورة المفردة المعقدة (لقيامها على أكثر من خرق أسلوبي) عن مفعول نظرتها في الآخرين في قوله[٣٠]:

وكمْ نظرةٍ قادتْ إلى القلبِ حسرةً يقطعُ أنفاسَ الحياة زفيرُها

فهو شخّص الحسرة (الأمر المعنوي) بحيث أصبحت كائناً حياً له زفير يُسمع، ومن شدته تكاد أنفاس الحياة تتقطع، وبهذا يكون قد شخّص الحياة أيضاً بتشبيهه لها بكائن حي له أنفاس تتقطع من شدة التأثر، ومع أنّ (كم) تفيد التكثير إلا أنه اختار التعبير بصيغة التضعيف (يقطّع) للدلالة على شدة مفعول نظرتها في النفوس، كما أنه أكسب النظرة صفات الكائن الحي عندما جعلها تقود صاحبها إلى حيث هلاكه. وجاءت المفارقة في قوله(٣١):

فواعجَبا كم نسلُبُ الأسدَ في الوَغى وتسلبنا من أعينِ الحورِ حورُه

لترسم صورتين متقابلتين لبيان مدى مفعول حسنها في النفوس، فهي بنظراتها تسلبهم قدرتهم وقوتهم، وهم الذين اعتادوا قتل الأسود في الوغى، وعلى الرغم ما في الصورتين من تقابل كان مثار تعجب الشاعر، إلا أنهما تعبران عن مقدار حيرته التي دفعته إلى الجمع بين الأسود والوغى وبين النساء والجمال في بيت واحد، حيث القوة والشدة والصخب من جهة، وحيث الهدوء والرقة والحسن من جهة أخرى.

وقارن الشاعر بين الضعف والرقة عندما يكون عيباً في موقف، ويكون هو نفسه مصدراً للقوة في موقف أخر، فكيف يتحول الضعف ليكون مصدراً للقوة؛ وليقنع سامعه بما يقول أكثر من المؤكدات، ما بين اسميّة الجملة، والقصر (ما وإلا) والتذييل في نهاية بيته، كل هذه المؤكدات تضافرت معا لتقوي حجة الشاعر، كما يتضح من قوله(٣٢):

فتورُ الظبَى عندَ القراعِ يشبُنا وما يُرهِفُ الأجفانَ إلاّ فتُورُها

وعبّر بصورة حسية بصرية لونية تكاد تشتعل اشتعالاً عندما شبهها بجذوة حسن في قوله[٣٣]:

جذوةُ حسنٍ، في الخدودِ لهيبُها يشبُّ، ولكنْ في القلوبِ سعيرُها

واختار التشبيه البليغ لما فيه من جعل المشبه والمشبه به في درجة واحدة من الجمال والكمال، فهي والحسن صنوان. وقد نستغرب مجيء ألفاظ الجذوة واللهيب والاشتعال والسعير في سياق الحديث عن الجمال والحسن، كل هذا للدلالة على أثر مفعولها في النفوس، وفي الوقت نفسه لتصوير شدة جمالها الآسر. وأكثر الشاعر من الجمل الاسمية في تصويره السابق للإفادة من دلالتها على الثبات والاستقرار، ليصوّر تأصل الجمال والحسن فيها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى استعان بالفعل المضارع (يشب) ليبرز استمرارية تأثيرها في الآخرين، وهو واحد منهم.

واستوحى الشاعر ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ {الأعراف:١٤٣}؛ ليصوّر مدى مفعول حسنها في النفوس، وهو واحد ممن وقع في أسرها، في قوله[٣٤]:

إذا آنَسَتها مُقلَتي خَرّ صاعِقاً جناني، وقال القلبُ: لا دكّ طورُها

وعلى الرغم من محافظته على العناصر القرآنية (الجبل وخرّ صعقاً) فإنه لم يوفق في هذا التناص، إذ إن النص القرآني له قدسية، ولا يليق به أن يضعه في سياق هكذا؛ لذا فمثل هذا التناص مردود[٣٥].حتى وإن عبّر بدقة عما يجول في ذهن الشاعر.

وجعل مفعول نظرتها يتمركز في القلب بحيث صوّره يخرّ صاعقاً من نظرتها، ومع ذلك صوّره يستمتع بما حدث له، لا بل يدعو لها بالخير!

وضمّن قوله[٣٦]:

سربِ ظباءٍ مشرقـات شموسُهُ على جَنّةٍ عَـدُّ النّجـومِ بُـدُورُه
تُمانِعُ عَمّا في الكِناسِ أُسُودُها وتحرسُ ما تحوي القصورُ صقورُها

لوحة تشكيلية وزّع فيها عناصر الجمال ببراعة «فالشعر يكتب للعين مثلما يكتب للأذن»[٣٧]، فهو رسم صورة تشع من جميع الجهات، فإذا كانت الظباء تتميز برقتها وجمالها، فإنه زادها حسناً وإشراقاً عندما شبهها بالشموس المشرقة، ثم شبهها ثانية بالبدور المكتملة الإضاءة ليزيد من جمالها وبهائها، ويزخر البيت الأول بالألفاظ الدالة على الضياء والإشراق (مشرقات وشموس ونجوم وبدور) كل هذا ليبرز شدة جمالها وحسنها؛ ولذلك لا نستغرب أن يجعل الأسود والصقور معاً حماتها؛ فهي بمنزلة الكنز الذي ينبغي أن يُحفظ ويُصان؛ لذلك لا يستطيع الوصول إليها إلا الشجاع الجريء الذي صوّره يواجه الموت قبل أن يصل إليها.

وتميز البيتان السابقان بما فيهما من صور مبتكرة نتجت عن تصويره زيارة من يرغب في الوصول إليها، تتم في أشد المواقف خطورة بتصويره الأسود تحميها، وترك للصورة الحسية البصرية الحركية المتمثلة في حركة أعين الأسود/ الحراس الذين كانوا يحمونها إبراز هذا المعنى، وجاء الفعل المضارع (تذكي) ليسهم في استحضار الصورة، صورة تأهب الأسود وتحفزها، ثم جاءت الصورة الحسية البصرية الصوتية لتتمم جوانب هذه الصورة، فهو صوّر أصوات الأسود تعلو في المكان؛ لتبعث الرعب في نفس كل من يحاول الوصول إليها هذا من جهة، ومن جهة أخرى؛ ليدل على تأهبها وتحفزها للدفاع عن الكنز الذي تحميه، كما أنه اختار صيغة

الجمع (أسودها وأسد) ليبين أنّ من يحميها جماعة من الفرسان هذه صفتها، ولعله حرص على تصوير مناعة مكان إقامتها، وشراسة حراسها؛ ليبين صعوبة الوصول إليها هذا من جهة، ومن جهة أخرى ليصور أن الذي يريد الوصول إليها ينبغي ألا يقل شجاعة وقوة عن حراسها؛ لذا صورّه يواجه الموت قبل أن يصل إليها.

وأبان إيجاز القصر في قوله (يرى غمرات الموت) عن مقدار صعوبة الوصول إليها، وجاء الفعل المضارع (يرى) ليصور شدة الخطر الذي يحيط بمن يريد الوصول إليها، فهو يرى الموت بأم عينه قبل أن يصل إليها، كما أنه عبّر بصيغة الجمع (غمرات) ليبرز أنّ الذي يريد الوصول إليها، يواجه الموت المرة تلو المرة، ومع ذلك يصّر على تحقيق هدفه ولا يتراجع عنه؛ فإذا كانت الغمرة الواحدة تدل على شدائد الموت ومكارهه* فما بالك بجمعها غمرات؛ لذا صورّه يستعين بالله طالبا منه المعونة والتوفيق في بيته الثاني.

وجاءت (ثم) في قوله (ثم يزورها) لتبين طول الفترة الزمنية التي يستغرقها من يريد الوصول إليها؛ لأن عليه تخطي الصعاب الواحدة تلو الأخرى حتى يصل إليها، كما أنّ من يريد الوصول إليها لا يكتفي بزيارة واحدة لها؛ لذا صورّه يزورها المرة تلو المرة على الرغم من كثرة الصعاب التي سيواجهها في سبيل زيارتها، كما يتضح من دلالة الفعل المضارع (يزورها)، وحتى لا يظن ظان أنّ هذه مبالغة من الشاعر استعان بأداة التوكيد (إنّ) ليدل على صحة كلامه، كما يظهر من قوله(٣٨):

وزرْنا فأسدُ الحيِّ تذكي لحاظَها ... ويسمعُ في غابِ الرماحِ زئيرُها
فيَا ساعدَ اللَّهُ المحبَّ لأنّهُ ... يرَى غمراتِ الموتِ ثمّ يزورُها

وهدفه من تصويره السابق إبراز شدة تأثيرها في نفس من يحبها؛ لذا صوّره يتخطى الصعاب كلها في سبيل الوصول إليها، فهي تستحق ذلك.

وكعادة الشعراء حدّثنا الشاعر عن الوشاة الذين كعادتهم يسعون إلى إفساد العلاقة بين المحبين، في قوله[٣٩]:

ولمّـا أَلَمّـتْ للزّيـارَةِ خِلسَـة وسجفُ الدياجي مسبلاتٌ ستورُها
سعَتْ بيننا الواشونَ حتى حُجولُها ونمتْ بنـا الأعـداءُ حتى عبيرُها
وهمتْ بنـا لولا غدائرُ شعـرِها خُطَى الصّبـحِ لكِنْ قيّدَته ظُفـورُها

وصوّر الشاعر الزيارة تتم في جنح الظلام بدليل تجسيده للظلام بصورة الستائر المُسدلة التي غطت كل ما يحيط بها، وكان من المتوقع أن تستر أمرهما، لكن المفارقة تكمن في تصويره لصوت حجولها، ولرائحة عطرها يسهمان مع الأعداء والوشاة في كشف أمرهما؛ لذا جاء تكراره لـ (حتى) في موضعين؛ ليكشف عن مقدار تعجبه من موقفها، فها هي تتحالف مع الأعداء في كشف أمرهما، وكأنها لا تحفل به، وهو الذي تجشّم الصعاب في سبيل زيارتها، وأخذه الاحتياطيات اللازمة لإخفاء أمر زيارته لها.

ولم يكتف الشاعر بتشبيه الصبح بكائن حي بل جعل له خطى يُسمع وقعها، وصوّر المحبوبة تقيد خطى الصبح بضفائرها فمنعته من الحركة، إذن صوّر الصبح بصورة الإنسان الأسير، ولولا فعلها هذا لانكشف أمرهما، ولكنه كان أمانا مؤقتا إذ سرعان ما انكشف أمرهما، كما اتضح فيما سبق.

ومما سبق يتضح أنه أغدق صفات الحسن والجمال كلها على المرأة، مما جعلها تتفوق على البدر وعلى البان في جمالها، بل صورّهما يستمدان منها

الحسن والجمال والبهاء؛ لذا جعل كل من يراها يهيم بها، ويتخطى الصعاب في سبيل الوصول إليها.

وخلاصة القول: بنى الشاعر صورته الكلية في الأبيات السابقة على مجموعة من الصور الجزئية الحسية البصرية اللونية التي تضافرت فيما بينها؛ لترسم مشهدا كاملا لصورة المرأة في قصيدة المديح النبوي عنده.

وصف الرحلة:

جاء وصف الرحلة في مقدمة قصيدته (الرائية) التي تكونت من تسعين بيتا، خصص منها واحدا وعشرين بيتا لوصف الرحلة، وهذا يكشف عن طول المسافة التي قطعها الشاعر من أجل زيارة الرسول -عليه الصلاة والسلام- ليمدحه.

ومن الطبيعي أن يطيل الشاعر في وصف الرحلة التي ستقوده حيث الرسول -عليه الصلاة والسلام-؛ لذا لم يغفل عن وصف ناقته أيضا؛ المطية التي ركبها من أجل تحقيق هذا الهدف.

وصف الشاعر صورة حية متكاملة لرحلته في الصحراء المقفرة الموحشة، وحدّثنا عن تحمله المشاق كافة في زيارة الرسول -عليه الصلاة السلام-، ممهدا لوصفه بمشهد شكا فيه من معاداة الزمن له،حاله حال غيره من الشعراء الذين شكوا من تقلّب الزمان، وكم كان وهب رومية مصيباً عندما قال: «فما توجّعت العرب من شيء توجعها من الدهر، ولا شكت من أمر كما شكت منه، حتى أوشك حديثها عنه أن يكون صيحة وجع عميق، وأنّة شكوى نازفة»[٤٠]، وهذا ما عبرّ عنه صفي الدين في قوله[٤١]:

لياليَ يعديني زماني على العِدى وإنْ ملئَتْ حقداً عليّ صدورُها
ويُسعِدُني شَرخُ الشّبيبَة والغِنى إذا شـــانَها إقتــارُها وقَتيــرُها
ومُذْ قلَبَ الدّهرُ المِجَنَّ أصابَني صبوراً على حالٍ قليلٍ صبورُها

وتضمنت الأبيات السابقة صورتين متضادتين للزمن الأولى: صورته وهو ينصره على أعدائه الذين ملأ الحقد صدورهم، للدلالة على كراهيتهم الشديدة له بتصويره حقدهم ملأ قلوبهم، ثم فاض بحيث وصل إلى الصدور. وأسند الحدث إلى الزمن (يعديني زماني) من باب المجاز العقلي؛ ليصور فترة الرخاء والصفاء التي عاشها عندما كان متصالحاً مع زمانه الذي نصره على أعدائه متحالفاً مع شبابه وغناه، ولكن دوام الحال من المحال؛ لذا جاءت الصورة الثانية المقابلة لها صورة الدهر عندما قلب له ظهر المجنّ وعاداه. وكان الشاعر واقعياً في تصويره للزمن بهاتين الصورتين المتقابلتين؛ فهو يدرك أن الزمن متقلب ولا يثبت على حال؛ لذا أسند الحدث في الصورتين إلى الزمن. وبما أنّ الزمن تلك القوة العظيمة التي لا يستطيع فعل أي شيء إزاء ما فعلت به؛ لذلك لم يجد أمامه إلا الصبر؛ لذا صورّ نفسه صابراً متحملاً كل ما فعله به الدهر، مستعيناً بصيغة المبالغة فعول (صبور) ليفتخر بنفسه، وليبرز قدرته على الصبر في حالٍ قَلّ مْن يصبر عليها.

ويمكننا القول إن الشاعر كان يعيش أجواء أزمة نفسية ومادية؛ لذا رنا ببصره نحو الرسول–عليه الصلاة والسلام– لزيارته، لعله يخفف عن نفسه عما يعانيه.

وإذا كان الشاعر الجاهلي قد اعتاد على ركوب ناقته عندما تعتريه الهموم؛ ليسري عن نفسه فإن شاعرنا فعل الفعل نفسه،كما يفهم من قوله[٤٢]:

وقد أرتَدي ثَوبَ الظّلامِ بجَسرَة عليها من الشُّوسِ الحُماة جَسورُها

مجسدا الظلام بصورة الثوب الذي يُلبس كناية عن الإحاطة والشمول، فالظلام يلفّ الكون كما يلفّ الثوب (الجسد ويحيط به)؛ وليظهر في الوقت ذاته شجاعته بقدرته على التنقل في الظلام، وليفتخر بنفسه صراحة عندما صوّر الشوس* الحماة (وهو واحد منهم) وحدهم الذين يسافرون في مثل هذه الأجواء، وتضّمن تصويره السابق أيضاً الفخر بناقته التي وصفها بالجسرة*؛ لذلك نجحت معه في قطع المسافات الطويلة ليصلا إلى حيث الرسول –عليه الصلاة والسلام–، وكشفت صيغة المبالغة (جسور) عن قوته وشجاعته، فالجسور هو الذي يستطيع قطع الفيافي ليلا.

وكعادة الشاعر على الاستقصاء ليتمم جوانب صورته فصّل في صورة الصحراء التي اجتازها وحيداً، معتمداً على شجاعته وقوته، بدليل وصفه لنفسه بالجسور* هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه يعتمد على قوة ناقته وسرعتها، كما يتضح من قوله(٤٣):

كأنّي بأحشاءِ السبّاسِبِ خاطِرٌ فَما وُجِدَتْ إلاّ وشَخصي ضَميرُها

مصوّرا نفسه يسير في أحشاء الصحراء، وفي هذا كناية عن شجاعته وجرأته؛ لذا صورّ نفسه وحيداً يجوب آفاقها.

ومن المشاهد التي أجاد الشاعر تصويرها وصفه لشدة حرّ الصحراء، وذلك بتشبيهه الصحراء بكائن حي ظمآن أخذ منه العطش مبلغه بحيث وصل إلى أحشائه، كما يفهم من قوله(٤٤):

وصاديَة الأحشاءِ غصّى بآلِها يعزُّ على الشّعرى العبورِ عبورُها

فإذا كان هذا هو شأن الصحراء فما بالك بمن يسير فوقها! وشدة العطش تجعل السائر في الصحراء بطيء الحركة مما يزيد من إحساسه بالألم والمعاناة الناتجة

عن شدة الحر من جهة، وعن ظمئه من جهة أخرى؛ ومع ذلك واصل سيره فيها؛ لأنه سينسى الآلام عندما يزور الرسول عليه الصلاة والسلام.

وجاء قوله (غصّى بآلها) ليظهر مدى شدة الحر بتصويره للصحراء ملأى بالسراب المتناثر في ثناياها، والسراب لا يظهر بالصورة التي صوّرها إلا في الحر الشديد.

ولم تقتصر المعاناة من شدة الحر على الإنسان وحده؛ لذا سلّط الشاعر الضوء على مظاهر الطبيعة التي عانت هي الأخرى كما عانى هو من شدة الحر؛ ولذلك شبّه الشعرى –وهو النجم الذي يظهر في شدة الحر*– بكائن حي يصعب عليه الظهور في مثل هذه الأجواء، وعبّر بصيغة المبالغة (العبور) للدلالة على اعتياده الظهور في شدة الحر، إلا أنّ شدة حرّ هذه الصحراء كانت فوق قدرته على التحمل لذلك صعب عليه الظهور، ليؤكد بتصويره السابق شجاعته وقوته بحيث استطاع بمفرده اجتياز هذه الصحراء متفوقاً في هذا المجال على الشعرى.

والتفت الشاعر إلى تصوير مظهر آخر من مظاهر معاناة السائر في تلك الصحراء، مستعينا بالكناية في هذا المجال لتصوير شدة المخاطر التي يصادفها، مكتفياً بالحديث عن أثرها على الخِرّيت* بتصويره ينوح نادباً نفسه؛ لأنه أيقن بهلاكه، كما يظهر من قوله(٤٥):

ينوحُ بها الخريتُ ندباً لنفسِهِ إذا اختَلَفتْ حَصباؤها وصُخورُها

وتضمن هذا التصوير ثلاث كنايات متتالية، الأولى ظاهرة وهي تعرّض سالك هذه الصحراء لخطر حقيقي، والكناية الثانية غير المعلنة وهي المقصودة على أية حال، وهي الكناية عن شجاعته؛ لأنه استطاع تجاوزها والمرور فيها

بسلام. أما الكناية الثالثة فهي استعداده لتحمل المشاق كافة من أجل زيارة الرسول عليه الصلاة والسلام. وجاء التعبير بالفعل المضارع (ينوح) ليدل على استمرارية الإحساس بالخطر.

وبعد أن وصف الشاعر أرضية الحدث، رنا ببصره نحو السماء فإذا به يصوّرها تشتعل اشتعالاً هي الأخرى، كما يتضح من الصورة البصرية الحسية الحركية الضوئية في قوله(٤٦):

إذا وطئتها الشمسُ سالَ لعابُها وإن سَلَكتَها الرّيحُ طالَ هَديرُها

مسلطا الضوء على أشعة الشمس بتصويرها ذابت عندما لامست رمال هذه الصحراء المشتعلة، وفي هذا كناية عن تجاوب السماء مع الأرض فازدادت معاناة السائر في تلك الصحراء. فالحر يحيط به من جميع الجهات؛ لذا عبّر بصورة حسية سمعية حركية عن أثر الحر على الريح، إذ صورّها يرتفع صوتها عالياً إذا ما هبّت في تلك الأجواء، وهذا يزيد من إحساس المسافر في تلك الصحراء بالخوف والرهبة، مما يزيد في ألمه ومعاناته.

فالمسافرون أصبحوا بين ثلاثة نيران: نار السماء الناتجة عن أشعة الشمس، والثانية نار الأرض الناتجة عن الصحراء، والثالثة النار الناتجة عن الريح التي كانت تلفح الوجوه، ولا ننسى أن السفر بحد ذاته مشقة، فكيف باجتماع التعب والحر والرياح، ومع ذلك صورّهم يتابعون السير، وفي هذا كشف عن إصرارهم على تحقيق هدفهم من السفر، الذي يستحق تحمل كل هذه المشاق في سبيل تحقيقه.

ولم يقتصر تأثير الحر على الإنسان؛ لذا التفت إلى تصوير أثره على حيوانات الصحراء باختياره الحرباء؛ لتكون نموذجاً لتصوير شدة الحر في قوله(٤٧):

وإنْ قامتِ الحربــاء تُوَسِّـدُ شَعَرَه أصيلاً، أذابَ الطرفَ منها هجيرُها

فهو صورّ أشعة الشمس في وقت الغروب تذيب طرف الحرباء، يحدث مثل هذا الأمر في وقت الغروب، فما بالك لو مشت الحرباء في عز الظهيرة مثلاً! لذلك لا نستغرب تصويره للخرّيت ينوح نادباً نفسه.

ومما سبق يتضح أن الشاعر وصف مشهد الحر من زاويتين اثنتين: تمثلت الأولى في وصف الحر، بوصف أشعة الشمس الذائبة، واشتعال رمال الصحراء، والرياح الشديدة الحر، والثانية تمثلت في وصف أثر الحر على الناس وما يحيط بهم من كائنات أخرى، وبذا تكاملت الصورتان لبيان شدة المعاناة.

ويمكننا القول إن ما وصفه الشاعر من خلال الصور الجزئية المفردة السابقة بمنزلة المقدمات؛ ليصل إلى نتيجة أعلنها صراحة في قوله(٤٨):

خَبَرْتُ مَرامي أرضِها فقَتَلتُها وما يقتلُ الأرضينَ إلاّ خبيرُها

ولعله تأخر في إعلان هذه النتيجة؛ ليجعل القارئ يتفاعل مع الحدث أكثر فأكثر، ومن المؤكد أنه سيسأل نفسه إذا كانت تلك الصحراء كما وصف فمن سيعبرها؟ ومن سيجرؤ على قطعها؟ وما غايته من السير فيها؟ وقبل أن يسترسل القارئ في طرح مثل هذه التساؤلات إذا بصوت الشاعر يأتي عالياً ليصور نفسه يجوب تلك الصحراء طولاً وعرضاً، عارفاً مجاهلها، بدليل قوله (خبرت) فهو اعتاد السير فيها، ولم تعد تشّكل له مشكلة، وفي هذا كناية عن شجاعته وقوته من جهة، ومن جهة أخرى يبرز مدى خبرته ودربته، وصوّر قوله (قتلتها) هذا المعنى خير تصوير، وجاء التذييل (وما يقتل الأرضين إلا خبيرها) ليؤكد هذا المعنى، وزاده الشاعر توكيداً من خلال أسلوب القصر (ما وإلا) وهذا كله تمم جوانب الصورة المشرقة التي رسمها لنفسه، وحُق له أن يفتخر ويتباهى، فإذا

كانت الصحراء كما وصف فلن يقوى على اجتيازها إلا الخبير الماهر. وهذه أول مرة يتحدث فيها الشاعر عن نفسه بضمير المتكلم في قوله (خبرت/ قتلتها) وفيما مضى كان يتحدث عن نفسه بضمير الغائب.

وإذا كان الشاعر قد أطال في وصف الرحلة وتصوير ما فيها من مشاق ومخاطر؛ فإنه بذلك يعبّر عن سمو الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه؛ لذلك استحق أن يتحمل الصعاب كافة في سبيل إنجازه. وبما أنه ذاهب إلى زيارة الرسول -عليه الصلاة والسلام-؛ لذلك أغدق على نفسه من الصفات أحسنها، وأضفى على المطية التي ستقله حيث يوجد -عليه الصلاة والسلام- من صفات الكمال والقوة، ما يجعلها تليق برفيع مكانته عليه الصلاة والسلام.

وأظهر قوة ناقته وصلابتها في قوله[٤٩]:

بخطوةِ مرقالٍ أمونٍ عثارُها كَثيرٍ على وَفقِ الصّوابِ عُثُورُها

مستعيناً بالصورة الحسية البصرية الحركية؛ ليبرز مقدار سرعتها وقوة تحملها وثقته بها، فعلى الرغم من سرعتها فإن راكبها يُؤمن معها السقوط والزلل فهي إذن مأمونة العثار، وزاد صورته قوة بتوظيفه لصيغتي المبالغة المتتاليتين مرقال- أمون (مفعال- فعول)، أما سّر نشاطها وسرعتها فعزاه إلى تلهفها إلى زيارة الرسول -عليه الصلاة والسلام-؛ وبذا يكون قد أضفى عليها أحاسيس الكائن الحي وصفاته، فإذا كان هذا هو شأن الناقة فما بالك بشأن راكبها!

وبما أنه في طريقه إلى الرسول -عليه الصلاة والسلام- لذلك سيّطر عليه إحساس غامر بالفرح والنشوى جعله ينسى مخاطر الطريق وصعوبة المسالك؛ لذا عبّر بصورة حسية سمعية عن مدى إحساسه بالسعادة؛ لذا شبّه صوت ناقته بألذ من الأنغام، وأجمل من سجع الهديل، في قوله[٥٠]:

ألذُّ منَ الأنغامِ رجعُ بغامِها وأطيبُ من سجعِ الهديلِ هديرُها

أو لعله أراد الإيحاء بأن ناقته هي الأخرى كأنها أحست بأنها في طريقها إلى مقابلة الرسول –عليه الصلاة والسلام–؛ لذلك أصدرت أعذب الأصوات، ونسيت ما اعتراها من ألم ومعاناة.

وعلى الرغم من طول المسافة التي قطعها الشاعر من أجل زيارة الرسول –عليه الصلاة والسلام– فإنه لم يتحدث عن طولها مباشرة، مكتفيا بتسليط الضوء على ضمور ناقته؛ ليصور من خلاله طول المسافة وصعوبة الرحلة. وأسهم أسلوب القصر (لم يبق إلا شطورها) في إبراز مقدار هزالها وضعفها، وبما أن الصحراء شديدة الحر؛ لذلك ما استطاع السير فيها إلا ليلاً، وهذا أدّى إلى حثّ النوق على المزيد من السرعة؛ لتقطع أكبر قدر من المسافة ليلاً، وهذا زاد من هزالها بحيث لم يبق إلا شطورها، كما يفهم من قوله(٥١):

نُساهِمُ شطرَ العيشِ عِيساً سَواهماً لفَرْطِ السُّرَى لم يَبقَ إلاّ شُطورُها

وعلى الرغم من المعاناة والألم فإنه التفت إلى مظهر من مظاهر الأنس أحسّ بها المسافرون ليلا، وخفف من وحشة الليل، تاركا للصورة الحسية البصرية اللونية إبراز هذا المعنى وإيضاحه، فالنوق السريعة النشيطة بيضاء اللون تخترق الظلام، فيخفف بياضها من حدة الظلام، كما يفهم من دلالات العيس* في بيته السابق.

وتضافرت الكناية مع التشبيه في قوله(٥٢):

حروفاً كنوناتِ الصحائفِ أصبحتْ تخطُّ على طرسِ الفيافي سطورُها

لإبراز ضمور النوق وهزالها، فهو شّبه النوق الهزيلة بحروف النون المرسومة فوق الصحائف، وهذه من الصور التقليدية المعتمدة في مجملها على المشابهة الحسية بين طرفي التشبيه، ومع ذلك فإنها رسمت صورتين الأولى: صورة جامدة ساكنة، صورة حروف النون بتقوسها وانحنائها وهي مرسومة فوق الصحيفة، والصورة الثانية صورة متحركة، وهي صورة نوق أضناها التعب تسير فوق الصحراء. ولا يخلو البيت السابق من تلاعب لفظي قوامه إيهام التناسب بين: حروف والنون والصحائف والخط.

وحرص الشاعر على تصوير هزال ناقته التي أضناها طول الرحلة؛ لذلك شبّه غضون جلدها لهزالها بالوشاح الذي ترتديه المرأة في قوله(٥٣):

طَواها طَواها، فاغتدتْ وبطونُها تجولُ عليها كالوشاحِ ظفورُها

وإذا كانت المرأة تضع الوشاح ليكون مظهراً من مظاهر زينتها وتأنقها، فإن وشاح النوق كان دليلاً على هزالها وضعفها؛ لذا تضمن قوله (طواها طواها) صورة مؤثرة لضعفها.

وأجاد في تصوير الإحساس بالفرح الغامر الذي ينتاب الإنسان عندما يشعر أنه ذاهب إلى زيارة الرسول -عليه الصلاة والسلام- فهو لم يتحدث مباشرة عن الفرح الذي غمره عندما أحسّ أنه بات قريباً من الرسول -عليه الصلاة والسلام- مكتفياً بالحديث عن أثره على النوق التي صوّرها في بادئ الأمر هزيلة جداً، ومتعبة من طول الرحلة وصعوبتها، بل صوّرها تصدر الأنين كناية عن التعب والمشقة، وإذ بها تنشط من عقالها وتغذّ السير بمجرد أن لاحت لها الديار المقدسة، كما يتضح من الصور الواردة في قوله:(٥٤)

يعبرُ عن فرطِ الحنينِ أنينُـها، ويعربُ عمّا في الضميرِ ضمورُه
فلمّا ترامتْ عن زرود ورملِها ولاحتْ لها أعـلامُ نَجـدٍ وقُـورُها

لذا صوّرها بصورة ملآى بالحركة والصوت تدق الحصى، وتدهسه دهساً تحت أقدامها؛ لإحساسها أنها باتت قريبة من ديار الرسول –عليه الصلاة والسلام– في قوله(٥٥):

غَـــدَتْ تَتَقـاضـانا المسيـــرَ لأنّها إلى نَحوِ خَيرِ المرسَلينَ مَسيرُها

ترُضُّ الحصَى شوقاً لمن سَبّحَ الحصَى لديهِ، وحيّا بالســـلامِ بعيرُها

فكأنما نسيت ما اعتراها من ألم ومعاناة، فإذا كان هذا الإحساس ينتاب الحيوان فما بالك بإحساس الإنسان! كما أنه لم يصّرح بذكر الرسول –عليه الصلاة والسلام– واصفا إياه بخير المرسلين تارة، مستعينا بإيجاز القصر الذي أغنى عن تعداد مناقبه –عليه الصلاة والسلام– وصفاته، ومستعينا بالكناية تارة أخرى؛ بوصفه بمن سبّح الحصى بين يديه، واختار معجزة تسبيح الحصى بين يديه –عليه الصلاة والسلام– تمهيدا لتصوير شدة شوق ناقته لزيارة الرسول –عليه الصلاة والسلام– بتصويرها تطحن الحصى طحنا، شأنها شأن الحصى الجماد الذي تفاعل وسبّح بين يديه –عليه الصلاة والسلام–، وفي هذا كشف عن عظيم مكانته –عليه الصلاة والسلام– في النفوس.

ويتضح مما سبق أن الشاعر بنى الصورة الكلية لوصف الرحلة على مجموعة من الصور المفردة الجزئية التي تساندت فيما بينها، وكوّنت الصورة الكلية، وتتالت هذه الصور لترسم مشهدا واحدا، هو طول الرحلة التي قطعها من أجل زيارة الرسول –عليه الصلاة والسلام– ودافعه تصوير شدة شوقه وحنينه إلى الرسول –عليه الصلاة والسلام– ليناجيه، ويبثه شكواه ليخفف عن نفسه، وتمحا ذنوبه.

الخاتمة

انتهى البحث الى مجموعة نتائج يمكن إيجازها على النحو الآتي:

١- بدا التشكيل التصويري بما انطوى عليه من تشبيه ومجاز وكناية أداة فنية ذات بعد جمالي استثمرها الشاعر كي يكوّن عالمه الشعري الخاص، وبقدر ما كان الشاعر ماهراً في رسم صوره تجسدت موهبته الشعرية وأصالته.

٢- غلب استخدام الاستعارة عند الشاعر على غيرها من مكونات التشكيل التصويري؛ إذ إنه اعتمد التشخيص والتجسيم معاً، لبث ألوان من الحياة في المعاني والأفكار والأحاسيس؛ ليزاوج من خلالها بين العناصر الحسية والنفسية معاً، فتجلو الاستعارة حقائق النفس.

٣- لم يخرج التشكيل التصويري عند صفي الدين الحلي عمّا درج عليه الشعراء السابقون، إلا أنه حاول في كثير من الأحيان كسر قيود التبعية لهم، وأبدع بعض الصور الجديدة التي أضفى عليها من مشاعره وأحاسيسه معاني نفسية لتشف عن عالمه الداخلي.

٤- لجأ الشاعر إلى تفعيل أكثر من حاسة في الصورة الواحدة، وهذا يدل على براعته الفنية، وسعة خياله في المزامنة بين الحواس.

٥- تميزت صوره بالتماسك والترابط الناتج عن وحدة المشاعر، ووحدة الموضوع، وكأنه يطبق ما قاله كولردج: «يجب أن يكون للقصيدة موضوع موحد، يدرك بشكل عاطفي ويتطور بشكل عاطفي»(٥٦).

٦- غلب على وصف صفي الدين الحلي للمرأة الحشمة والوقار الذي يتناسب مع الوقوف بين يدي الرسول- صلى الله عليه وسلم- هذا من جهة، ومن جهة

أخرى أغدق عليها من الصفات أفضلها؛ لتتناسب مع علو شأن الرسول –عليه الصلاة والسلام–، ولئن جاء وصفه للمرأة تقليديا في جوانب عدة إلا أنه جدد في بعض صوره التي جاءت وليدة خيال خصب، كما اتضح مما سبق.

٧- اعتمد صفي الدين الحلي في تشكيله التصويري على رسم صورة كلية للمشهد، ثم البدء بتفصيل مجموعة من الصور المفردة التي تكوّن بتساندها معا الصورة الكلية للوحة التشكيلية التي يرسمها الشاعر بقلمه كما يرسمها الفنان بألوانه.

٨- حرص صفي الدين الحلي على إبراز عناصر الجمال ببراعة في مقدمة قصيدة المديح –موضع الدراسة– نظراً لما يمتلكه من براعة في التصوير أولاً، ولأن القصيدتين ضمنتا السمو والجمال بتضمنهما المديح النبوي ثانياً؛ ولذلك لا بد أن تكونا مقدمتهما في أبهى حلة، وهذا ما عبّر عنه في قوله:(٥٧)

يُرَوّي غَليلَ السامِعينَ قُطارُهـا وَيَجلو عُيونَ الناظِرينَ قَطورُها
هِيَ الراحُ لَكِن بِالمِسامِعِ رَشفُها عَلى أَنَّهُ تَفنى وَيَبقى سُرورُها

الهوامش والتعليقات:

(١) مستويات التشكيل الإبداع في شعر صالح الخرفي، دكدوك بلقاسم، ١٥٨.
(٢) الحيوان، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، ٣/١٣١-١٣٢.
(٣) ينظر: دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبد القاهر، ٥٠-٨٧-٨٨-٢٥٥.
(٤) المصدر نفسه، ٢٦٥.
(٥) ينظر: الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقاً، أحمد دهمان، ٣٩٧.
(٦) التجربة الشعرية التشكيل والرؤية، محمد صابر عبيد، ١٦.
(٧) ينظر: البنية التكوينية للصورة الفنية: درس تطبيقي في ضوء علم الأسلوب، حمد السيد الدسوقي، ١٤.
(٨) ينظر: النقد النفسي عند أ. ريتشاردز، فايز إسكندر، ١١٨.
(٩) ينظر: جاستون باشلار، جماليات الصورة، غادة الإمام، ٣٨٨.
(١٠) التناص القرآني في قصيدة المديح النبوي، ثناء نجاتي عياش، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد ٦، العدد ٤، ٢٠١٠ م، ١٢.
(١١) الصورة الشعرية، سيسل دي لويس، ترجمة: أحمد ناصيف وزملائه، ٢١.
(١٢) ديوان صفي الدين الحلي، تحقيق: محمد حور، ١٥٢.
* الياقوت: حجر من الأحجار الكريمة، ولونه في الغالب شفاف مشرب بالحمرة أو الزرقة أو الصفرة، ويستعمل للزينة. المعجم الوسيط، مادة (يقت).
* فيروزج: حجر كريم معروف بلونه الأزرق كلون السماء أو أميل إلى الخضرة، يتحلى به. المعجم الوسيط، مادة (فيروزج).
(١٣) ديوان صفي الدين الحلي، ١/ ١٥٢.
(١٤) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(١٥) الصورة الفنية في شعر ابن المعتز، زكية خليفة مسعود، ٥٠.
(١٦) نحو دراسة فنية للشعر في العصر المملوكي، وئام محمد أنس، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية: جامعة المجمعة، العدد الأول ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ٢٦٣
(١٧) ديوان صفي الدين الحلي، ١/ ١٥٢- ١٥٣.
(١٨) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال ٤٢٢.
(١٩) ديوان صفي الدين الحلي، ١/ ١٥٣.

(٢٠) المصدر السابق، ١/ ١٥٣.
(٢١) المصدر السابق، ١/١٥٢.
(٢٢) ينظر: النقد الادبي الحديث، محمد غنيمي هلال، ٤٢٤ و ٤٤٨ وينظر: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد، ٨٠-٨١.
(٢٣) شبيب غازي، فن المديح النبوي في العصر المملوكي، مراجعة ياسين الأيوبي، ١٣٤.
(٢٤) ديوان صفي الدين الحلي، ١/١٥٣.
(٢٥) ينظر: جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ابتسام مرهون الصفار، ٢٠١٠م، ص٥٩.
(٢٦) المصدر السابق، ١/١٣٧.
(٢٧) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٢٨) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٢٩) المصدر السابق، ١/١٣٨.
(٣٠) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٣١) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٣٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٣٣) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٣٤) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٣٥) خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، شرح: عصام شعيتو، ١٩٩١م، ٢/٤٥٥.
(٣٦) ديوان صفي الدين الحلي، ١/١٣٨.
(٣٧) نظرية الأدب، رينيه ويليك وأستن دارين، ترجمة: محيي الدين صبحي، ١٨٦.
(٣٨) ديوان صفي الدين الحلي، ١/١٣٩.
(٣٩) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٤٠) الرحلة في القصيدة الجاهلية، وهب رومية، ٢٣٧.
(٤١) ديوان صفي الدين الحلي، ١/ ١٣٩.
(٤٢) المصدر السابق، ١/ ١٤٠.
* الشوس: الجريء على القتال الشديد، لسان العرب، مادة (شوس).
* الجسرة: الناقة الطويلة الضخمة، لسان العرب، مادة (جسر).
* الجسور: المقدام الماضي الجريء، لسان العرب، مادة (جسر).
(٤٣) ديوان صفي الدين الحلي ١/١٤٠.

(٤٤) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
* الشعرى: كوكب نير يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه في شدة الحر، لسان العرب، مادة (شعر).

(٤٥) ديوان صفي الدين الحلي ١/١٤٠.
(٤٦) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٤٧) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٤٨) المصدر السابق، الصفحة نفسها..
(٤٩) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٥٠) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٥١) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٥٢) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٥٣) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٥٤) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٥٥) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٥٦) الصورة الشعرية، سيسل دي لويس، ٢٣.
(٥٧) ديوان صفي الدين الحلي، ١/ ١٤٤.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط١، مكتبة مصطفى البابي حلبي وأولاده: مصر، ١٣٥٦هـ – ١٩٣٨م.
- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة المدني، د.ت.
- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، شرح: عصام شعيتو، ط٢، دار الهلال: بيروت، ١٩٩١م.
- الحلي، صفي الدين، ديوان صفي الدين الحلي، تحقيق: محمد حور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، ٢٠٠٠م.
- ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن، فوات الوفيات، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة: مصر، ١٩٥١م.
- الصفدي، صلاح الدين بن أيبك، صفي الدين الحلي، تحقيق: عدنان درويش، وزارة الثقافة السورية: دمشق، ١٩٩٥م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب، تقديم: عبد الله العلايلي، دار الجيل ودار لسان العرب: بيروت، ١٩٨٨م.

ثانيا: المراجع

- إسكندر، فايز، النقد النفسي عند أ. ريتشاردز، بإشراف: رشاد رشدي، القاهرة: الأنجلو المصرية، سلسلة مكتبة النقد الأدبي، د.ت.
- الإمام، غادة، جاستون باشلار جماليات الصورة، دار التنوير: بيروت لبنان، ٢٠١٠ م.
- حور، محمد، صفي الدين الحلي، حياته وآثاره وشعره، ط٢، دار الفكر المعاصر: بيروت، ودار الفكر: دمشق، ١٩٩٠.
- الدسوقي، حمد السيد، البنية التكوينية للصورة الفنية: درس تطبيقي في ضوء علم الأسلوب، القاهرة: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.

- دكدوك، بلقاسم، مستويات التشكيل الإبداعي في شعر صالح الخرفي، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج بلخضر: باتنة، ٢٠٠٨ –٢٠٠٩م.
- دهمان، أحمد، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجاً وتطبيقاً، ط١، دار طلاس للنشر، ١٩٨٦م.
- رومية، وهب، الرحلة في القصيدة الجاهلية، ط٣، مؤسسة الرسالة: بيروت، ١٩٨٢م.
- زايد، علي عشري، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الشباب: القاهرة، ١٩٧٠م.
- شبيب، غازي، فن المديح النبوي في العصر المملوكي، مراجعة: ياسين الأيوبي، ط١، المكتبة العصرية: بيروت، ١٩٩٨م.
- الصفار، ابتسام مرهون، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث: اربد– الأردن، ٢٠١٠م.
- عبيد، محمد صابر، التجربة الشعرية التشكيل والرؤية، ط١، دار غيداء للنشر والتوزيع: عمان الأردن، ١٤٣٧هـ– ٢٠١٦م.
- عياش، ثناء، التناص القرآني في قصيدة المديح النبوي،المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد ٦، العدد ٤، ٢٠١٠م.
- لويس، سيسل دي، الصورة الشعرية، ترجمة: أحمد ناصيف الجنابي وزملاؤه، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر: الكويت، د.ت.
- مبارك، زكي، المدائح النبوية في الأدب العربي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: مصر، ١٩٣٥م
- مسعود، زكية خليفة، الصورة الفنية في شعر ابن المعتز، جامعة قاريونس: بنغازي، ١٩٩٩م.
- محمد أنس، وئام، نحو دراسة فنية للشعر في العصر المملوكي، مجلة العلوم الإنسانية والإدارية: جامعة المجمعة، العدد الأول ١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م.
- هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار العودة: بيروت، ١٩٨٧م.
- ويليك، رينيه وأستن دارين، نظرية الأدب، ترجمة: محيي الدين صبحي، دمشق، ١٩٧٢.

- Yue, Y. (2012). Health and wellbeing of international students in an Australian tertiary context. (Doctoral dissertation), University of Tasmania. Retrieved from:

  http://eprints.utas.edu.au/id/eprint/15009

- Zhang, J. (2015). Effects of virtual conversations on international, students' intercultural communicative competence. The College of William and Mary, ProQuest Dissertations Publishing. UMI 3663023.

- Schumann, J. (1978). The Pidginisation Process: a Model for Second Language Acquisition, Rowley, MA: New- bury House.

- Shafaei, A. (2016). Integrating two cultures successfully: Factors influencing acculturation attitude of international postgraduate students in Malaysia. Journal of research in international education, 15(2), 137-154. DOI: 10.1177/1475240916653566.

- Shao, Y. & Crook, C. (2015). The Potential of a Mobile Group Blog to Support Cultural Learning Among Overseas Students. Journal of studies in international education, 19(5), 399-422. DOI: 10.1177/1028315315574101.

- Simona, F. (2016). Theoretical models of interpersonal communication and second language acquisition. Journal of Identity and Migration Studies, 10(1), 22032.

- Singh, M. & Han, J. (2010). Teacher education for World English speaking pre-service teachers: Making transnational knowledge exchange for mutual learning. Teaching and Teacher Education, 26, 1300-1308.

- Williams, J. (2017). The Beneficial Role of L1 Spoken Language Skills on Initial L2 Sign Language Learning: Cognitive and Linguistic Predictors of M2L2 Acquisition. Studies in second language acquisition, 39(4), 833-46. DOI:.1017/S1366728917000347.

- Wu, S. & Alrabah, S. (2014). Tapping the Potential of Skill Integration as a Conduit for Communicative Language Teaching. English language Teaching, 7(11), 119-129.

- Moranski, K., & Toth, P. (2016). Small-group meta-analytic talk and Spanish L2 development. In M. Sato & S. Ballinger (Eds.), Peer interaction and second language learning: Pedagogical potential and research agenda (pp. 291–316). Amsterdam: John Benjamins.

- Myles, J. & Cheng, L. (2003). The social and cultural life of non-native English speaking international graduate students at a Canadian university. Journal of English for Academic Purposes, 2(3), 247-263.

- Ramãrez, N., Lieberman, A., Mayberry, R. (2013). The initial stages of first-language acquisition begun in adolescence: when late looks early. Journal of Child Language, 40(2), 391-414.

- Sato, M. (2017). Interaction Mindsets, Interactional Behaviors, and L2 Development: An Affective-Social-Cognitive Model. Language Learning, 67(2), 249-283. DOI: 10.1111/lang.12214.

- Schaefer, C. & Simon, B. (2017). Opportunities for Immigrants' Acculturation and Identification Varieties. Political Psychology, 38(6), 959-975. DOI: 10.1111/pops.12381.

- Schalley, A. (2015). Multilingualism and assimilationism in Australia's literacy-related educational policies. International journal of multilingualism, 12(2), 162-175.

- Schotte, K. & Stanat, P. & Edele, A. (2018). Is Integration Always most Adaptive? The Role of Cultural Identity in Academic Achievement and in Psychological Adaptation of Immigrant Students in Germany. Journal of Youth and Adolescence, 47(1), 16-37. DOI: 10.1007/s10964-017-0737-x

- Lopez, I. & Bui, N. (2014). Acculturation and Linguistic Factors on International Students' Self-Esteem and Language Confidence. Journal of International Students, 4(4), 314-329.
- Łukasz, K. (2017). Language Proficiency and Cultural Identity as Two Facets of the Acculturation Process. Psychology of Language and Communication, 21(1), 192-214 DOI 10.1515/plc-2017-0010.
- Lytra, V. (2011). Negotiating language, culture and pupil agency in complementary school classrooms. Linguistics and Education, 3 (1)1-14.
- Mak, A. (2015). Beyond Host Language Proficiency: Coping Resources Predicting International Students' Satisfaction. Journal of studies in international education, 19(5), 460-475. DOI: 10.1177/1028315315587109.
- Matveev, A. V., & Merz, M. Y. (2014). Intercultural Competence Assessment: What Are Its Key Dimensions Across Assessment Tools? Retrieved online from/;

  http://www.iaccp.org/sites/default/files/stellenbosch_pdf/Matveev.pdf April 30th, 2016.
- McMeniman, M., & Evans, R. (1997). The contribution of language learning to the development of cultural understandings. Australian Review of Applied Linguistics, 20, 1–18.
- Mingsheng, L. (2016). Developing Skills and Disposition for Lifelong Learning: Acculturative Issues Surrounding Supervising International Doctoral Students in New Zealand Universities. Journal of International Students, 6(3), 740-761.

- Fernández-Dobao, A. (2016). Peer interaction and learning: A focus on the silent learner. In M. Sato & S. Ballinger (Eds.), Peer interaction and second language learning: Pedagogical potential and research agenda (pp. 33–61). Amsterdam: John Benjamins.
- Gonzales, V. (2004). Second Language Learning: Cultural adaptation process in international graduate students in US universities. University Press of America, INC.
- Gonzalez, N. & Pounds, J. (2018). The Impact of Acculturation and Cultural Values on Hispanic Immigrants' Parenting. Contemporary Family Therapy, 40(1), 56-67.DOI: 10.1007/s10591-017-9428-8
- Hou, Y., Neff, L. & Kim, S. (2017). Language Acculturation, Acculturation-Related Stress, and Marital Quality in Chinese American Couples. Journal of Marriage and Family, 80(2), 555-568. DOI: 10.1111/jomf.12447.
- Karolak, M. & Guta, A. (2015). Intercultural communication with Arabs: Studies in educational, professional and societal contexts. Intercultural communication in the context of Saudi Arabia tertiary education. Springer, Singapore. 43.
- Kim, K. (2016). Unveiling linguistic competence by facilitating performance. Language acquisition, 23(3), 307-308. DOI: 10.1080/10489223.2015.1115051
- Leonard, J.A, Wayne, RK, Wheeler J, Valadez R, Guillen S, Vila, C (2002) Ancient DNA evidence for Old World origin of New World dogs. Science, 298:1613–1616.

- Burnette, J. L., O'Boyle, E. H., VanEpps, E. M., Pollack, J. M., & Finkel, E. J. (2013). Mindsets matter: A meta-analytic review of implicit theories and self-regulation. Psychological Bulletin, 139, 655–701.

  https://doi-org.sdl.idm.oclc.org/10.1037/a0029531

- Byram, M. (ed.) (1997). Face to Face. Learning Language and Culture through Visits and Exchanges. London: CILT.

- Cabo, D., Prada, J. & Pereira, K. (2017). Effects of Community Service-Learning on Heritage Language Learners' Attitudes Toward Their Language and Culture. Foreign Language Annals, 50(1), 71-83. DOI: 10.1111/flan.12245.

- Clément, R., Dörnyei, Z., & Noels, K. A. (1994). Motivation, self-confidence, and group cohesion in the foreign language classroom. Language Learning, 44, 417– 448.

- Dörnyei, Z., & Csizer, K. (2002). Some dynamics of language attitudes and motivation: Results of a longitudinal nationwide survey. Applied Linguistics, 23, 421-462.

- Dörnyei, Zoltán & Chan, Letty (2013).Motivation and Vision: An Analysis of Future L2 Self Images, Sensory Styles, and Imagery Capacity Across Two Target Languages. Language Learning, 63(3), 437-462. DOI: 10.1111/lang.12005.

- Evans, A. & Suklun, H. (2017). Workplace diversity and intercultural communication: A phenomenological study. Cogent Business & Management, 4(1), 1-9.

- Balakrishnan, V. (2017). Key determinants for intention to use social media for learning in higher education institutions. Universal access in the information society, 16(2), 289-301. DOI: 10.1007/s10209-016-0457-0.

- Balboni, P., Caon F. (2014). La comunicazione interculturale, Venezia, Marsilio.

- Bar, A. (2017). Factors affecting the acculturation of Saudi female doctoral students in a US mid-western research university. Unpublished doctoral dissertation, Indiana University, Proquest Dissertations Publishing. UMI 10688206.

- Baralt, M., Gurzynski-Weiss, L., & Kim, Y. (2016). Engagement with the language: How examining learners' affective and social engagement explains successful learner-generated attention to form. In M. Sato & S. Ballinger (Eds.), Peer interaction and second language learning: Pedagogical potential and research agenda (pp. 209–239). Amsterdam: John Benjamins. https://doi-org.sdl.idm.oclc.org/10.1075/lllt.45.09bar

- Becerra, L. (2015). Acculturation Revisited: The Impact of the Acculturation Level of the Latino/a Therapist on Working with People from the Same Ethnic Group. Unpublished doctoral dissertation, Alliant International University, ProQuest Dissertations Publishing. UMI 3645935.

- Belford, N. (2017). International Students from Melbourne Describing Their Cross-Cultural Transitions Experiences: Culture Shock, Social Interaction, and Friendship Development. Journal of International Students, 7(3), 499-521. Doi: 10.5281/zenodo.569941

References

- Abdel Razek, A. (2012). An exploration of the case of Saudi students' engagement, success and self-efficacy at a Mid-Western American university. (Doctor of Education dissertation), University of Akron. Retrieved from:

  https://etd.ohiolink.edu

- Aguilar, M. (2010). Intercultural communicative competence as a tool for autonomous learning. Revista canaria de estudios ingleses, (61), 87-88.

- Al-Araki, M. (2015). Models of Intercultural Communication: Identities, Styles of Acculturation, and Premises for Enjoying the Company of One Another- Empirical Data From the Public Sector in Norway. SAGE open, 5(2), 1-13. DOI: 10.1177/2158244015577795

- Alsahafi, N. & Shin, S. (2017). Factors Affecting the Academic and Cultural Adjustment of Saudi International Students in Australian Universities. Journal of International Students, 7(1), 53-72.

- Andrade, M. (2006). International Students in English-Speaking Universities: Adjustment Factors. Journal of Research in International Education, 5 (1): 131.

- Angelone, E. (2016). A process-oriented approach for documenting and gauging intercultural competence in translation. The interpreter and translator trainer, 10(3), 304-317. DOI: 10.1080/1750399X.2016.1236560.

Future research is recommended to be conducted on larger, more representative participants from a broader span of Arab Gulf universities' scholars of both genders sent abroad for pursuing higher studies in different fields. It is also recommended that prospective research may be undertaken using a variety of mixed methods measures to ensure convergent validity of the instruments and to improve the research validity in different contexts.

As the participants suggested that traditions in the home culture such as attire, food and beverage, and rituals could be impediments to smooth acculturation as emphasized in some qualitative data, investigating such factors warrants further research.

Prospective research also needs to investigate and define the sociocultural, cognitive, affective and behavioral factors that affect the success of scholars sent abroad for pursuing their higher studies. This needs to be done against a global comparison between Muslim Arabs versus Asians, males versus females and across the different disciplines of knowledge, which scholars pursue abroad. In addition, future research needs to study the impact of global issues such as terrorism, the rise of Islamist fundamentalism, veiled women human rights, etc. on the cultural and behavioral aspects of scholars abroad.

Coming to Western cultural environments, the case study participants experienced different degrees of cultural change, which they were somehow prepared to accept. Qualitative data indicated that traveling to Western universities and even vicarious experiences with the target culture before pursuing doctoral studies served as a scaffold for acculturation and adjustment to the new culture environment.

Limitations

Given the small size of the sample both for quantitative and qualitative data collection, this study is limited in some aspects. The small sample size makes the findings short of generalizability as well as it may limit the linear regression analysis in terms of predicting the role of sex and specialization vis-a-vis acculturation.

Conclusions, Recommendations and Future Research

The findings from this study go in congruence with several other findings from previous research. The validated questionnaire findings contribute to research on acculturation of Arab scholars in different western universities. These findings will open up new horizons as to how to facilitate the educational environments for Muslim Arab scholars abroad in a way that would help them combat the sociocultural, cognitive, communicative and behavioral inhibitors to smooth acculturation in the target cultures.

Scholars in the interviews experienced some aspects of cultural stress especially in their initial years. This included the difficulties of making friends with people from other cultures due to cultural, religious or social barriers and activities, but they could overcome these difficulties after a while. This observation has been reported in similar research (Abdel Razek, 2012; Yue, 2012). Some researchers indicated that Saudi students were less participatory in sociocultural activities in western universities because of religious habits that prohibit certain social events like gender mixing or dietary habits like eating pork or drinking alcohol.

The study revealed that when scholars had positive attitudes towards the target culture and country as well as when they have strong motivations for learning abroad, they are likely to assimilate the target culture easier and quicker. Researchers of Second Language Acquisition theories have pointed out that different affective variables such as a learner's motivation or personality will determine successful language learning. The learners' attitudes about the target language community, including people, culture, and their coursework decide how non-native speaking graduate students perform. Both informants also believed that using a communicative language learning approach will likely decrease any cultural sock they may experience when these learners will be given similar chances of learning abroad.

Concerning cultural factors, the findings revealed that respondents did not have a high level of difficulty with language more than they did with other cultural factors; the greater level of difficulty was experienced with the social factors, compared to the academic factors. In this respect, Gonzalez (2004) stated that international students may be able to speak English correctly from a syntactic and grammatical perspective, but they may not have the language fluency to be "thinking cognitively, affectively, and socially." Therefore, non-native students may have difficulty adapting to the academic and social needs of western cultures. Academic success is viewed as their primary goal, even though cultural adjustment and language adaptation might present difficulties in their sojourn overseas.

A linear regression analysis was conducted to investigate the effect of gender and specialty on acculturation. Results showed that these two variables did not have any effect of size on the acculturation of the informants in this study.

The qualitative data also indicated that scholars with previous acculturation experience, prior learning experiences in western societies and familiarity with western mores were more accustomed to the lifestyles and cultural values of the west. Additionally, scholars with vicarious preparation about the target culture made easier for some scholars to accept the norms of the target culture and get assimilated easier and quicker.

Discussion

The quantitative and qualitative data indicated that the scholars who participated in the questionnaire and interview studies placed more emphasis on mastering the English language as a means of communication and assimilation of the target culture. Language skills not only fostered their cultural communication skills but was also a construction tool of their new cultural identities in western universities. Prior research consistently indicated that language proficiency or lack thereof can negatively affect adaptation and adjustment processes in the target language country (e.g., Bedford, 2017).

Results showed that sociocultural challenges were the most influential factors that affected the scholars' acculturation, especially their adaptation to the new sociocultural milieu against the stereotypes of their Muslim Arab background. For linguistic and communicative skills, speaking English with an accent was also a challenge that the scholars in the study perceived to be a challenge against smooth acculturation. They also perceived that interactions with others in the target culture country helped them considerably to learn about their identities in a way that induced better acculturation modes. For the culturo-behavioral aspects of acculturation, the respondents indicated that in situations where they were at a loss doing or saying the appropriate response, they felt such situations were the most impeding and challenging to acculturation.

a native-like speaker of American English. She also believed that mixing with others even males was good for acculturation. She said,

In academic settings, I preferred to cooperate with male peers from American and western nationalities. Mixing with the other gender could help not only improve my communicative competences but also helped me to adjust to the culture quite easily.

She believed that assimilation of the new culture occurred by integrating the values of the home culture with the values of the host culture by more engagement with the host community. For the social challenges, she indicated that nostalgia sometimes attacked her, suggesting that homesickness and loneliness were the only social challenges.

Differences between studies in the United States and in Saudi Arabia was for Ms. B a matter not only of academic nature but was also of a cultural perspective in terms of classroom activities. Students need to focus more on practical activities including oral presentations more than theoretical orientations. This made her sometimes tense because at the beginning, she was not much welcomed by peers from other nationalities and she had to defend her discussions especially when she had to discuss an ethnographic issue.

females, could help me better adjust to the culture. I could support this openness to the target culture by attending the cultural and social celebrations held by peers, professors and other neighbors in my surroundings there.

Dr. A noted that other Saudi scholars who avoided socializing in the target culture were having difficulty in accepting new ideas or thinking in creative ways. These were the most resistant to change. They also tended to avoid the western lifestyles, given their restrictive social norms they brought with them from the home environment.

Case 3: Ms. B in the United States

Ms. B came from a rural background and was appointed a teaching assistant in her university. She was sent on a scholarship to study applied linguistics in a Midwestern university in the United States. She was willing to adopt the mores and values of the host culture. Although she came from a rural backdrop, he could easily adapt to the values of the target culture, which she found more fitting in her case; she said, "I didn't want to give explanations to others why I was dressed and I behaved the was I used to do in the new surroundings. I like this lifestyle anyway".

For communication, Ms. B indicated that her good proficiency in English and her knowledge about the American culture was partly acquired from viewing American movies and episodes. She could even pick up the accent fluently as

English for a while. At the age of 26, he decided to leave and pursue his doctorate degree in an Australian university. Asked about the factors that affected him as a Saudi scholar in Australia, he said:

The proficiency level in English and the competence to understand and interpret the exotic culture of Australia was a big challenge for the newcomers.... There were also negative comments by some peers, even from my own culture, that criticized our home practices and traditions. For me, my prior experiences in England with individuals from different cultures helped me have smooth adjustment experiences.

Dr. A indicated that the English language proficiency level was a source of difficulty for some low-proficiency learners, especially in specializations other than language such as the sciences. He indicated that the more open to the western culture a Saudi scholar is, the more achieving and successful he is in academia. He suggested that good language and communication abilities helped the more successful peers to adapt to the western culture and the culture of the academic and social communities around. This also helped them make best use of the available academic resources. This also helped them to work collaboratively with peers from different nationalities. He said,

I preferred to work cooperatively with other students from different nationalities. Mixing with others, males and

Mrs. F said her life in cosmopolitan university was both a pleasure and a demerit. The pleasure was that because she was in a native-speaker, perfect academic community, the encouragement and help she received from teachers was considerable, a fact she deeply appreciated. The downside was that there were also plenty of conflicts within this small community and a conflict between her morals and Islamic traditions and the western traditions. She struggled with that, too. She said:

The factors that were stressing for me culturally in the new environment was my hijab, my race and my ethnicity.... Some teachers and peers perceived that the hijab and the abaya (traditional women dress) were a symbol of conservativeness and an impediment to full participation in daily activities. … Thus, communication between men and women was related to the conservative cultural attitudes in Saudi Arabia.

Mrs. F is ready for the challenges that might face her, and she is preparing to devote her future life to TEFL development in Saudi Arabia, both the language and the culture of its native-speakers as he experienced it in England.

Case 2: Dr. A in Australia

Dr. A worked as a language instructor in a southwestern Saudi university for five years. When he was 23 years of age, he spent two years in England for his master's degree in linguistics. Then, he returned to his university and taught

flexible attitude towards native-speakers in her surroundings would help her adapt well to the new situation. For her, academic success was easier than adjusting culturally and socially to the new environment. It took her some time to be able to present, discuss, or even debate in front of her class in English, and to express her ideas and comments in academic settings, given that she was a veiled, somewhat reserved woman.

In Birmingham, her life was very tense then, but she handled the sociocultural challenges quite well. She averted any sensitive discussions about religion, extramarital sex, and politics. However, most of her satisfaction came from learning the language and learning more about her specialty. When asked about the impediments to acculturation in the new society.

Language and cultural adjustment were little problems for Mrs. F. When she was asked about the cultural dimensions (cognitive, affective or behavioral) that are instrumental for English language learning abroad, she said:

Students who go to study abroad need to have an open mind and the spirit to accept others and judge them not by our measures as Muslim Arabs, but as human beings who are different from us ethnically, culturally, linguistically and spiritually.... We also need to reform the stereotypical pictures that westerners have about Saudis abroad.... But it is better to study the do's and don'ts in the English culture to avoid blunders.

Case 1: Mrs. F in England

Mrs. F was sent to Burmingham University on a scholarship to study TESOL. Her academic history tells of distinguished, hard-working person of an intelligent, subtle and resourceful person. The interviews reflected how the British culture influenced her identity, self-image and the sociocultural challenges she has survived during her stay in Birmingham, England.

Although she had received solid English language preparation in Saudi Arabia, she realized she had not sufficiently learned English in a functional way that would foster sociocultural communication skills she needed in a native English-speaking community. Initially, she had to practice thinking and communicating in English in a culturally responsive fashion. Despite the difficulties she met, she was motivated to become involved in class discussions and put questions to teachers and native speakers on campus. Within this English-speaking environment, she was motivated to find her listening and speaking as well as her cultural communicative competences both improved. Being an EFL learner helped her create a new learning understanding of the language and culture and develop a new point of view about her own personality.

She attributed her acculturation to her personality traits and her ego-identification dynamics. She realized there were always difficulties; however, she believed that an open-minded and

factors, including their language proficiency, the socio-cultural challenges, intercultural communication, cognitive, affective and behavioral aspects, their social background in their homeland, and whether they adapted well or not in their new social worlds. The three participants were married, living with their spouses and children during their studies. One of them was married to an American. These three scholars stated that they had a better chance for socializing with other families from different cultures, and they were more likely to meet other families in their educational settings and in their local communities. The participants were purposely involved in friendships with native-speakers in the target countries in order to improve their language experiences and become better acquainted with the culture. They reported that they were keener on partaking with social events and meeting new people. The three cases lived independently or in shared houses with other families from the target culture. Thus, they had also a good chance socializing with the host native-speaking families. They all had received much of affective and cultural support from these families, as they reported, but they still had access to other ethnic groups of native-speaking social networks at the university when they felt more comfortable spending their leisure time with these outsider students. The three cases below were kept anonymous at their request.

indicates that the model is highly significant ($p < 0.01$).

Table 9: Regression of affect acculturation in the sample of the study

Model	Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.	R^2
	B	Std. Error	Beta			
(Constant)	56.081	1.650		33.992	.000	
Sex	.498	1.228	.094	.405	.689	267[a]
Specialty	.471	.528	.207	.893	.381	

Table (9) above shows that there are no significantly statistical differences ($\alpha \leq 0.05$) between the variables of Sex and Specialty towards acculturation in the sample of the study. There were no effects attributable to sex, as the (t) value is (.405) and the level of significance is (0..689), nor were there any differences attributable to Specialty as the (t) value is(.893) and the level of significance is(0.381).

Results from Interviews:

The researchers conducted interviews with three participants to explore the socio-cultural, linguistic, cognitive, affective and social aspects of their acculturation to the target country culture and their learning experiences, social life in the new communities. The socio-cultural lives of the cases studied here varied depending on a variety of internal and external

The first factor of acculturation consists of six items, whose coefficients varied between -0.913 and 0.936; these items describe the variables concerning the effect on Saudi scholars' acculturation in western universities. This factor explains 36.37% of the total variance. It comprises items from the socio-cultural challenges in the first dimension and cognitive and affective aspects in the fifth dimension and items from the Intercultural communication dimension.

The second factor delineated a cluster of three items, whose coefficients varied between -0.948 and 0.899. These items derived from the Language skills dimension, the cultural and behavioral aspects dimension, and the cognitive and affective aspects dimension, accounting for 18.9 % of the total variance. The third factor delineated a cluster of two items, whose coefficients varied between -0.878 and 0.887, and were derived from the Intercultural communication dimension, and the Socio-cultural challenges dimension, thus accounting for 16.20% of the total variance. The fourth factor delineated a cluster of four items, whose coefficients varied between -0.696 and 0.848, deriving from the cultural and behavioral aspects dimension, the cognitive and affective aspects dimension, and Language skills dimension, eventually accounting for 14.5% of the total variance.

To check gender and specialty effect on acculturation, linear regression analysis was conducted. Table 9 below summarizes the results of the linear regression analysis, which

Rotated Component Matrix[a]				
Items	Component			
	1	2	3	4
Learning the target language is a good way to learn about its culture, especially when you live in that target culture and feel empathy with its people.		.768		
I feel that my particular practices (Saudi or Western) have caused conflict in my relationships.			.887	
Given my Arab and Muslim backdrop, I have to work harder to improve the stereotypes about Muslim Arabs.			-.878	
When communicating with someone of a different gender, race, or nationality, I often wonder what I should or shouldn't do or say.				.848
I learned a lot about who I am through interactions with others abroad during my studies.				-.696
I feel bothered by speaking English with an accent.				.674
It is harder for me to perform well in my studies because of my proficiency level in English.				.585
Total	5.456	2.841	2.431	2.177
% of Variance	36.372	18.938	16.208	14.515
Cumulative %	36.372	55.310	71.517	86.032

Rotated Component Matrix[a]				
Items	Component			
	1	2	3	4
On campus, I feel that my first language and prior education constitutes a limitation on studying in English in a western university.	.936			
I feel the pressure that what I do or say will be seen as representative of my ethnicity, race, language and religion.	.936			
I have had disagreements with westerners for liking and practicing Saudi or Islamic customs, traditions or rites.	.932			
I could develop mature cultural self-awareness by communicating with others who are different from my culture.	.917			
When I am in a place or room where I am the only Saudi person, I often feel different or isolated; my communicative skills fail me.	-.913			
I have had disagreements with other Saudis (e.g., friends or family) for liking Western customs or traditions.	-.908			
I sometimes feel misunderstood or limited in daily situations/communication with others in the target country because of my incompetent intercultural communication skills.		-.948		
I feel that people very often interpret my behavior based on their stereotypes of what Saudis are like.		.899		

Table 7 shows the means, standard deviations, and t-value of the variables used in this study. The overall mean (Mean = 3.69, SD = 0.74) for the cultural and behavioral dimension was reasonably high. The respondents reported moderately medium levels of cultural and behavioral. The highest mean was equally shared by the statements (I feel that people very often interpret my behavior based on their stereotypes of what Saudis are like) and (When communicating with someone of a different gender, race, or nationality, I often wonder what I should or should not do or say.) (Mean = 4.54, SD =.508).

To explore the role of native and host cultures in English education and acculturation of Saudi scholars abroad and to identify the factors that affect Saudi scholars' acculturation in western universities, factor analysis, using Principal Components Extraction and Varimax Rotation, was performed on the correlation of 15 items in total. See Table 17 for factor loadings and descriptions of the four components. Table 8 below sums up the results:

Table 8

Rotated Component Matrix - The Acculturation Factors

Table 6 shows the means, standard deviations, and t-value of the variables used in this study. The overall mean (Mean = 4.44, SD = 0.74) for the cognitive and affective aspects dimension was reasonably high. The respondents reported moderately high levels of cognitive and affective aspects. The highest mean was for the statement (I learned a lot about who I am through interactions with others abroad during my studies) (Mean = 4.69, SD =.471).

Table 7: One-Sample Statistics Mean Values of Cultural and behavioral for the Fifth Dimension

Cognitive and affective aspects	Mean	Std. Deviation	%	t	Sig. (2-tailed)
13. I feel that people very often interpret my behavior based on their stereotypes of what Saudis are like.	4.54	.508	91%	15.430	.000
14. When I am in a place or room where I am the only Saudi person, I often feel different or isolated; my communicative skills fail me.	2.00	1.200	40%	-4.249	.000
15. When communicating with someone of a different gender, race, or nationality, I often wonder what I should or should not do or say.	4.54	.508	91%	15.430	.000
Overall mean	3.69	0.74	74%	27.98	000

Table 5 shows the means, standard deviations, and t-value of the variables used in this study. The overall mean (Mean = 3.49, SD = 0.67) for the Intercultural communication dimension was reasonably high. The respondents reported moderately medium levels of Intercultural communication. The highest mean was for the statement (I feel that my particular practices (Saudi or Western) have caused conflict in my relationships) (Mean = 4.46, SD =.508).

Table 6: One-Sample Statistics Mean Values of Cognitive and affective aspects for fourth Dimension

Cognitive and affective aspects	Mean	Std. Deviation	%	t	Sig. (2-tailed)
10. I learned a lot about who I am through interactions with others abroad during my studies.	4.69	.471	94%	18.333	.000
11. I could develop mature cultural self-awareness by communicating with others who are different from my culture.	4.08	1.230	82%	4.463	.000
12. Learning the target language is a good way to learn about its culture, especially when you live in that target culture and feel empathy with its people.	4.54	.508	91%	15.430	.000
Overall mean	4.44	0.74	89%	33.67	000

Table 4 shows the means, standard deviations, and t-value of the variables used in this study. The overall mean (Mean = 3.49, SD = 0.67) for Language skills dimension was reasonably high. The respondents reported moderately medium levels of Language skills. The highest mean was for the statement (I feel bothered by speaking English with an accent) (Mean = 4.62, SD =.496).

Table 5: One-Sample Statistics Mean Values of Intercultural communication for third Dimension

Intercultural communication	Mean	Std. Deviation	%	t	Sig. (2-tailed)
7. I have had disagree-ments with other Saudis (e.g., friends or family) for liking Western customs or traditions.	1.96	1.216	39%	-4.355	.000
8. I have had 3ments with westerners for liking and practicing Saudi or Islamic customs, traditions or rites.	3.88	1.243	78%	3.628	.001
9. I feel that my particular practices (Saudi or Western) have caused conflict in my relationships.	4.46	.508	89%	14.659	.000
Overall mean	3.44	0.99	69%	20.550	000

Table 3 shows the means, standard deviations, and t-value of the variables used in this study. The overall mean (Mean = 4.21, SD = 0.97) for the Socio-cultural challenges dimension was reasonably high. The respondents reported moderately high levels of Socio-cultural challenges. The highest mean was for the statement (Given my Arab and Muslim backdrop, I have to work harder to improve the stereotypes about Muslim Arabs) (Mean = 4.62, SD =.496).

Table 4: One-Sample Statistics Mean Values of Language skills for second Dimension

Intercultural communication	Mean	Std. Deviation	%	t	Sig. (2-tailed)
4. It is harder for me to perform well in my studies because of my proficiency level in English.	1.46	.761	29%	-10.314	0.000
5. I sometimes feel misunderstood or limited in daily situations/ communication with others in the target country because of my incompetent intercultural communication skills.	4.38	.752	88%	9.383	0.000
6. I feel bothered by speaking English with an accent.	4.62	.496	92%	16.602	0.000
Overall mean	3.49	0.67	70%	30.909	000

The descriptive statistics for the key variables in the study are presented below. The means and standard deviations associated with each scale that were used to measure the role of native and host cultures in English education and acculturation of Saudi scholars abroad are shown in Tables 3, 4, 5, 6 and 7 respectively.

Table 3: One-Sample Statistics Mean Values of Socio-cultural challenges for the first dimension

Socio-cultural challenges dimension	Mean	Std. Deviation	%	t	Sig. (2-tailed)
1. Given my Arab and Muslim backdrop, I have to work harder to improve the stereotypes about Muslim Arabs.	4.62	.496	92%	16.602	0.000
2. I feel the pressure that what I do or say will be seen as representative of my ethnicity, race, language and religion.	4.00	1.200	80%	4.249	0.000
3. On campus, I feel that my first language and prior education constitutes a limitation on studying in English in a western university.	4.00	1.200	80%	4.249	0.000
Overall mean	4.21	0.97	84%	23.324	000

Results:

Results from the questionnaire study

Participants consisted of % 53.8 (n=14) males and 46.2 % (n=12) females. The majority of the sample were males (53.8%); for age, 38.5% were below 30 years old and 61.5 % were aged above 30 years old. Slightly below half of the sample (46.1 %) were specialized in Language and Literature, 23.1% w were specialized in Sciences, 19.2 % were specialized in Humanities and Social sciences, and finally 11.5 % were specialized in medical sciences.

Table 1: Distribution of the sample by gender and age

Gender	Frequency	Percent	Age	Frequency	Percent
Male	14	%53.8	Under 30	10	%38.5
Female	12	%46.2	Above 30	16	%61.5
Total	26	%100.0	Total	26	%100.0

Table 2: Distribution of the sample by Specialty

Specialty	Frequency	Percent
Language and Literature	12	%46.2
Sciences	6	%23.1
Medical sciences	3	%11.5
Humanities and Social sciences	5	%19.2
Total	26	%100.0

According to researchers, sociocultural theory of language learning and acculturation/pidgnization theory consider language learners as active participants in a real language communication situation who engage in real-life language learning strategy use that facilitates direct communication with indigenous cultural groups (Baralt, et al., 2016; Burnette, et al., 2013; Donato and MacCormick, 1994; Fernández-Dobao, 2016; Moranski, 2016; Sato, 2017). In ESL contexts, where scholars are sent to Western countries for learning at higher institutions, language for communication is inexorably related to acculturation and identity formation through reformulation processes that takes time (Cabo, et al., 2017).

Affective factors are also important for acculturation to take place inasmuch as cognitive factors are. Prior research demonstrated that motivational factors play a significant role in acculturation since motivation is an important factor in the social-cultural and personal identification profiles of international students in western societies (Clément, Dörnyei, & Noels, 1994; Dörnyei & Chan, 2013). Motivation for learning a second language makes scholars more interested in identifying with the socio-cultural and personal context of the learning environment (Dörnyei & Chan, 2013), now that this motivation-influenced context drives scholars abroad to accommodate themselves to the multicultural environment (Dörnyei and Csizér, 2005).

in Western universities. In this vein, Myles & Cheng (2003) diagnosed the main challenge that these scholars encounter as being "to become acculturated into a new academic and cultural community" (p. 247). NNES scholars' problems are ascribed to their inability to adapt to the new target cultures or to reformulate their identities due to socio-cultural factors. Myles & Cheng (2003, p. 248) summarized these factors in language barriers, personal challenges, such as finances and family support, psycho-social challenges, such as making new friends, isolation, loss of social status, and understanding the rules of specific social situations and academic challenges. For example, researchers suggested that there is a link between scholars' social interaction with the host culture and their social adjustment (Bedford, 2017).

After a few years abroad, international scholars tend to get involved in social contact with native speakers in the target culture to the advantage of their socio-psychological adjustment and identification with the new cultural environment (Clément, et al., 1994; Noels et al., 2000). This tendency is supported by the NNES scholars' desire to integrate in the new society where they can socially contact with their native counterparts (Singh & Han 2010). However, intercultural communication competences differ from one country to another and from one culture to another, thereby causing pragmatic miscommunications, no matter how much vocabulary and grammar the students master (McMeniman and Evans, 1997; Myles & Cheng, 2003).

However, there are obstacles to acculturation when the social or psychological distance is large, thereby inducing the learner to fail to progress after the early stages and the language will remain simplified or pidginized (Schaefer & Simon, 2017; Schotte, et al., 2018). Consequently, the language of the learner will be fossilized because of lack of communication with the target language group. Therefore, nativization of the new language in the target culture significantly involves a greater amount of assimilation linguistically and culturally. Learners need to make linguistic and cultural inputs correspond to the internal view of what constitutes the second language system, while the non-profiling of the target language or de-nativization represents the next stage when the learner modifies this early language to external inputs in a series of stages (Ramãrez, et al., 2017; Williams, 2017).

Integration of NNES Scholars

Recently, there has been a growing research on the integration of non-native English speaking (NNES) scholars sent to Western countries. For instance, Leonard, Wayne, Wheeler, Valadez, Guillen & Vila (2002) suggested that linguists often tend to attribute NNES students with features that contrast with supposed attributes of 'modern Western society' without any real knowledge or experience of the other culture.

In addition, prior research also revealed that NNES scholars are more often likely to experience many problems in their accommodation to the requirements of their higher studies

Literature Review:

The Growing Theory of Acculturation

Acculturation is the process that an individual must pass through to adapt to a different culture. For this to happen, there must be changes in both social and psychological behavior (Schumann, 1978). Terminologically, acculturation cannot be totally attributed to foreign language learning because acculturation can occur without existing in the target country (Schalley, 2015). However, some of the features of acculturation can be seen to be relevant to foreign language learning. Acculturation requires international students to adjust their social and psychological behaviors to become more integrated with the target culture (Shafaei, 2016). In this way, the distance that separates the learner from the target culture is a measure through which to evaluate acculturation (Hou, Neff & Kim, 2017).

The theory of acculturation could offer plausible explications for the individual differences in foreign language learning as it could also explain the intervening variables that influence the process of acquisition in second language settings with proposed models that highlight acculturation factors (Balakrishnan, 2017; Hou, et al., 2017; Mak, 2015; Schumann, 1978). Nevertheless, from the psychological perspective, motivation can be considered as an elemental factor (Cabo, et al., 2017; Dörnyei & Chan, 2013; Ramãrez, et al., 2013; Williams, 2017).

Instruments:

The Acculturation Questionnaire

This inventory was based on a rigorous review of pertinent literature on acculturation and intercultural communication theory. The questionnaire comprises 15 items taping culture-related dimensions in five life domains of acculturation and communication: socio-cultural challenges, language skills, intercultural communication, cognitive and affective aspects and cultural and behavioral aspects. Each item was rated on a 5-point scale ranging from 1 (strongly disagree) to 5 (strongly agree). The questionnaire had a good internal consistency with the alpha coefficients of 0.957. Alpha Cronbach values for the five dimensions of the questionnaire were 0.883 for Sociocultural challenges, 0.799 for language skills, 0.763 for intercultural communication, 0.763 for cognitive and affective aspects, and 0.800 for cultural and behavioral aspects. The overall alpha Cronbach value for the questionnaire has been confirmed at 0.957, meaning that the scale used in this research is reliable since all values indicate a reliability co-efficient of above 0.70, which is really acceptable level of reliability.

In-depth Interviews

The researcher explored the participant' experiences by using semi-structured in-depth interviews. The interview questions reflect this research sub-questions.

Methodology and Data collection:

Method

This study employed a mixed methods design that involved quantitative and qualitative data collection instruments and analysis techniques to explore the sociocultural, linguistic and communicative challenges, experiences and transitions of Saudi scholars sent out on scholarships to study in Western universities. This design was also used to collect data from in-depth interviews to investigate the socio-cultural encounters of three Saudi scholars to identify the cultural dimensions (cognitive, affective or behavioral) that are instrumental for English language learning abroad, the features of the inter-cultural communication competence that enhance acculturation to the target language abroad.

Participants

Twenty-six participants in this study were Saudi ex-scholars involved in graduate programs in western universities. The sample recruited for this study was identified by convenience through a snowballing strategy. Participants were selected if they fulfilled these three criteria: (a) had traveled on a scholarship to study in a western university during the last decade, (b) had lived in a western society for at least three years, and (c) were proficient in English (having checked their most recent IELTS/TOEFL scores).

The study will also tap into the perceptions of both samples of populations as to how acculturation enhances intercultural communication and linguistic competence in Saudi scholars inland and outland.

Research questions:

The main research question underlying this tentative study is:

What is the role of native and host cultures in English education and acculturation of Saudi scholars abroad?

Sub-questions:

1- What are the factors that affect Saudi scholars' acculturation in western universities?

2- What are the cultural dimensions (cognitive, affective or behavioral) that are instrumental for English language learning abroad?

3- What are the features of the intercultural communication competence that enhance acculturation to the target language abroad with regard to English education?

4- How do gender and specialty affect acculturation in the sample of the study?

2015; Simona, 2016; Zhang, 2015). Briefly speaking at this phase, one can infer that acculturation to the target language culture involves some level of intercultural communication competence - a process that, in turn, involves linguistic competence and extra-linguistic competence, including the mental representations of language and its pertinent culture and their implementation in the social context, governed by the 'grammars' of socio-cultural competence (Balboni & Caon, 2014).

The Problem of the Study:

Currently, it is not uncommon to see people from different countries and cultures living, working or studying in other countries, especially easterners in the West (Byram, 1997). For example, Saudi Arabia sends millions of students to foreign countries, most commonly countries whose native tongue is English, to study or obtain expertise in different fields, academic, medical, military and others.

However, there are very few studies conducted in the Saudi environment to assess and/or develop how acculturation to English as a foreign language occurs (Wu & Alrabah, 2014). This study will tap into the role acculturation by introspecting the role of intercultural communication competence in outland Saudi scholars living in Britain in their English language learning compared to other MA and Ph.D. students of English studying for their higher studies in homeland Saudi universities.

Introduction

The relationship between language and culture is innate, inseparable and integrative. Second/foreign language acquisition or learning is a process of acculturation to the second or foreign culture (Alsahafi & Shin, 2017; Lytra, 2011). The target language learners, especially those sent abroad on scholarships for the study of the target language and/or a specific discipline of knowledge, will naturally seek to acquire the language as a minority exposed to the dominating culture of the majority who speak the target language (Lytra, 2011). Typically, when foreign language learners are exposed to this dominating culture, it is more probably, hypothetically speaking, that they will acquire the target language more easily and swiftly (Andrade, 2006; Bar, 2017; Karolak and Guta, 2015; Myles & Cheng, 2003).

In addition, in foreign language teaching settings in non-native countries and in acquisition settings in native-speakers' natural environments, linguistic competence incorporates an implicit, yet equally significant portion of the acquisition of cultural awareness skills, knowledge of self and others both in interpersonal and inter-societal interactions (Kim, 2016).

Available research explains how acculturation builds up to the development of language learning (Aguilar, 2010; Balboni & Caon, 2014; Becerra, 2015; Gonzalez & Pounds, 2018; Lopez & Bui, 2014; Mingsheng, 2016; Shao & Crook,

دور المهارات اللغوية في التثاقف. كما انتهت الدراسة بوضع توصيات واقتراحات لمزيد من البحوث المستقبلية في ختام البحث.

الكلمات المفتاحية: التثاقف؛ المبتعثون السعوديون؛ الجامعات الغربية؛ منهجية تثليث البيانات في البحث.

---

* هذا البحث تمَّ تمويله من قِبَل عمادة البحث العلمي بجامعة الملك خالد ضمن مشروع المجموعات البحثي برقم ٢٥٠.

استكشاف دور التثاقف لدى المبتعثين السعوديين بالخارج: دراسة استبطانية*

أ.د. حمد شبيب الدوسري
د. محمد أمين مخيمر

الملخص:

كان الهدف من هذه الدراسة هو استكشاف دور التثاقف في مساعدة الباحثين السعوديين في الخارج على تعلم اللغة الإنجليزية والاستفادة منها وما يرتبط بها من الثقافات المستهدفة في بعض البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية. فهذه دراسة استبطانية؛ لأن الأدوات طلبت من المفحوصين أن يتذكروا ثم يجيبوا على أسئلة استبيان التثاقف والمقابلات المتعمقة شبه المقننة. كما استخدم الباحثان منهجية تثليث البيانات لجمع كل من البيانات الكمية والنوعية لأغراض الدراسة الحالية. لذلك سعت الدراسة إلى التعرف على العوامل التي أثرت في مثاقفة المبتعثين السعوديين في الجامعات الغربية والأبعاد الثقافية (المعرفية أو الوجدانية أو السلوكية) التي تساعدهم في تعلم اللغة الإنجليزية في الخارج. كما سعت إلى التعرف على ميزات الكفاءة التواصلية بين الثقافات التي تعزز التثاقف للغة المستهدفة بالتعلم في الخارج فيما يتعلق بتعلم باللغة الإنجليزية. وأخيراً، سعت الدراسة إلى تحديد دور الجنس والتخصص في التأثير على التثاقف في عينة الدراسة. وقد شارك ستة وعشرون مفحوصاً في الدراسة الاستقصائية، وتم اختيار ثلاث حالات عن قصد للمشاركة في المقابلات الخاصة بدراسات الحالة. وأظهرت النتائج أن التحديات الاجتماعية والثقافية والجوانب المعرفية والوجدانية للتثاقف والتواصل بين الثقافات والجوانب الثقافية والسلوكية هي أكثر العوامل المؤثرة التي تؤثر في التثاقف. كما تدعم النتائج النوعية هذه النتائج ، مما يقلل من

to participate in the interviews for the case studies. Results showed that sociocultural challenges, cognitive and affective aspects of acculturation, intercultural communication and culture-behavioral aspects were the most influential factors that affect acculturation. Qualitative results also support these results, under-estimating the role of language skills in acculturation. Recommendations and suggestions for further research were forwarded at the end.

Keywords: acculturation; Saudi scholars; western universities; mixed-methods research.

---

* This paper was funded by the deanship of Academic Research, King Khalid University as part of a research group project No 250.

Received: 20- 5- 2018 Accepted: 17- 1- 2019

Exploring the role of acculturation in Saudi scholars abroad: An introspective study*

Prof. Hamad Aldosari

Dr. Mohamed A. Mekheimer

Abstract:

The purpose of this study was to investigate the role of acculturation in assisting Saudi scholars abroad to learn and acquire English and the target culture in some English native-speakers' countries. It was an introspective study because the instruments asked the informants to recall and respond to the questions of the Acculturation Questionnaire and the in-depth semi-structured interviews. This research used a mixed methods research methodology to collect both quantitative and qualitative data for the present study. Therefore, the study sought to identify the factors that affected Saudi scholars' acculturation in western universities and the cultural dimensions (cognitive, affective or behavioral) that are instrumental for English language learning abroad. It also sought to recognize the features of the intercultural communication competence that enhance acculturation to the target language abroad with regard to English education. Finally, it sought to identify the role of gender and specialty in influencing acculturation in the sample of the study. Twenty-six participants were involved in the questionnaire study, of whom three cases were purposefully selected

Exploring the role of acculturation in Saudi scholars abroad: An introspective study

Prof. Hamad Aldosari

College of languages and Translation, English department
King Khalid University

Dr. Mohamed A. Mekheimer

Previously, King Khalid University
Currently, Beni Suef University

Umm Al-Qura University

Journal of Languages and Literature

Aims and Scope

The journal is a referred academic periodical, issued biannually by Umm Al-Qura University. It aims at publishing original academic research papers in the fields of languages & Literature. In addition, it accepts book reviews, funded research reports, recommendations of conferences, symposia and academic activities and dissertation abstracts. Researches in both Arabic and English from Umm Al-Qura University and elsewhere are accepted, on condition that they have not been published or being presented to be published in another publication. All researches are to be reviewed by the editors and referred by specialists in related fields.

Board of General Supervision

Prof. Abdullah bin Omar Bafail

Chancellor, Umm Al-Qura University

Dr. Thamir Hmdan Al-Harbi

Vice-Rector for Graduate Studies and Academic Research

Editor in Chief

Prof. Abdulrahman bin Hassan Al-aref

Editorial Board

Prof. Abdullah Sirhan Algarni Prof. Dhafer Ghorman Alamri

Prof. Yaaseen M Abu-alhayjaa Dr. Abdulmajeed Attaib Umar

Dr. Saadah Tafif Al dadi

In The Name of Allah
The Most Gracious The Most Beneficent

Publishing Rules

The works accepted for publishing in Umm Al-Qura Journal for Language Sciences and Literature are in accordance with the following specifications:

A. The author submits the scientific material on the magazine's website, and fills out the publication form.

B. The research is printed on Microsoft Word in Traditional Arabic font size 16 with two spaces, on one side of the paper. The research should be no more than 50 pages, including references, annexes, and tables.

C. Research pages are numbered sequentially, including tables, shapes, and references. Tables, images, shapes, and pictures are printed on separate pages, while specifying where they appear in the body text.

D. Two abstracts in Arabic and English, attached to all papers. Must not exceed 200 words.

E. All references, comments and margins are referred to at the end of the research. When quoting directly, the title of the book, the author's name, and the specific page are all referred to. These referrals, comments, and margins are sequentially arranged from the beginning of the research to the end, and are written in an automatic rather than manual manner.

F. The sources and references are presented at the end of the research. They must be sorted alphabetically by the full name of the author, followed by the title of the book or article, then the edition number, then the name of the publisher (if it is a book book), and the name of the magazine (if it is an article). In the case of an article, the magazine number or the year of its publishing is added, in addition to the issue number, and page numbers.

G. The researcher is provided with five copies of the issue in which his research was published.

Copyrights: The materials submitted for publishing reflect the opinions of their authors. The authors are deemed responsible for the soundness and accuracy of the information and conclusions in the research. All copyrights are reserved to the publisher (UQU). Once the the research is accepted for publishing, ownership of the publication is transferred from the author to the magazine.

Invitation to publish: The Journal welcomes all researchers in the scientific and research fields it is concerned with. It invites them to make a distinctive contribution to the production of linguistic and literary knowledge in all its forms and trends as well as develop linguistic and literary research in line with the objectives of the university and its mission and vision, and with the ambitions of the members of the supervisory board, the editorial board, and the advisory body.

Contacting the journal: All works and inquiries should be sent directly to the editor of Umm Al-Qura Journal for Language Sciences and Literature at (jll@uqu.edu.sa) Or to the management of the University's Journal at (usj@uqu.edu.sa)

Subscriptions: Coordination of subscriptions is done with the Management of Scientific Journals at the University.

ISSN: 1658 - 4694 (print)
ISSN: 1658 - 8126 (online)

Umm Al-Qura University

Journal of Languages and Literature

Volume No. 22

Muharram 1440 Ah October. 2018